الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى -جيجل -

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الذات المنكسرة والعوالم السوداوية في رواية "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات" لسلمان بومعزة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:
* صبيحة بوجريدة
* يسرا زعرة

إشراف الأستاذ:
صلاح الدين باوية

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/ احمد بوفحتة	جامعة جيجل	رئيسا
د/ صلاح الدين باوية	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
د/ أسماء العايب	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:
2023/2022 م

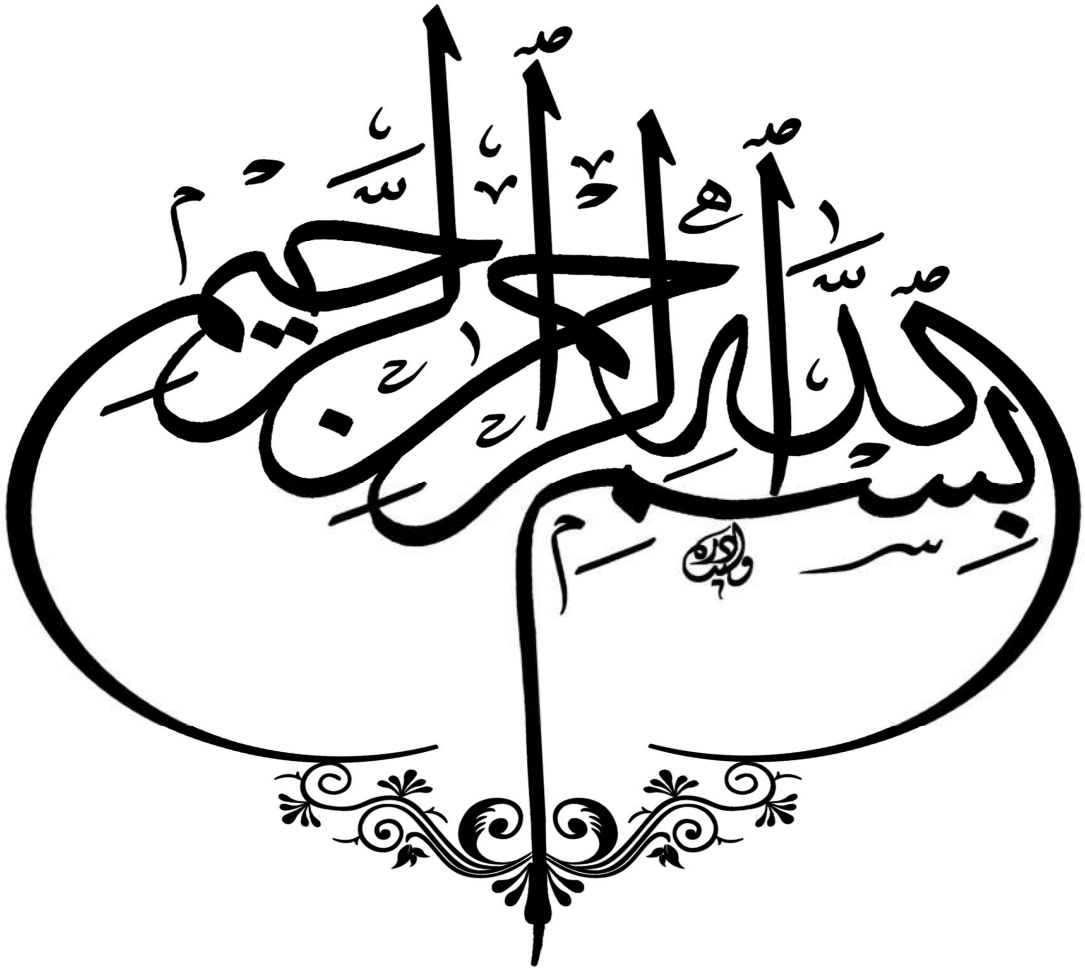
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث والذي لو لا فضله وتوفيقه ما كنا لنهتدي إليه ...

نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف **" صلاح الدين باوية "** على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات خلال فترة إعدادنا لهذه المذكرة ، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إيصالنا إلى هذه اللحظة الفارقة في مشوارنا الدراسي من أساتذة ومؤطرين وكل من ساهم معنا في إنجاز هذا العمل المتواضع من بعيد أو قريب...

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم عناء قراءة ومناقشة هذه المذكرة ....

كما نتقدم بالشكر إلى مكتبة العلم التي تجشمت عناء كتابة وتصحيح وإخراجها في أحسن حلة.

صبيحة، يسرى

إهداء

أهدي نجاحي لأحبائي الذين كانوا إلى جانبي طوال رحلتي التعليمية، لوالديّ

ولعائلتي الرائعة الذين دعّموني بكل حبّ وثقة،

لأصدقائي الأوفياء الذين شاركوا بفرحتي وأحزاني وجعلوا هذه السنوات أكثر متعة

لأساتذتي الرائعين الذين غدوا عقلي وألهموني بمعرفتهم وإشرافهم

كما أهدي نجاحي إلى إبنة عمّي "مريم" التي ساعدتني في تصحيح البحث

وكذلك عمي "عبد الكريم" الذي تكبدّ عناء كتابة هاته المذكرة

وكذلك أشكره على نصائحه التي بثّت في الأمل والشجاعة في مواصلة هذا العمل

...لذاتي الصامدة التي لم تتوقف أبدا عن السّعي نحو النجاح

والى كل المساندين لي في السراء والضراء ....

وأخيرا اسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه

صبيحة

أهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما تور لدربي

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت أقدامها ووقّرها في كتابه العزيز

– أمي الحبيبة –

إلى من خالد الذكر الذي وافته المنية منذ خمسة أشهر وكان خير مثال لرب الأسرة والذي لم يتهاون يوم في توفير سبيل الخير والسعادة لي

– أبي الموقر–

إلى وزجي الرائع أهدي هذا البحث، فقد كان الداعم الأكبر في كل شيء، فشكرا كثيرا على ثقتك بنجاحي ودفعي نحو الأفضل – سفيان –

غلى من اعتمدت عليهم في كل كبيرة وصغيرة إخوتي: عبد النور، بلال، هشام، شمس الدين، وأخواتي.

إلى أصدقائي ومعارفي الذين أجلّهم واحترمهم: عائشة، ياسمين، صبيحة، أمينة، وفاء.

إلى أساتذتي في كلية الآداب واللغات وخاصة قسم اللغة والأدب العربي وجميع دفعة جامعة محمد الصديق بن يحي – تاسوست–

وفي الأخير نرجوا من الله عز وجل التوفيق لنا ولجميع الطلبة الباحثين

يسرى

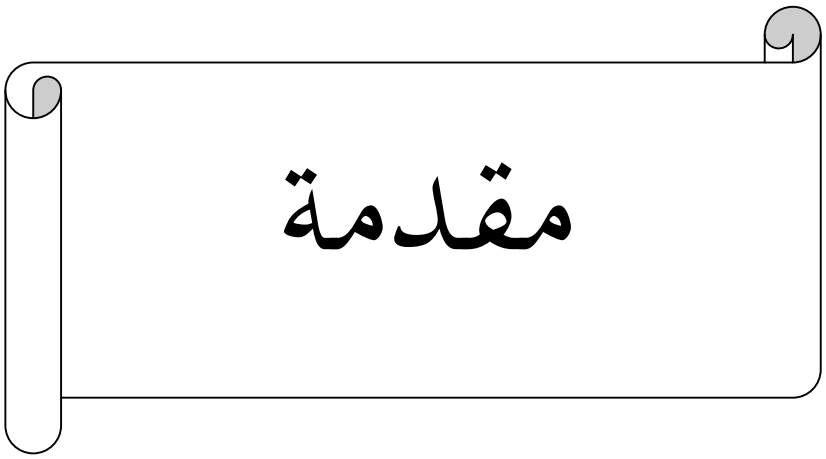
مقدمة

مقدمة:

تعدّ السوداوية مصطلحا يشير إلى الشعور والكآبة والحزن العميق والتشاؤم الشديد، ففي السياق الأدبي تتمظهر السوداوية كموضوع شائع في الأعمال الأدبية المعاصرة، على اختلاف أجناسها، تعزى أسباب السوداوية في الرواية الجزائرية المعاصرة إلى التجارب التاريخية الإجتماعية المأساوية التي مرّت بها البلاد مثل الاستعمار والحروب الأهلية، حيث يعكس الكتاب في رواياتهم تأثيرات هذه التجارب على الفرد والمجتمع مما يظهر في موضوعاتهم.

فتمظهرات السوداوية في الرواية الجزائرية تتضمن وصفا دقيقا للجوانب المظلمة والمأساوية للحياة والشعور بالعزلة والفراغ والبحث عن الهوية في ظل الصراعات والتغيرات، بحيث يتناول الكتاب هذه القضايا من خلال شخوص إبداعاتهم، مما يساعد في تسليط الضوء على تجربة الفرد والمجتمع، هذه التمظهرات تتجلى بوضوح في الروايات الجزائرية المعاصرة من خلال عدة عناصر وموضوعات وهي كالآتي:

أولا– الحياة في ظل الاستعمار:

فبعض الروايات تعكس تجربة الشعور بالاستعباد والاستبداد مما يؤدي إلى الشعور بالعجز والضيق، فهذه الروايات تناقش تداعيات الاستعمار على الفرد والمجتمع من خلال تجارب حية يومية.

ثانيا– العنف والحروب:

تستعرض بعض الروايات الجزائرية المعاصرة الأحداث العنيفة مثل: حرب التحرير، والصراعات الإجتماعية مما يساهم في خلق جو من السوداوية والتشاؤم.

ثالثا– العزلة والإنعزالية:

تظهر بعض الشخصيات الروائية الجزائرية المعاصرة بوصفها معزولة ومنعزلة عن المجتمع، أو تعيش في عالم داخلي مظلم، مما يعكس شعورا بالوحدة والعزلة.

رابعا– فقدان الهوية:

تناقش بعض الروايات فقدان الهوية الثقافية والوطنية جراء التجارب الصعبة والصراعات مما يخلق شعورا بالضياع والبحث عن الهوية.

خامسا– المعاناة النفسية:

يتم التركيز في بعض الروايات على الصراعات الداخلية والتوترات النفسية.

سادسا– تأثيرات الفقر والتهميش:

تبرز بعض الروايات تأثيرات الفقر والتهميش على الحياة اليومية للأفراد وأسبابها في ظهور الرؤى السوداوية واليأس.

سابعا– الاستبداد والقمع:

تسلط بعض الروايات الضوء على التأثيرات النفسية للقمع والاستبداد وكيف يؤثر في تشويه الروح الإنسانية.

تاسعا– تجربة الهجرة واللجوء:

فهنا بعض الروايات تناقش تجربة الهجرة واللجوء وكيف يمكن أن تسهم هذه التجارب في تكوين شعور بالفقدان والغربة.

ويمكن ذكر الروائيين مثل "أحمد توفيق" في روايته "موت الراعي" التي تناولت فيها قضايا العنف والحرب في الجزائر، أو "ياسمينة خضرة" في روايته " كبوش الحب" التي تناول فيها تأثيرات الاستبداد والسلطة والقمع.

وباختصار فالسوداوية تعكس تأثيرات الظروف التاريخية والاجتماعية الصعبة على النفس الإنسانية في الرواية الجزائرية وهي موضوع يتم مناقشته بشكل عميق ومعقد في هذا السياق، وأن هاته التمظهرات مشتركة في هاته الروايات التي تعكس السوداوية وتعزز هذه العناصر التأثير العميق والواقعي لهذه الأعمال الأدبية.

جاء موضوع بحثنا من خلال هذه المنطلقات موسوما بـ: " الذات المنكسرة والعوالم السوداوية في رواية صاد، دال، عين نداءات خلف جدران الذات للروائي سلمان بومعزة "، وهو مصدر ينم عن الإنكسار والذوبان في العوالم السوداوية، ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب تراوحت ما بين الذاتية والموضوعية، أما الأسباب الذاتية فتمثلت في ميولاتنا الشخصية في البحث في هذه مثل هذه المواضيع، بالإضافة إلى رغبتنا في مواكبة الحداثة في مثل هذه المواضيع التجديدية، أما الأسباب الموضوعية فمردُّها إلى:

* ندرة الدراسات السابقة عن هذه الرواية.

* كون هذا الموضوع جعلنا نزاوج فيه بين ميدان الأدب وميدان علم النفس.

* رغبتنا في إثراء رصيدنا المعرفي حول هذه الظاهرة التي تعدُّ مرض العصر.

أما الهدف الذي كانت تهدف إليه هذه الدراسة فهو الغوص في التفاصيل والمفاهيم المتعلقة بالعوالم السوداوية والذات المنكسرة في الرواية، وإدراك وفهم جميع الجوانب النفسية والاجتماعية للشخصيات والبيئة التي تعيش فيها.

ولقد حاولنا معالجة هذا الموضوع من خلال طرح إشكالية عامة وهي:

كيف تجسّدت الذات المنكسرة السّلبية والعوالم السوداوية في شخصيات الرواية؟ وهل نجح السّارد في تجسيدها بصورة جيّدة؟ وهل استطاع التأثير في المتلقي؟.

للإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة اتبعنا خطة مكونة من مقدمة وفصلين فصل نظري يتمحور حول "الذات المنكسرة" وقد قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول جاء بعنوان "الذات" تطرقنا فيه إلى مفهوم، نشأة، خصائص، وأنواع الذات والعوامل المؤثرة في الذات، ثم النظريات التي تناولت حول مفهوم الذات، أما المبحث الثاني فعنوناه بـ "السوداوية" والذي تطرقنا فيه إلى ذكر مفهوم السوداوية من الاصطلاح الطبي إلى الاصطلاحات الأخرى، ثم عرّجنا إلى مفهوم السوداوية في التحليل النفسي والأدب.

أما الفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة تطبيقية حاولنا من خلاله إبراز تجليّات الذات المنكسرة والعوالم السوداوية في الرواية محل الدراسة، وقد قسمناه أيضا إلى مبحثين، حيث حاولنا في المبحث الأول دراسة تجليات الذات المنكسرة في الرواية وقد قسمناها إلى سبعة مطالب، أما المبحث الثاني فقد قمنا بالتطرق فيه إلى تجليات العوالم السوداوية في الرواية وقسمناه إلى أربعة مطالب.

واتبعنا في هذه الدراسة على المنهج النفسي باعتباره المنهج المناسب لمثل هاته الدراسة.

ولقد اعتمدنا على مجموعة ن المصادر والمراجع أهمّها:

- رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات لسليمان بومعزة.
- مقال السوداوية، المصطلح والمفهوم لحسان زرمان.
- سيكولوجية التنشئة الإجتماعية لصالح محمد أبو جادة.
- اتجاهات الأطفال نحو الذات والرفاق والروضة لشحاتة سليمان ومحمد سليمان.

- تطوير الذات (أكاديمية، إداريا، مجتمعيا)، لأسامة خيري.

- في المبحث الصوتي عند العرب لخليل إبراهيم العطية

- العتبات؛ جيرار جينيت من النص إلى المناص لسعيد يقطين.

- في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض.

أثناء إنجازنا هذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

* ندرة المراجع التي تناولت موضوعي الذات المنكسرة والعوالم السوداوية.

* إنعدام الدراسات السابقة عن الرواية ممّا صعّب علينا قراءة وتحليل ما بين سطور المادة المدروسة.

* قلة معرفتنا ودرايتنا بتخصص علم النفس، الذي يعد من أهم المواضيع التي لها علاقة مباشرة بالموضوع الذي تناوله الراوي من خلال روايته صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات.

في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف "**صلاح الدين باوية**" لإشرافه على هذا البحث المتواضع وعلى كل الملاحظات والتوجيهات القيمة التي قدمها لنا من أجل إتمام هذا البحث، كما نتقدم بالشكر والامتنان للجنة المناقشة التي لبّت الدعوة لأجل قراءة هذا البحث ومناقشته، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة سواء من قريب أو من بعيد.

وفي الأخير نسأل الله تعالى العلي القدير التوفيق والنجاح والسّداد لنا ولجميع الطلبة الباحثين.

الفصل الأول

الذات والسوداوية

المبحث الأول: الذات (بحث في المفاهيم)

المطلب الأول: مفهوم الذات

أ- مفهوم الذات:

وردت تعريفات عدة لمصطلح "الذات"منها ما هو لغوي ومنها ما هو اصطلاحي، ومن التعريفات اللغوية:

ما ورد في كتاب العين لابن منظور في قوله،"والأنثى في الأصل:ذاةٌ، ولكنها كثرت على ألسنتهم فصار أكثرهم يقول"ذات" وهي ناقصة، وإتمامها ذواة مثل نواة، فحذفوا منها الواو، فإذا ثنّوا أتموها فقالوا ذواتان كقولك: نواتان، وإذا ثلّثوا رجعوا إلى ذات فقالوا: ذوات، ولو جمعوا على التمام لقالوا: ذويات كنويات"[1].

-وقول **الجوهري** في تاج اللغة وصحاح العربية :"ذا: اسم يشار به إلى المذكّر، وذي بكسر الذال للمؤنث، تقول : ذي أَمَةُ الله، فإن وقفت عليه قلت: ذِه بهاءً موقوفةٍ، وهي بدل من الياء، وليست للتأنيث وإنما هي صلة...وأما ذُو الذي بمعنى صاحب فلا يكون إلا مضافا، فإن وصفت به نكرة أضفته إلى ذِكره، وإن وصفت به معرفة أضفته إلى الألف واللام، ولا يجوز أن تُضيفه إلى

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 2003، ص 63.

مُضمر، ولا إلى زيد وما أشبهه، تقول مررت برجلٍ ذي مالٍ، و بامرأة ذات مالٍ، وبرجُلين ذوى مال بفتح الواو"[1].

وقد ذكرت المعاجم العربية تقريبا كلها الذات بمعنى الأنا أو بمعنى الملكية.

ب- مفهوم الذات اصطلاحا:

أما اصطلاحا فإن تعريفات الذات انقسمت إلى قسمين قسم غربي وقسم عربي، ومن الغرب الذين عرّفوها نجد:

1- **وليام جيمس (w.james)**: بقوله بأن الذات هي: "كلّ شيء يستطيع الإنسان أن يدّعي أنه لجسمه، سماته، قدراته، ممتلكاته المادية الأسرية وأصدقائه وأعدائه ومهنته وهواياته"[2]، أو باختصار هي كلّ ما يتعلق به.

[1]- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ذا) تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د،ط، 2009، ص398.

[2]- سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها، قياسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2007، ص305.

2- **أتواتر** (**atwater**): في قوله أنها: " الصورة الكلية والوعي الذي لدينا عن أنفسنا وتتضمن اعتقاداتنا حول أنفسنا ومشاعرنا نحوها والمتصلة بها"[1]، فهي تمثل تصور الإنسان لنفسه من وجهة نظره.

3- **هماشك** (**hamachek**): والذي قال بأن الذات عنده هي: " مجموعة الاعتقادات حول أنفسنا وخصائصها الفريدة، وسلوكنا فيما يتصل بجوانب الذات الجسدية، والاجتماعية، والانفعالية، والعقلية"[2]، وتعريفه أيضا يعني الصورة التي يتصورها عن نفسه.

ونجد العرب أيضا قد عرّفوا الذات، ومن بين العلماء العرب الذين تناولوا الجانب النفسي نجد:

1- البحيري، عبد الرقيب: وتتمثل الذات عنده في: "إدراكات الفرد ووضعه الاجتماعي وانطباعاته الخاصة على شكله وأساليب تَعامُله مع الآخرين وخصائصه الجسمية والعقلية"[3]، فالأنا عنده هي كيف يرى الفرد نفسه جسديا ونفسيا وروحيا.

[1]- صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الإجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1إلى ط9، من 1998إلى 2013، ص 136.

[2]- صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الإجتماعية، ص137.

[3]- هديل عوض الطراونة، مفهوم الذات لدى لاعبي أندية كرة السلة للكراسي المتحركة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الرياضية، جامعة مؤتة، 2014، ص8.

2- أمل الأحمد: وقد عرّفت الذات بأنها: " مفهوم مركب ينطوي على مكونات عديدة نفسية ومعرفية ووجدانية واجتماعية وأخلاقية، تعمل متناغمة ومتكاملة فيما بينها"[1]، وهو تعريف تطرّقت فيه إلى مكونات الذات الإنسانية والإنسجام فيما بينها من إعطاء صورة للفرد.

3- الحوري، عكله سليمان: حيث عرّفها بقوله أنها "خلاصة فكرة الفرد عن نفسه وتقييمه لذاته، تتبلور في قوة سلوكية موجهة من خلال ما يلعبه من دور داخل الجماعة وتفاعله معها"[2]، إذن فالذات عنده هي أداء الفرد في مجتمعه.

التعريفات السابقة للذات سواء " العربية أو الغربية اشتركت في نفس المعنى وهو يَصُبُّ في أنّ الذات هي أنا الإنسان وكل ما يتعلق بها، وهي وعيه وإدراكه لنفسه.

وفي الأخير نستنتج أن الذات هي صورة مؤلفة من تفكير الفرد عن نفسه، وعن خصائصه، وصفاته الجسمية والعقلية، وهي أيضا: اتجاهات الفرد نحو نفسه والتفكير بما يفكره الآخرون عنه، وبما يفضِّل أن يكون هو عليه.

المطلب الثاني: نشأة وتطور مفهوم الذات

يبدأ الفرد في تكوين مفهوم محدد لذاته، عندما يبدأ في تجميع المعلومات عن نفسه وعن الآخرين المحيطين به، في البيئة ليكون نتيجة تفاعله واحتكاكه، وتعامله مع المحيط الاجتماعي الذي

[1]- هديل محمد الطراونة، مفهوم الذات لدى لاعبي أندية كرة السلة للكراسي المتحركة، ص 8.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يعيش فيه الكثير من المشاعر والعواطف والأحاسيس، التي تتراكم يوما بعد الآخر، وسرعان ما يتعلم كيف يخفف من آلامه، وكيف يتغلب على المصاعب والعقبات التي تواجهه في الحياة، كما أنه يدرك في الوقت نفسه ما يشعره بالراحة النفسية، وتتبلور صورة واضحة للفرد عن ذاته تدريجيا، وتتضح ملامحها للآخرين بازدياد الخبرات اليومية لتظهر أمام الفرد نفسه، كما لو كانت لوحة شفافة واضحة.

كما يدرك أيضا من خلال النظر فيها والتطلع إليها جميع المواقف والأحداث التي تترك تأثيرا إيجابيا أو سلبيا في أعماق نفسه، ليتصدى لبعضها ويعوقها عن النفاذ إلى داخل نفسه، وليسمح بمرور البعض الآخر منها والذي يتفق مع اتجاهاته وميولاته الخاصة، ويمثل هذا الأسلوب النظم يكوّن الفرد من خلاله مفهوما واضحا اتجاه نفسه، واتجاه المحيطين به في البيئة التي يعيش فيها، وقد تتشابك جميع هذه المفاهيم وتتداخل ليتحدد لها مفهوم محدد للفرد عن ذاته ويتميز به عن غيره من الأفراد الآخرين، "أي أن مفهوم الذات يتكون نتيجة لتفاعل وتشابك العديد من العوامل أهمها نظرة الفرد الخاصة لذاته، ونظرة الآخرين للفرد وتقديرهم له وانطباعاتهم نحوه"[1].

فالذات تتكون من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية للفرد، كما يشير مفهوم الذات إلى الصورة والإدراك الشخصي للفرد لنفسه، بما في ذلك معتقداته ومشاعره وتصوراته عن مكانته ودوره في العالم.

[1] – أسامة خيري، تطوير الذات (إداريا،أكاديميا، مجتمعيا)، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط 1، 2014، ص27.

المطلب الثالث:خصائص مفهوم الذات:

مفهوم الذات يتكون من مجموعة من متنوعة من الخصائص وهي كالأتي:

1- مفهوم الذات منظم وتركيبي (Organized):

"تشكّل خبرات الفرد بكل تنوعها مجموعة المعلومات التي يؤسس عليها مفهومه عن ذاته، ومن أجل تسهيل استيعاب هذه الخبرات يضعها في زمر ذات صيغ أبسط أنه ينظم الفئات التي يتبناها، بحيث تكون إلى حد ما انعكاسا لثقافته الخاصة، وعلى سبيل المثال قد تدور خبرة الطفل في محور عائلته وأصدقائه ومدرّسيه، وهذا ما يبرز وجود الفئات في أحاديث الأطفال عن أنفسهم لأن هذه الفئات تمثل طريقة لتنظيم الخبرات وجعلها ذات معنى"[1].

وهذا شرح لكيفية تطوير مفهوم الفرد عن نفسه من خلال تنظيم وتجميع تجاربه ومعلوماته في مجموعات معينة تساعده في فهم ذاته وخبراته الشخصية بشكل أكثر معنى، والمقصود بالفئات المجموعات المختلفة التي يقسّم فيها الشخص معلوماته وخبراته عن نفسه، وهذه الفئات تلعب دورا مهما في تنظيم الطريقة التي يتحدث بها الأطفال عن أنفسهم وتعكس كيفية النظر لذاتهم من خلال تلك الخبرات.

[1]- أسامة خيري، تطوير الذات (إداريا،أكاديميا، مجتمعيا)، ص 32.

2- مفهوم الذات متعدد الجوانب (Multifaceteard):

"إن هذه الجوانب تعكس نظام التصنيف الذي يتبناه الفرد أو يشاركه فيه العديدون، وأشارت بعض الدراسات أن نظام التصنيف هذا قد يشكل بمجالات ،كالمدرسة والتقبل الاجتماعي والقدرة والذكاء العام"[1].

وهذا القول يعبّر عن كيفية تأثير النظام التصنيفي الذي يستخدمه الأفراد والمجتمع في تصنيف وتقسيم الذات إلى جوانب متعددة، وهذه الجوانب تعكس تصور الفرد لنفسه وللآخرين وكيفية تحديد مواقعهم وسماتهم بناءا على مجموعة من العوامل مثل: المدرسة والتواصل الاجتماعي والقدرات.

3- مفهوم الذات معرفي أو هرمي (Hieracnical):

"إذ يمكن أن تشكل جوانب مفهوم الذات معرفا قاعدته خبرات الفرد في مواقف خاصة وقمّته مفهوم الذات العام"[2].

إن تجارب الفرد في مواقف معينة تلعب دورا مهما في بناء مكونات مفهوم الذات الفردية، هذه المواقف يمكن أن تكون ايجابية أو سلبية، وقد تكون مرتبطة بالإنجازات والتحديات والفشل

[1]- خليل عبد الرحمن المعايظة، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط 2، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية الكرك، 1427هـ،2007م، ص88.

[2]- أسامة خيري، تطوير الذات، ص 88.

والنجاحات، وفي الوقت نفسه يتأثر مفهوم الذات العام للفرد بمجموعة أوسع من التجارب والتفاعلات يخوضها في مجمل حياته. أما الخبرات الفردية فهي تساهم في تشكيل صورة كاملة لكيفية رؤية الشخص لنفسه وذاته وفهمه لمكوّناته المختلفة.

وتقسم قمة الهرم إلى مكونين أساسيين هما:

أ– مفهوم الذات الأكاديمي:

"الذي يتفرع إلى مجالات من المواضيع الرئيسية، علوم الرياضيات ثم إلى المجالات المحددة ضمن المواضيع الرئيسية"[1]، أي أن هذا المفهوم يتأثر بتحقيقات الفرد في مجالاته الدراسية والأكاديمية، ويؤثر في ثقته بنفسه وقدراته في هذه المجالات المحددة.

ب–مفهوم الذات غير الأكاديمي:

"الذي يتفرع إلى مفهوم اجتماعي ومفهوم عاطفي ومفهوم فيزيائي"[2]، أي أن مفهوم الذات غير الأكاديمي يشير إلى الإدراك الشخصي للفرد لجوانبه خارج المجالات الدراسية، وأن هذا المفهوم ينقسم إلى ثلاثة مفاهيم رئيسية وهي: المفهوم الاجتماعي والذي يتعلق بالعلاقات مع الآخرين، والمفهوم العاطفي، ويتعلق بالمشاعر والعواطف الشخصية، والمفهوم الفيزيائي يتعلق

[1]– أسامة خيري، تطوير الذات، ص 88.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بالمظهر الخارجي والجسدي للشخص، وهذه الجوانب تؤثر في كيفية رؤية الفرد لنفسه وتفاعله مع العالم من حوله.

4- مفهوم الذات ثابت نسبيا:

"مفهوم الذات العام يتسم بالثبات النسبي، وكلما كان الاتجاه في مفهوم الذات نحو القاعدة، كان هذا المفهوم أكثر ثباتا نسبيا، ولكي يحدث تغيير في مفهوم الذات العام يتعين حدوث مواقف متعددة ومحددة، فمثلا خبرات النجاح والفشل لأحد تلاميذ المرحلة الابتدائية في مادة التاريخ يؤثر على مفهوم الذات الأكاديمي لديه، لكن تأثيرها على المفهوم العام للذات يكون ضعيفا"[1].

يمكن القول بأن تغيير مفهوم الذات العام يتطلب تأثيرات متعددة وأكثر من مجموعة متنوعة من التجارب بينما يظلُّ مفهوم الذات العام ثابتا نسبيا أكثر استقرارا وهو يعكس الصورة العامة للفرد عن نفسه.

5- مفهوم الذات نمائي ومتطور(**Développemental**):

"حيث أن مفاهيم الذات لدى صغار الأطفال كلية أو شاملة أو غير متمايزة، وكلما نما الطفل تزداد خبراته ومفاهيمه مع بداية بنائهم للمفاهيم واكتسابهم لها، ومع عمليات النضج والتعلم يحدث تزايد للخبرات المختزنة وتبدأ عمليات تصنيف الأحداث والمواقف، ومع تزايد

[1]- أسامة خيري، تطوير الذات، ص 33.

العمل الزمني والخبرة يصبح مفهوم الذات أكثر تمايزا مع إحداث قدر من التكامل بين مكوّنات مفهوم الذات كالبيئة والتنظيم والتعدد"[1].

وهذا تعبير عن تطوير الذات لدى الأطفال مع تقدّمهم في العمر وزيادة خبراتهم، حيث يبدأ الأطفال بمفاهيم ذات طابع عام وشامل عن أنفسهم في مراحلهم المبكرة، ومن خلال تعلّمهم وتجاربهم المتزايدة يتمكنون من بناء مفاهيم أكثر تفصيلا وتميزا عن أنفسهم، فالخبرة والتعلم في هذه العملية مهمة جدا، لأن تزايد حجم خبرات الأطفال وتراكم معرفتهم، يسمح لهم بتصنيف الأحداث والمواقف بشكل أفضل وفهمها بمزيد من العمق ونجد أيضا بأن تكامل مكونات مفهوم الذات مع تقدم الوقت والخبرة، يتعلق بكيفية ترابط البيئة المحيطة بالفرد، وتنظيمه للأمور في حياته، والتعددية في صورته الشاملة لنفسه، وهذا كله توضيح لكيفية نمو مفهوم الذات لدى الأطفال عن مفاهيم عامة إلى مفاهيم أكثر تفصيلا وتميزا مع التعلم والتطور.

6- مفهوم الذات متمايز أو فارقي (Differential):

"يتميز مفهوم الذات عن المفاهيم الأخرى التي تربطه بها علاقة نظرية فمثلا مفهوم الذات للقدرة العقلية يرتبط بالتحصيل الأكاديمي مع القدرة على التصرف أكثر من ارتباطه بالمواقف الاجتماعية والمادية"[2].

[1] - [1] - أسامة خيري، تطوير الذات، ص 33.

[2] - خليل عبد الرحمان المعايظة، علم النفس الاجتماعي، ص 89.

فهنا مفهوم الذات يختلف عن مفاهيم أخرى ترتبط بها علاقات نظرية، ومن خلال مثال مفهوم الذات للقدرة العقلية يظهر لنا بأن هذا المفهوم يرتبط بشكل أقوى بالأداء الأكاديمي وقدرة الفرد على اتخاذ القرارات، وبالمقابل لا يتعلق بنفس القدر بالوضع الاجتماعي أو الجوانب المادية في الحياة، وباختصار فتفوق مفهوم الذات على مفاهيم أخرى يتعلق بالطريقة التي يتصل بها بمجموعة معينة من الأمور والعلاقات النظرية.

7- مفهوم الذات تقويمي (Evaluative):

"إنّ مفهوم الذات ذو طبيعة تقويمية وليس وظيفية، وهذه التقويمات تحدث في مواجهة المعايير المطلقة"كالمثالية"، كما تحدث في مواجهة المعايير النسبية" كالواقية" مثل استقبال تقويمات الآخرين وبعد التقويم يمكن أن يتباين في الأهمية بالنسبة لمختلف الأفراد والمواقف، وهذا التباين ربما يعتمد على خبرات الفرد الماضية وثقافته الخاصة وأدواره في مجتمع معين"[1].

فمفهوم الذات من خلال الخاصية يتعلق بالتقييم بشكل أكبر من التوصيف، وهذا التقييم يعتمد على معايير مختلفة ويمكن أن يتغير بناءا على تجارب الفرد وثقافته ودوره في المجتمع.

المطلب الرابع: أنواع الذات

يمكن تصنيف الذات إلى نوعين هما:

[1]- أسمامة خيري، تطوير الذات، (أكاديميا، اداريا، مجتمعيا)، ص 33

أ- الذات الإيجابية:

تتمثل الذات الإيجابية في" تقبّل الفرد لذاته ورضاه عنها، حيث تظهر لمن يتمتع بمفهوم ذات ايجابي صورة واضحة ومتبلورة للذات يلمسها كل من يتعامل مع الفرد أو يحتك به ويكشف عنها أسلوب تعامله مع الآخرين، الذي يظهر فيه دائما الرغبة في احترام الذات وتقديرها والمحافظة على مكانتها الاجتماعية ودورها وأهميتها، والثقة الواضحة بالنفس والتمسك بالكرامة والاستقلال الذاتي،مما يعبر عن تقبّل الفرد لذاته ورضائه عنها"[1]، فهي جانب من الشخصية القوية مما يجعل الآخرين يحترمون صاحبها بل ويقدّرونها، لأنهم لامسوا رِضاه عنها، فالمجتمع دائما ما يعامل الفرد كما يعامل هو –الفرد- نفسه، يرونه كما يرى هو نفسه، لذلك فالفرد دائما هو المسؤول عن مكانته في المجتمع وذلك يتوقف على المعاملة الإيجابية للآخر، وهذا ما يشعره بالرّضا على نفسه ويجعله يتمتع بصحة نفسية عالية، وكذا مكانة مرموقة في المجتمع، وصاحب الذات الإيجابية دائما ما تكون له لديه القدرة على"قبول المدح واللوم وتجنب السخرية، والقدرة على الاعتراف بأنه لا يعرف أو أنّه مخطأ"[2]، فلاعتراف بسهولة هو دلالة على ذات ايجابية وشخصية قوية لا يزعزعها الخطأ، ولا الذّمُّ ولا السخرية.

[1]- شحاتة سليمان محمد سليمان: اتجاهات الأطفال نحو الذات والرفاق والروضة، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة،د ط،2005،ص 21.

[2]- شحاتة سليمان محمد سليمان: اتجاهات الأطفال نحو الذات والرفاق والروضة، ص 31.

بالإضافة إلى ما سبق؛ فإنّ الأشخاص المهمين في حياة الإنسان لهم دور فعال في تأسيس مشاعر إيجابية لديه وخاصة الوالدين؛حيث أنّ محبتهم التي يمنحونه إيّاها منذ الصغر هي العامل الأساسي في ذلك (تأسيس مشاعر ايجابية لدى الإنسان).

ب- الذات السلبية:

يمكن تعريفها بأنها: " مظاهر الانحرافات السلوكية والأنماط المتناقضة لأساليب حياة الأفراد والتي تخرجهم عن الأنماط السلوكية العادية المتوقعة من الأفراد العاديين في المجتمع، والتي تجعلنا نحكم على من تصدر عنه بسوء التكيف الاجتماعي أو النفسي فتضعه في فئة غير الأسوياء، والواقع أن من يكوّنُ لنفسه مفهوما سلبيا كثيرا ما يكشف عن هذا أسلوب حديثه أو تعاملاته أو تصرفاته الخاصة، أو من تعبيره عن مشاعره تجاه نفسه أو تجاه الآخرين مما يجعلنا نصفه بالعدواني"[1]، فصاحب الذات السلبية هو غير سوي نفسيا دائما ما تراوده الأفكار السلبية، وهو بدوره يسمح لها بالتغلغل في نفسيته فيصاب بالاضطرابات النفسية، فيراه الآخرين على أنه ضعيف الشخصية.

وصاحب هذه الذات دائما ما يلوم نفسه ويعاتبها رغم أنها لا تستحق ذلك، وبذلك يكون قد احتقر نفسه أمام الجميع ليكون ذلك سبَبًا في احتقار الآخرين لصاحب هذه الذات، ويكون هو من سمح لهم بذلك.

[1]- أسامة خيري، تطوير الذات، ص32-33.

ويمكن تلخيص الأساليب التي تؤدي إلى تكوين مفهوم سلبي للذات فيما يلي:

-"الحماية الزائدة من المشرفين على تربية الأطفال والقائمين على رعايتهم والعناية بهم.

-السيطرة التامة على الطفل.

-الإهمال وعدم الاهتمام بالطفل وما يترتب على ذلك من مشاعر داخل أعماق الطفل.

3-الخبرات الغير سارة"[1].

نستنتج مما سبق أن الذات الإيجابية والذات السلبية وجهان لعملة واحدة، حيث أن الأولى تؤدي بالفرد لإلى التمتع بالصحة النفسية والتوافق مع بيئته ومع مجتمعه، أما الثانية فتؤدي إلى القلق والاضطراب النفسي واللاتوافق مع المجتمع.

المطلب الخامس: العوامل المؤثرة في الذات:

يمكن إحصاء خمسة(5) عوامل مؤثرة في مفهوم الذات، وهي:

1/ الخصائص الجسمية وصورة الجسم:

تعتبر صورة الجسم من المؤثرات التي تساهم في تقييم الفرد لذاته، لِذا وجب على الإنسان أن يمتلك فكرة عن ذاته الجسمية أو صورة ذهنية عن شكله وهيئته، وتكمن وظيفة هذه الصورة في جمع الخبرات الداخلية والخارجية للفرد، فالتغيرات الجسمية التي تحدث للفرد تؤدي إلى تغير أساسي

[1]- شحاتة سليمان محمد سليمان: اتجاهات الأطفال نحو الذات والرفاق والروضة، ص33.

في مفهوم الشخص عن ذاته الجسمية الجديدة، وهو ما يتحكم في نوع ذاته ، فيكون إما ايجابيا أو سلبيا[1].

2/ الخبرات الأسرية:

يرى كل من طلعت منصور وحليم بشاي أن الخبرات الأسرية مهمة في معرفة الطفل لذاته بحيث يراها ويدركها في سياق هذه الخبرات، كما يرى أتواتر (Atwater) أيضا بأن الرعاية الجيدة للأطفال من طرف الوالدين تولِّدُ ذاتا ايجابية على عكس التربية المبنية على العنف التي تنتج عنها ذات سلبية[2].

فالذات تتأثر بالخصائص الأسرية لأن الطفل الذي نشأ في أسرة تحيطه بالعناية والتقبل، يرفع ذلك من قدراته واهتماماته ومهاراته"[3]، في حين أن الطفل الذي تلقى أسلوبا خاطئا في التربية يتولد لديه شعور بالقصور الداخلي وكذا قصور في الشخصية أو بالأحرى ذات سلبية.

[1]- نبوية لطفي محمد عبد الله: مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأم "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة عين شمس، 2000، ص29.

[2]- المرجع نفسه، صص29-30.

[3]- المرجع نفسه، ص30.

3/ الخبرات المدرسية:

ترى الباحثة نهاد محمد بأن المؤسسة الاجتماعية التي تؤثر على ذات الطفل بالدرجة الأولى هي المدرسة لأنها مجتمع جديد يصبح فيه الطفل متميزا على أساس الجدارة[1]، كما أن الخبرات المدرسية لها علاقة بتكوين الذات لدى الأطفال[2]، بالإضافة إلى أن الاحتفاظ بالذكريات الجميلة عن حياتهم المدرسية كالعلاقة مع المدرّس والزملاء....إلخ يمنحهم مفهوما إيجابيا لذواتهم[3]، والنجاح أو الفشل يؤثران في نظرة التلاميذ إلى أنفسهم لأن التلميذ ذو التحصيل العالي يتصور في ذهنه مشاعر إيجابية عن ذاته، والعكس بالنسبة للتلميذ والتحصيل المنخفض[4]، وعلى النقيض من هذا؛ فإن التجارب المدرسية غير السارة تتسبب في ضعف الشخصية، حيث يصبح الطفل غير قادر على مواجهة الآخرين بسبب شعوره بالخجل وقلة الكفاءة.

4/ الدور الاجتماعي:

يؤثر الدور الاجتماعي على الذات لأن صورتها تنمو من خلال التفاعل الاجتماعي أثناء وضع الفرد في حلقة من الأدوار الاجتماعية والبناء الاجتماعي الذي يعيش فيه من خلال تحركاته

[1]- نبوية لطفي محمد عبد الله:مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأم "دراسة مقارنة"، ص30.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- المرجع نفسه، ص31.

محاولا رؤية نفسه كما يراها رفاقه[1]، وأيضا محاولة تعلم معايير المجتمع والتوقعات السلوكية التي يربطها الآخرون بالدور الخاص به[2]، فلا بُدّ للفرد أن يكون سويا في تعاملاته مع الآخر يراه هذا الأخير سويا مما يولّدُ لديه شعوراً بالرضا عن ذاته.

5/ التفاعل الاجتماعي:

أوضحت العديد من الدراسات أنه هنالك علاقة طردية بين نجاح العلاقات الاجتماعية ونجاح التفاعل الاجتماعي، فبنجاح العلاقات الاجتماعية ينجح التفاعل الاجتماعي والعكس صحيح[3]، وبهذا النجاح يتعزّز مفهوم الذات الموجبة لدى الفرد، والذي يكون فيه الآخر فاعِلاً أساسيا.

المطلب السادس: النظريات المفسرة لمفهوم الذات

أ- نظرية كارل روجرز (c.rogers -1951):

يرى أن مفهوم الذات " يجب أن ينظر إليه في إطار أنه تشكيل منظم، ومرن من الإدراكات الشعورية عن الذات، وهذا المفهوم يتكون من إدراكات الفرد الخاصة وقدراته والمدركات والمفاهيم

[1]- نبوية لطفي محمد عبد الله:مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأم "دراسة مقارنة"، ص31.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

[3]- المرجع نفسه، ص32.

عن الذات في علاقاتها بالآخرين، وعلاقاتها بالبيئة والقيم التي تدرك على أنها مرتبطة مع هذه الخبرات، وكذلك الأهداف والمثل التي تدرك على أنها ذات جاذبية إيجابية أو سلبية"[1].

وكما يرى أيضا " إن الإنسان لديه نزعة فطرية لتحقيق الذات وتكتسب الأحداث التي تدور حول الفرد معناها من خلال ما يدركه ويفهمه الفرد من تلك الأحداث من معنى، وتعامل الفرد مع واقعه يكون من خلال كيفية إدراكه وفهمه لهذا الواقع، حيث أن الفرد يعمل على تقويم خبراته، هل هي ذات قيمة موجبة أو سالبة، فالفرد يدرك الخبرة التي تتماشى وتنسجم مع نزعته لتحقيق الذات باعتبارها خبرات ذات قيمة ايجابية والعكس صحيح، وبذلك يتكون لدى الفرد حاجة إلى التقدير الموجب للذات"[2].

وتقوم نظرية "روجرز" على مقومين أساسيين هما: الظاهرية والكلية، فتتكون الشخصية من الكائن العضوي الذي يستجيب ككل، والذي تتركز فيه جميع الخبرات من الناحية النفسية، وتشكل مجموعة من الخبرات أو المدركات المجال الظاهري الذي لا يعرفه إلا الشخص نفسه، وإن الشخص يستجيب للبيئة كما يراها هو، أي حسب مجاله الظاهري لا كما هي في الواقع بالضرورة.

[1]- كفافي علاء الدين، الصحة النفسية، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط 2، 1967، ص 409.

[2]- أسامة خيري، تطوير الذات، صص 40-41.

ويحتوي المجال الظاهري على مدركات الفرد الشعورية، وهي الخبرات التي حوّلها الكائن إلى صور رمزية، وإن المدركات الشعورية هي من أهم محددات السلوك خاصة لدى الأسوياء.

ويمكننا أن نستخلص الافتراضات الأساسية لنظرية"كارل روجرز"والتي تتمثل في:

- لكل إنسان الحق في أن يكون مختلفاً عن الآخرين في الرأي والمفاهيم والسلوك.

- أن يتوافق سلوك الفرد وتصرفاته مع ما يحمله من أفكار، ومع ما تمليه عليه معتقداته ومبادئه.

-كل فرد مسؤول عن تبعات سلوكه، وذلك كونه حرّا في اختيار نمط سلوكه.

ويؤكد " روجرز"على أن الفرد الذي يستطيع أن يتقبل ذاته بما بها صورة الجسم، وبكل ما تحمله من مزايا وعيوب، ليس فقط على شكلها الحالي، بل أيضا بماضيها ومستقبلها، والقادر على تنظيم ما يدركه وقبوله في مجال إدراكه، ونجاح الفرد في تحقيق ذاته يشعره بالراحة ويخلصه من التوتر وبذلك يكون شخصا متوافقا"[1].

كذلك يمكننا ذكر أهم التصورات والمفاهيم الرئيسية لنظرية "روجرز":

- **مفهوم الكائن البشري**: وهو الفرد بكُلّيته.

[1]- النيال مايسة، التنشئة الاجتماعية مبحث في علم النفس الاجتماعي ذار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 2002، ص 159.

- **المجال الظاهري phenomenal** : وهو مجموع الخبرة ، وهو ما يميز المجال الظاهري خاصة أن يكون شعوريا أو لا شعوريا حسب ما إذا كانت الخبرة المكونة للمجال تحولت إلى رموز أم لا؟.

- **الذات:** وهي الجزء المتمايز من المجال الظاهري، وتتكون من نمط الادراكات والقيم الشعورية بالنسبة لـ"أنا" حيث تحدد شخصية الفرد بالطريقة التي يدرك بها ذاته هي التي تحدد شخصيته وكيفية إدراكها ويوضح "روجرز" عدة خصائص للذات واضعا تسعة عشر قضية نذكر منها:

أنها ذلك الجزء من المجال الظاهري يأخذ تدريجيا في التميز عن بقية المجال باعتباره شعور الفرد بوجوده، ووظيفته، وهو مجموعة إدراكه لنفسه وتقييمه لها.

"تتكون بنية الذات من خلال التفاعل المستمر بين الفرد وبين بيئته التي يعيش فيها، وخاصة مع الأفراد المحيطين به على اعتبار أنهم مصدر إشباع أو إحباط له.

تنسق معظم طرائق السلوك التي يقوم بها الفرد مع مفهومه لذاته، ويعني ذلك أن أفضل طريقة لتعديل السلوك البدء بتغيير مفهومه لذاته لتعديل ذلك السلوك.

الخبرات لا تتطور مع الذات ويدرك يومها تهديدات، أي أن الكائن الحي يرفض الخبرات التي لا تتسق مع الذات،كما أن الذات لديها القدرة على اختيار الخبرات التي تتسق مع الذات"[1].

نستنتج أن هذه النظرية قد أوضحت أن التناقض بين مجالات الذات المختلفة مرتبط بأعراض ومشاعر مختلفة، ويرجع حجم الأعراض الانفعالية لحجم التناقض بين تلك المجالات، كما أن التناقض بين الذات الفعلية والمثالية، يؤدي إلى فقدان الآمال والأماني.

كما يؤدي تناقض الذات الفعلية والمثالية إلى شعور الأفراد بالاكتئاب المرتبط بمشاعر الحزن، وعدم التشجيع والإعاقة الحركية والنفسية: وكذلك يؤدي تناقضهما إلى نتائج سلبية مثل توقع العقاب لعدم الوفاء بالواجبات والمسؤوليات، ولذلك فعندما تناقض مفهوم الذات الفعلي والمثالي فأن الأفراد يشعرون بإثارة ترتبط بالقلق والعصبية والإثارة النفسحركية.

ب- نظرية سينج وكومبز (syngg- combs):

لقد استخدمت هذه النظرية مصطلح المجال الظاهري ليشير إلى البيئة السيكولوجية، وأن سلوك الشخص إنما يتحدد بالمجال الظاهري للكائن الحي نفسه، والمجال الظاهري عندهم ليس شيئا ثابتا، بل يعتبر من الحاجات المتغيرة للفرد.

[1]- الحربي عواض، العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدواني لدى الطلاب الصم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003، ص 29.

وينقسم المجال الظاهري إلى الذات الظاهرية، حيث أن مفهوم الذات الذي يتكون من أجزاء للمجال الظاهري التي تتميز عن طريق الفرد كخصائص محدودة وثابتة لذاته، أي أن المجال الظاهري هو الذي يحدد السلوك، ومن هذا المجال تتحدد الذات الظاهرية، وفي النهاية يتميّز مفهوم الذات على أنه الجانب الأكثر أهمية، والأكثر تحديدا للمجال الظاهري وللذات الظاهرية في تحديد الكيفية التي يتصرف بها الفرد.

ويرى "إبراهيم أبو زيد" أن كلا من "سينج وكوميز" يعتقدان أنه: " على علم النفس قبول فكرة أن الوعي سبب السلوك، وأن ما يعتقده المرء ويشعر به يحدد ما سوف يفعله، كما يؤكد على أن نفهم السلوك الإنساني وأن نتنبأ به، وهذه الحاجة هي المحافظة على الذات الظاهرية وتأكيدها ورفع قيمتها، وبما أن الإدراك الشخصي يحدد السلوك فإن السلوك دائما معقول وهادف"[1]، وأن الفرد يختار طريقة السلوك الأكثر فاعلية حسب تفسيره لخبراته، فكل سلوك إنما يحدد المجال الإدراكي.

ويشير "دالاس" إلى رأي "كوميز" القائل :" إن النفس تتكون من إدراك يتعلق بالفرد، وهذا النظام الإدراكي بدوره له آثار حيوية وهامة على سلوك الفرد.

كما أنه يوجد اختلاف بين النظريتين"فسينج وكوميز"لا يدخلان العوامل الاستنباطية في المجال الظاهري التي قد يلجأ إليها الشخص .

[1]- أسامة خيري، تطوير الذات، ص 42.

الملاحظ على الشخص موضوع الملاحظة كذلك لا يعتقدان بأن المجال الظاهري ومفهوم الذات هما فقط مصادر السلوك، بل إنهما يعتقدان أن هناك عوامل بيولوجية وحيوية قد لا تتدخل في مفهوم الذات، ومع ذلك بالإمكان الضغط على السلوك وتوجيهه، كما أنهما يعتقدان أن السلوك يتسبب نتيجة للعالم الخاص بالفرد"[1].

ج- نظرية الذات عند وليام جيمس:

يشير "جيمس" إلى أنّ الذات والأنا بعموميتها هي كل ما يستطيع أن دعي أن له جسده، سماته، قدراته، ممتلكاته المادية، أسرته، أصدقائه، أعداؤه، مهنته، هواياته، والكثير من ذلك.

وكما يعتبر الكثير مما يكتب اليوم عن الذات أو الأنا مستمد مباشرة من"جيمس"، ولقد ناقش جيمس الذات من خلال " مكونات الذات ، مشاعر الذات ، نشاط البحث عن الذات وحفظ الذات" حيث تشمل مكونات الذات، الذات المادية والذات الاجتماعية، والذات الروحية والأنا الخالصة، وممتلكات الفرد المادية في الذات المادية، في حين الذات الاجتماعية هي نظرة الآخرين إليك، أما الذات الروحية فتتكون من ملكاته النفسية ونزعاته وميوله، أما الأنا الخالصة فيرى جيمس بأنها تلك التيار من التفكير الذي يكوّن إحساس المرء بهويته الشخصية"[2].

[1]- أسامة خيري، تطوير الذات، ص 43.

[2]- عبد العالي مهند، مفهوم الذات، واثر بعض المتغيرات الديمقراطية وعلاقته بظاهرة الاحتراف النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس، رسالة ماجستير، ص 43.

د- نظرية الذات عند جورج ميد (g .mead):

يعتبر "جورج ميد" الذات باعتبارها موضوعا للوعي أو ما أسماه الوعي أو الشعور بالذات إن الوعي أو الشعور استجابة لخبرات مؤكدة مثل الألم والسرور والتفكير أي أنها مجموعة العمليات السيكولوجية.

أما الوعي بالذات فهو إدراك الذات كموضوع بمعنى اتجاهات الشخص ومشاعره نحو نفسه أي إدراكه لنفسه وتقييمه لها أو هي فكرة الشخص عن نفسه.

كما يرى "ميد" الذات بأنها تتضمن جانبين منفصلين ولكن متزامنين الأنا المتكلم، ومفهوم الذات أو الذات الاجتماعية، ويرى أن للفرد عدة مفاهيم للذات مفهوم الذات الجسمي ومفهوم الذات حسب الدور الذي يمارسه الفرد(كأب، كطفل، كطالب :صديق)، والذات الاجتماعية تتضمن عدة أدوار وجميع الصفات التي يراها الفرد في ذاته عندهما يتفاعل مع الآخر والصفات التي يمكن ملاحظتها ووصفا، وأي شيء تراه عندما تنظر إليه فهو مفهوم ذاتي[1].

نستنتج من خلال استعراضنا للنظريات التي تحدثت عن مفهوم الذات يتضح أن العلماء تحدثوا عن الذات من خلال أكثر من معنى، فمنهم من تحدث عنها باستخدام الأنا وآخرون استخدموا الذات ومنهم من اعتبر المعنيين مترادفين.

[1]-أسامة خيري،تطوير الذات ، ص 43.

ويمكن القول أن الذات تعتبر ركنا أساسيا من أركان الشخصية، ولإدراك الإنسان لنفسه سواء بشكل شعوري أو لا شعوري، ومفهوم الذات لدى الفرد دائم التطور، ويتأثر بعلاقة الفرد مع الآخرين وتفاعله مع بيئته خاصة وأن الفرد هو محور العالم الذي نعيشه والذي يتميز بالخبرة المستمرة.

المبحث الثاني: السوداوية

المطلب الأول: مفهوم السوداوية

للسوداوية عدّة مفاهيم لُغوية منها:

-قول الزمخشري:"واسودت فلانة: وُلِدت سُودًا. ومن المجاز: رأيتُ سَواداً وأسْوِدَة وأساوِد؛ شُخوصاً"[1].

- وقول الجوهري:" سَيْد وأساد الرجل وأسْود بمعنى، أي ولد غلاماً سيّداً، وكذلك إذا وُلِد غلاما أسود اللون...والسوادُ لون "[2].

- وقول الرازي:" والسواد لون تقول منه (أسودّ) الشيء (اسوداداً) واسوادّ واسودادًا)[3].

اشتركت المفاهيم اللغوية في كونها تصبّ جميعها في معنى اللون الأسود؛ إذ أن الأسود يحمل دلالات سلبية فالليل أسود يدل على الهموم...

[1]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة مادة (س و د)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،ج 1، 1998، ص 480-481.

[2]- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري:تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (س و ا)، ص 570.

[3]-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مادة(س و د)، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1986، ص134.

أما **اصطلاحا** فالسوداوية تأخذ المنحى النفسي لأنها تصنّف اضطرابا نفسيا يتولى أمره علماء النفس وهي "مصطلح طبي قديم، يمتد نسبه عبر الأزمنة القديمة إلى الحضارة الإغريقية، إذ ابتكره اليونان وأطلقوه على بعض الأعراض المرضية"[1].

وقد ذكر "فرويد" أعراضها بدقة فيما يلي:"إحدى صور المرض العقلي، تبدو على الشخص مشاعر الاكتئاب والانطواء والقلق، ونقص النشاط الحركي، وعدم الاهتمام بالعالم الخارجي والرغبة في الانتحار والنظرة السوداوية"[2].

وهي أعراض تدل على التشاؤم والنظرة السوداوية للكون، كما يكون صاحب هذا الاضطراب النفسي غارقا في عالم آخر لا يمل من العيش فيه على الإطلاق ؛ لأنه يتخذه ملجأ له من الشعور الذي يعيشه في عالمه الحقيقي .

تعد السوداوية مرض يهدد حياة صاحبه لأنه يؤدي إلى الانتحار أحيانا للخروج من العالم الذي يعيش فيه، والذي يشعر فيه بهم و غم كبيرين، فالسوداوية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحزن أو الفرح المصاحبين لصاحبها، ولكل من الحزن والفرح ثلاثة أسباب هي:

[1]–حسان زرمان: السوداوية المصطلح والمفهوم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، العدد47، 2017، ص 301.

[2]– مصلح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999، ص 332، نقلا عن المرجع نفسه، ص 311.

- مدى توازن الروح في الكم والكيف: فالسوداوي حزين وشارب الخمر في نشوة[1] .

- أسباب الحياة الخارجية: وتنشأ من التفاعل مع الناس، فالسوداوي دائما ما ينشغل بالتفاعلات الحزينة فقط[2]، كما يستحضر الذكريات المؤلمة فقط دون الجميلة[3].

- تكرار حالات الفرح أو الحزن يورث النفس استعدادا لقبول ذلك: وجود الفرح قد ينفي وجود الحزن والعكس فإذا غلب أحد هذين الشعورين على الآخر أصبح عادة مكتسبة عنده[4].

إنّ السوداوية مرض يستطيع صاحبه التحكم فيه وذلك من خلال إتباع عادات نفسية صحية، ومخالطة الإيجابيين، وذلك بعد امتلاك الإرادة للخروج من هذه الحالة وإن لم تحضر الإرادة يزداد الأمر تعقيدا.

المطلب الثاني: السوداوية من الاصطلاح الطبي إلى الاصطلاحات الأخرى

تعتبر السوداوية مصطلحا طبيا قديما، ويمتد نسبه عبر الأزمنة القديمة إلى الحضارة الإغريقية، إذ ابتكره اليونان وأطلقوه على بعض الأعراض المرضية، وعن صفوة أطبائهم وفلاسفتهم انتشر في البلاد وانتقل إلى غيرها من الشعوب الأخرى.

---

[1]-حسان زرمان: السوداوية المصطلح والمفهوم، ص304.

[2]- المرجع نفسه، ص304.

[3]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وينسب الفضل في انبثاق نظرية العناصر الأربعة أو الأركان كما يسميها العرب المكونة للطبيعة: الماء، الهواء، النار والتراب إلى الفيلسوف اليوناني أومبيدوكل (empédocle) حوالي 490- 430 ق م، وهي نظرية ما زالت صالحة، ومتبناة في عصر الكيمياء الحديثة، وفيها يرجع كل تفاعل بين العناصر الطبيعية المذكورة وتوابعها إلى مبدأي الحب والكراهية:

"كل عمليات الإتحاد والتركيب بين هذه العناصر أساسها الحب والكراهية، كخاصة التآلف والانجذاب وفي حين ينهض كل انقسام أو تجزئة بينهما على الكراهية التي تكون أساس التنافر والتباعد بين المواد والأجسام والظواهر في الطبيعة"[1].

استلهم "إبقراط" (uippocrate) أفكار أومبيدوكل (empédocle) وتصوراته واستوحى منها نظرية جديدة عرفت بنظرية الأمزجة والأخلاط (théorie des humeur)، وهي نظرية في الطب طوّرها لاحقا خلفه كلود غاليان (cloude galien) 131-201 م وزاد عليها ثم ورثها العرب عندما ترجموا كتب اليونان في الطب والرياضيات والمنطق والفلك في العصر العباسي.

[1]- حسان زرمان، السوداوية: المصطلح والمفهوم، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، عدد47، جوان 2017، المجلد ب، ص 305، نقلا عن:

Didior Julia : dictionnaire de la philosophie, édition classique abrégés, paris, 2007, p73-74.

ونظرية الأخلاط هذه تنسب العناصر الأربعة السالفة الذكر وتضيف إليها أربعة عناصر أخرى من المادة السائلة، هي التي تدعى الأخلاط الأساسية: الدم(sang)، والبلغم (pituite)، الصفراء(bile)، والسوداء(Mélancolie : bile moire ou atrabile).

وبحسب هذه النظرية تكون الحالة الصحية للجسم والسواد النفسي موافقين للتوازن الجيد بين الأخلاط الأساسية، أما الحالات المرضية فتفسّر بفساد أحد الأخلاط، أو انعدام التوازن بينهما، واختلال بعض نسبها، ومن اضطراب الأمزجة أثرت العبارة الجاهزة "التواجد في مزاج سيء (être de mouvais humeur)، ولما كانت الفلسفة أُمًّا للعلوم في العهد اليوناني، فقد نشأ الطب مجاورا لها وتطورت مسائله في أحضانها، وتفرّعت أفنانها تحت رعايتها، لذلك انتقلت أهم مصطلحاتها ومنها السوداوية إلى مباحث الفلاسفة والمفكرين في وقت مبكر، ومن هذين العلمين هاجرت عبر الزمن والمكان متنقلة بين الثقافات والحقول المعرفية التي احتاجت إلى اقتراضها وضمها إلى مدوناتها الاصطلاحية.

وقد تقلب مصطلح السوداوية بين عدة اختصاصات معرفية في الماضي والحاضر منها الطب، والفلسفة بوصفهما الحاضنة الأصلية للمصطلح، ومنها علم النفس والتحليل النفسي والأدب، فأضحت هذه العلوم جميعا تتجاذبه وتتقاسمه مدرجة أيّاه في مخصصاتها الاصطلاحية، يحرص كل منها على استخلاص مفهومه النوعي المناسب لطبيعة العلم.

ففي الطب العربي الإسلامي الذي ورث معارف اليونان والرومان، بعدما قام العباسيون بترجمتها ترد لفظة السوداء للدلالة على نوع من الأخلاط "وهي قسمان: طبيعية ويسميها "جالينوس" خلط أسود، وهي عكر الدم الطبيعي وغير الطبيعية وهي كل خلط محترق حتى السوداء المحترقة في نفسها، ويسمى بالمرة السوداء والسوداء الاحتراقية والسوداء المحترقة، كذا في شرح القانونجه والموجز"[1].

أشبع في الفلسفة مصطلح السوداوية بالعديد من الأفكار والمعاني، وتشرب مفهومه القاعدي الدال على الانحراف عن الطبيعة السوية أبعادا فلسفية، أسبغت عليه أدوارا اجتماعية، وكذلك قيما وظيفية وفنية جعلته قرينا للدلالة على الفرادة والتفوق.

لقد استقرأ أرسطو أوضاع الناس وسلوكاتهم، وقد انتهى به الأمر إلى الربط بطريقة استلزامية تعميمية بين السوداوية، والنبوغ، فوجود حالة سوداوية عند أحدهم مؤشر يقود إلى تميزه في أحد المجالات، وهكذا أو حسب تقدير أرسطو فإن كل الأشخاص البارزين المتميزين في الفلسفة والشعر والسياسة أو غيره من الفنون، يبدون في مظاهرهم الانفعالية والسلوكية سوداويين"[2].

[1]- التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1996، ص 988-989.

[2]- حسان زرمان، السوداوية المصطلح والمفهوم، مرجع سابق، ص 306. نقلا عن:

Paul arom et autres , le dictionnaire de l'littéraire, p76.

أما في العصر الحديث، فقد اكتنز مصطلح السوداوية بفاهيم ومعاني جديدة، ومن ذلك المفهوم الذي استقر عليه عند الفلاسفة الرومانسيين الألمان، ومن أمثالهم شيلنج (sheling) وشليجل (sheling) " فأصبح يشير إلى الإحساس الحقيقي الأصيل بالوجود الإنساني، وما تمثله من رغبة، وتعبير عن التطلع إلى المطلق اللامتناهي، والتوق إلى اللامحدود"[1]، وما يتخلل هذا الشعور من معايشة للكآبة، والحزن الناجمين عن القصور في تحقيق الغاية، وإبقاء الأمل الملح على النفس، يؤرق جوائح، ويثيرها للمضي قدما في سبيل انجاز مرادها.

نجد كذلك في علم النفس، فقد ارتبط مصطلح السوداوية بحالة مرضية ومن مؤشراتها الكآبة، والهبوط النفسي والعصبي وهي تمس فئة من المجتمع تقدر نسبتها بـ 01%، الأمر الذي جعل الوضع مألوفا ومعتادا، وفي مثل هذه الحالة المرضية يحس المصاب بالدناءة وعدم الأهلية، وافتقاد الجدارة لإشكال التقدير، والاحترام، بل إنه يرى نفسه مسؤولا عن الخطايا والذنوب كلها في حياته، فيحكم عليها بالامتثال لأقسى أنواع العذاب، واستحقاق الخضوع لأقصى قيم العذاب ودرجاته.

وفي هذا السياق نجد "نوربار سيلامي" (norbert sillamy) يعرف السوداوية بأنها وضع مرضي ميزته الأساسية الغم، وفقد الرغبة في الحياة وذلك بالإعراض عن النشاطات الإجتماعية والتواصلية، ومن أعراض السوداوية أيضا أن يساور المريض إحساس غريب، يتباطأ فيه

[1]- المرجع نفسه، ص 306. نقلا عن:

Didior Julia : dictionnaire de la philosophie, p190.

الزمن المعيش إلى حد بعيد، يبدو فيه متجمدا بفعل ركود الذهن، وتثبيط عمليات التفكير وآلياته، ويلاحظ أن المريض بالسوداوية يبدو متعبا خائر القوى، ويظل حبيس ألمه المعنوي، يجترأ أفكارا سلبية عن شعوره بعدم تقديره لنفسه، وهوانه على الناس وإحساسه الغامر بالذنب، وميله إلى جلد الذات، ومعاقبتها باللوم، والسخط " والجدير بالذكر أن مثل هذه المشاعر المرضية فقد يحدث أن تطرأ على الإنسان بلا سبب ظاهر، مثلما يمكن أن تترتب في الحدوث عقب حزن شديد أو حداد (Deuil)"[1].

وفي الأخير نستنتج أن السوداوية ظهرت كمصطلح طبي قديم، ومع مرور الوقت، أصبحت تعرف بمصطلحات أخرى، فقد هاجرت عبر الزمن والمكان متنقلة بين الثقافات والحقول المعرفية، فالسوداوية ترتبط بحالة مرضية ومن أغراضها الكآبة والحزن، والهبوط النفسي والعصبي، وميزتها الأساسية الغم، وفقد الرغبة في الحياة، كما تشير إلى الإحساس الحقيقي الأصيل بالوجود الإنساني مع تحقيق غاية الإنسان، وبقاء الأمل الملح في نفسيته.

المطلب الثالث: السوداوية من خلال التحليل النفسي والأدب

لقد ظهرت السوداوية في شقين هما: التحليل النفسي والأدب، أما في التحليل النفسي فإن السوداوية تعد ضربا من العصاب (nérvose)، يندرج ضمن الأعصبة التحويلية بحسب تصنيف

[1]- حسان زرمان، السوداوية المصطلح والمفهوم، مرجع سابق، ص 306. نقلا عن:

Norbert sillamy : dictionnaire de la philosophie, Larousse, VUEF, paris, 2003, p167.

"فرويد" لها " ويظهر ذلك من خلال التمييز الذي أقامه بين الآليات الثلاث التي تكوّن صرح العصاب: انقلاب المشاعر الوجدانية (الهيستريا)، ونقلها (الوساوس) وتحولها (عصاب القلق، السوداوية)"[1].

وفي السوداوية كما في الأعصبة التحويلية التي يحب "فرويد" المقابلة بينها وبين أعصبة الصدمات وأعصبة الحرب على أساس الخطر المهدد للأنا، إن كان داخليا أو خارجيا " فإن العدو الذي يراوغ الأنا عن ذاته ضده هو في الحقيقة اللّيبيدو، الذي تبدو مطالبه للأنا خطرا"[2].

ويقصد "فرويد" في هذا القول إن العدو الحقيقي للأنا السوداوية هو (اللّيبيدو) والذي نقصد بها كلمة لاتينية الأصل وتعني الرغبة، واللّيبيدو طاقة حيوية هي في الأصل لذة العيش عامة وكل المظاهر الإيجابية من الحياة من حياة جنسية وأعمال فنية إلى جميع أشكال الخلق والإبداع.

"يتجلى الخطر الخارجي غالبا متربصا بالأنا ويهدد كيانه من أعصبة الحرب ماثلا في إمكانية التعرض للهلاك أو الموت، أو في هيئة أنا طفيلي محارب حديث التشكل، يجازف بحياة الأنا المسالم القديم، ويغامر بها صوب الأخطار منذرا بالقضاء عليها، والأمر نفسه يمكن أن يقال عن

[1]- كاترين كليمان: التحليل النفسي، تعريب: محمد سيلا وحسن أحجيج، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، منشورات الزمن، الرباط، ط1، 2006، ص ص 80-81.

[2]- سيموند فرويد، أفكار الأزمنة: الحرب والموت، تر: سمير كرم، دار الطليعة ، بيروت، ط3، 1986، ص 65.

أعصبة الصدمات باستثناء الصراع في الأنا التي تقع في أوقات السلم بعد تجارب مؤلمة أو حوادث مفزعة شديدة الأثر على النفس"[1].

إن الدراسة التي ساقها "فرويد" حول الحداد والسوداوية (1915) تصنف ضمن أبحاثه الداعمة لإثبات النظرية الليبيدية، أو نظرية الأسباب الجنسية للاعصبة، بأنها رائدة في سياق التعريف بالسوداوية وإبراز خصائصها، والتنظير لآليات تشكلها، حتى غدت نظرية في الحزن، ومرتكزا يرجع إليه أصحاب التحليل النفسي، للبناء عليه في دراساتهم، تلك هي حال "جوليا كريستيفا" (julia kristeva) وهي تتلمّس مسالك العلاقة الناشئة بين الحزن الذي يرادفه الفقد، والكآبة بوصفها إشارات رمزية لها إمكانية استرجاع المفقود بالنفي، لذلك فإن عودة "كريستيفا" تنظر "مثل غيرها من أنصار التحليل النفسي في العقد الأخير إلى نظرية "فرويد" في الحزن، في حالتها في امتحان السبل التي يمكن للفقدان الفعلي والرمزي، يمكن في الحقيقة أن يكون متبديا باعتباره أسى متنقلا دافعا الذات الحزينة نحو الدلالة"[2].

كما استطاع "فرويد" حصر الخصائص العقلية والنفسية والسلوكية للسوداوية فأجملها في السمات الآتية:

[1]- سيموند فرويد، أفكار الأزمنة: الحرب والموت، ص ص 63-65.

[2]- حسان زرمان، السوداوية المصطلح والمفهوم، مرجع سابق، ص 307. نقلا عن: رث باركن غوتيلاس، الأدب والتحليل النفسي، تر: حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006، ص 114.

– انصراف عام عن العالم الخارجي، تترجمه عمليات الكف والتثبيط (inhabitation) النفسية التي تشل أنشطة المحزون في محيطه الاجتماعي.

– غمّ يرافقه ألم شديد، إذ لاحظ "فرويد" أن طابع الحزن أثناء الحداد مؤلم، غير أن ألمه يبقى غامضا، لا يقبل القياس وفق قواعد اقتصادية.

– سوء تقدير السوداوي لذاته، إذ يبدو متحاملا ناقما على نفسه، يكثر من العتاب واللوم عليها، ويبالغ في تخطئتها وتجريحها موقعا لها العقاب في عُصاب هذياني، تتكامل به الحالة"[1].

أما في مجال الأدب وعلى الرغم من الصلات العتيقة التي تربطه بالسوداوية من عهد أرسطو إلا أن مصطلح هذه الأخيرة لا يحضر إلا نادرا في المعاجم الخاصة بالأدب والمدونات الاصطلاحية لأجناسه الغربية منها والعربية في ذلك سواء.

ويلاحظ القارئ أن معاجم متخصصة صنّفها أعلام غربيون من قبيل: "قاموس السرديات لـ جيرالد برانس" (Gerard prinse 1987)، ومعجم الرواية لـ إيف ستالوني (yves stalloni2006)، معجم تحليل الخطاب لباتريك شارودو ودومينيك منغنو (patrick

[1]– حسان زرمان، السوداوية المصطلح والمفهوم، ص 903، نقلا عن:

Norbert sillamy : dictionnaire de la philosophie p167

(domiunique mainguenuau ، charaudeu 2002وغيرها، لا تذكر مصطلح السوداوية ولا تدرج في مصنفاتها الاصطلاحية.

وفي الجانب الآخر تقف معاجم اللغة العربية متخصصة تشاكل نظيرتها الغربية وتتباين مادتها الإصطلاحية في الكمية والنوعية وهي تتواطأ جميعا في إهمال السوداوية، وإسقاط حدها ومضمونها من المتون على تواتر طبعاتها، وما قد يعتريها من إثراءات وإضافات، ولا شك العودة إلى:

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لـ مجدي وهبة وكامل المهندس (1974-1984م).

- المعجم الأدبي لـ جبور عبد النور (1979-1984م).

- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش (1985م).

- دليل الناقد الأديب لميجان الرويلي وسعد البازعي، ط2،(2000م).

- معجم مصطلحات نقد الرواية للطيف زيتوني (2002م).

- معجم السرديات: تأليف نخبة من الباحثين التونسيين بإشراف "محمد القاضي" (2010م).

إن هذه العودة مخيبة لآفاق التوقع بالنسبة لمن ينشد العثور على مصطلح السوداوية، ويستقصي مفهومه، مما يوصلها إلى الاعتقاد بأن هذا الإقصاء الذي يحاصر المصطلح ويؤدي إلى تغييبه وحجبه عن الأنظار، والأذهان وربما النقاد أيضا بانضمام المصطلح إلى حقول معرفية مجاورة، تتصدرها

الفلسفة وعلم النفس، والتحليل النفسي، ويضاف إليهم علم الاجتماع الذي يضم بعض معاجمه تعريفا موجزا، يلخص بدقة أهم ملاحظات "فرويد" عن أعراض السوداوية" إحدى صور المرض العقلي تبدو فيها على الشخص مشاعر الاكتئاب والانطواء والقلق، ونقص النشاط الحركي، وعدم الاهتمام بالعالم الخارجي والرغبة في الانتحار، والنظرة السوداوية"[1].

ويقصد بهذا القول بأن الشخص المريض تكون له أعراض عقلية ونفسية توصله هذه الأعراض إلى الانتحار والاكتئاب والقلق.

ومن المعاجم الغربية التي تبنت مصطلح السوداوية ومنحته جنسية أدبية ومشروعية العبور إلى عالم الأدب، ليصل إلى قضايا الأجناس الأدبية ومواضيعها نجد: المعجم المتخصص " المعجم الأدبي" (le dictionaire de litteraire)، الذي أصّل لفظ السوداوية، واستقصى تاريخه في الأدب الفرنسي مصدرا ذلك بتقرير مفهومه الذي ينصرف إلى تعيين استعداد النفس قابليتها للخضوع إلى الكآبة كمحاولة إلى الإفراط في إفراز السوداء " bile noire"، وبمعنى آخر يشير المصطلح إلى حالة من الحزن لا يعرف لها سبب مباشر تشكل أكبر حافز أدبي، وقد جرى ربط السوداوية وبالوحي والإلهام"[2].

[1]- مصلح صالح، الشامل في قاموس المصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999م، ص 332.

[2]- حسان زرمان، السوداوية المصطلح والمفهوم، مرجع سابق، ص 312. نقلا عن:

Paul arom et autres , le dictionnaire de l'littéraire, p.476.

أما بالنسبة للمعاجم العربية يكاد يتفرد " المعجم المفصل في الأدب"لـ "محمد التونجي" بحسب ما استقصى من مراجع بإثبات المصطلح وتقديمه للقارئ العربي وهو ما يعرفّ السوداوية بأنها: " نظرة سوداء تشاؤمية إلى الحياة تؤدي إلى اضطراب في النفس وذهول في الأحكام، وإذا ما برزت في الكتابة دلت على الكآبة والقلق والتشاؤم، وهذا ما يدعى بداء العصر"[1].

ويقصد بهذا القول؛ إن السوداوية هي نظرة تشاؤمية تصاحب الإنسان في حياته وتؤدي إلى الكآبة والحزن والقلق واضطراب في النفس.

ونستنتج مما سبق أن السوداوية ظهرت في شقين مهمين ألا وهما: في التحليل النفسي والأدبي، ففي التحليل النفسي تعد السوداوية ضربا من العصاب ويتجلى ذلك في المشاعر الوجدانية"الهستيريا" ونقلها"الوسواس"وتحولها وهو عصاب القلق.

وقد حصر "فرويد" الخصائص النفسية والعقلية والسلوكية للسوداوية في سمات ألا وهي: غم يرافقه ألم شديد، انصراف عام عن العالم الخارجي، سوء تقدير السوداوي لذاته.

أما في المجال الأدبي لا تحضر السوداوية إلا نادرا في المعاجم الخاصة بالأدب والمدونات الاصطلاحية لأجناسه الغربية والعربية، وفي المعاجم الغربية ظهرت مجموعة من المعاجم نذكر منها: معجم الرواية، قاموس السرديات، ومعجم تحليل الخطاب، أما في المعاجم العربية ظهرت كذلك

[1]- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ج2، 1999م ،ص532.

العديد من المعاجم نذكر منها: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دليل الناقد الأدبي، المعجم الأدبي.

الفصل الثّاني

تجلّيات الذّات المنكسرة والعوالم السّوداوية في رواية "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذّات" لسلمان بومعزة

المبحث الأول: تجلّيات الذات المنكسرة في رواية "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات" لسلمان بومعزة

المطلب الأول: الذات المنكسرة من خلال العنوان

يعتبر العنوان أحد العناصر والأركان الرئيسية لأي عمل أدبي، بحيث يُعدُّ مفتاحا دليلا يساعد المتلقي من تأويل العمل واكتشاف الطبيعة الفكرية التي تحكم التجربة المقدمة، وقد عرّفه"جيرار جنيت" في كتابه "عتبات" بأنه: عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحملة لمصاحبات أخرى مثل: اسم الكاتب أو دار النشر"[1].

فعنوان الرواية التي بين أيدينا هو "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات"يحمل بين طياته رمزا دلاليا الذي يعني " الصدع" أو " التصدع" الذي يكون في الكائنات الغير حية مثل الأشياء كالجدار أو أي شيء يمكن أن يحدث فيه شق أو فلق كما الأرض، ويحدث فيها تصدعات مثل الزلازل، وهذا الصدع يزداد شيئا فشيئا حتى يبرز عن شخصية وذات جديدة كليا لها، وبالتالي تصدع الذات الإنسانية وانهزامها.

ودلالة تقسيم العنوان إلى ثلاث أحرف بدلا من كلمة واحدة أيضا له معنى يخدم العمل والشخصية، ويبين لنا هذا التقسيم أيضا أن العنوان حدث له شرخ أو تصدع وانشطرت الحروف عن بعضها البعض، وعلى الرغم من أن الانشطار يعني أن لا تأتي الحروف كاملة النطق بهذا الشكل أي بمعنى أن نفترض بأنها كتبت بهذا الشكل"صه، ده، عه"حتى نبين فعليا أنها انشطرت وتصدعت عن بعضها البعض، فترى أن كل حرف جاء كامل النطق"صاد، دال ، عين" وهذه كرمزية لشخصية الرواية وذواتها الثلاث التي كانت كل واحدة تريد أن تكون هي

[1]–عبد الحق بلعابد، عتبات ل "جيرار جنيت" من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف،ط 1، بيروت، لبنان، 1429هـ، 2008،ص 67.

المتحكمة والمسيطرة في الشخصية، يعني لا تريد أن تبقى مجرد تابعة بل تريد أن تتحرر، نفس الأمر حدث مع أحرف العنوان التي تحررت كل واحدة عن بقية الأحرف واستقلت بنفسها.

المطلب الثاني: الذات المنكسرة من خلال لون الغلاف

يُعدّ الغلاف من العتبات النصّية التي تجدب المتلقي، لذلك أصبح محلّ عناية واهتمام الكثير من الكتّاب والروائيين، ومن تمّ فإن الغلاف عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص ورصد أبعاده الفنية والجمالية، وبالتاي فهو أوّل ما يوجّه القرء قبل عملية القراءة التلذّذ بالنص.

ولقد عرّفه"جميل حمداوي" في كتابه"مستجدات النقذ الروائيّ بأنه: "الفضاء الذي يحيط بالنص الرّوائي، ويغلفه ويحميه، ويوضح بؤرة الدلالية من خلال عنوان خارجي مركزي أو عبر عناوين فرعية، تترجم لنا أطروحة الرواية أو مقصديتها الدّلالية العامة"[1].

ما يهمّنا هو الغلاف الخارجي للرواية، والذي قد يستغني عنه معظم القرّاء، وأنّ الغاية منه هي: هي تيسير القراءة، لأن الغلاف يمثّل مرحلة ماقبل النص أي (المرحلة التمهيدية) وهو بمثابة الغطاء الذي يحتوي على رموز ورسوم تعبيرة مادية أو معنوية.

ومما سبق ذكره عن الغلاف الخارجي كونه عتبة ذات أهمية كبيرة للدخول إلى عالم الرّواية وفهم ومضمونها ومحتواها نلاحظ بأن الروائي" سلمان بومعزة" اعتمد في روايته صاد دال عين، نداءات خلف جدران الذات، الصادرة عن دار ساجد للنشر والتوزيع على غلاف من ورق الكرتون اللامع بلونه الأسود الذي يميل إلى لونه الرمادي، وكان العنوان عبارة عن حروف متقطّعة هذا من الجانب النّحوي.

[1]- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، دار الطبع، د ب، ط 1، 2011، ص 541.

أما من الجانب الدّلالي فهو يعبّر عن الصراع الدّائم الذات مع العنف ومع الآخر، ومن اللافت للنظر أن صاحب الرواية قد أبدى كفاءة عالية في نسج علاقة بين صورة الغلاف وربطها بالمضمون النّصي للرواية، ويسقط القناع والغموض بمجرّد الانتهاء من قراءة الرّواية.

ويبيّن لنا من خلال الغلاف ذلك العالم العاتم والمجهول الذي تحيل إليه الرواية في طابعها السردي، أما اللون الأسود الرّصاصي الغامق الذي طغى على معظم غلاف الرواية فيحيل إلى مرارة التهميش والإبادة والحصار والعجز وهذا ما يزيد الكاتب رغبة في إيصال ذلك الشعور المدمّر إلى التلقي أو الجمهور، كما يرمز أيضا "للحزن والألم والموت والخوف من المجهول والميل إلى التكتم، ولكونه سلب اللون يدلّ على العدمية والفناء"[1]، ويدّل أيضا على العزلة خوفا من مواجهة البشر والعالم الخارجي وكذلك فقدان الرغبة في الحياة وتمني الموت، لأن بطل الرواية كره عالمه المقيت المثير للاشمئزاز والقرف كما توجد له دلالات أخرى كالعتمة والظلمة الحزن والكآبة والتشاؤم والغدر والخيانة والكراهية والحقد والشرّ والليل والظلام والذّل والمهانة، لأن الأسود يرمز إلى هذه الصفات"نجد في اللغة اليومية تعابير مثل: مزاج أسود أي مكتئب، أفكار سوداء توحي إلى الهموم وبؤس أسود يوحي إلى الفقر المدقع"[2]، وهذه الصفات مناقضة لدلالة الألوان الزاهية.

كما نجد اللون الأبيض وسط الغلاف بنسبة قليلة يتخلله القليل من السواد الذي يعبّر عن الظلام الدامس، فاللون الأبيض يعبر عن ملامح بصيص الأمل المنتظر في عودته إلى حياته العادية دون خوف وألم وتذوقه للحرّية

[1]– أحمد مختار عمر، اللغة واللون،عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط 1، ط 2، القاهرة، 1982، 1997، ص 186.

[2]– كلود عبيد (الألوان دورها وتصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها)، مروتق محمد حمدون المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان،ط 1،1434 هـ،2013م.

والاستقلال، كما يعبّر السواد الذي وسط البياض عن المستقبل المظلم أو المراد المجهول زمن وصوله كما يعبّر عن الضياع والتيه في متاهة الحياة المشؤومة.

كما يوجد أسفل الغلاف صورة لطفل صغير ذو جلد مزرق منطو على نفسه في غرفة مظلمة قاتمة السواد بحيث أن هذا الطفل يضع يده على رأسه واليد الأخرى قريبة من كتفه، فالصورة تعبّر في طياتها على أشكال العنف الجسدي والتعذيب والتنكيل الذي كان يتعرض له الأطفال داخل الأسرة، كما توحي وضعية تكثف الأيدي إلى محاولة الاحتماء من أثار الجلد الموجهة على جسده، أو أنه يحاول ستر جسمه العاري وإخفاء عورته عن الناس وهو يصارع الخوف والألم، أما الغرفة المظلمة فترمز إلى السجن الكحلي الذي تقام فيه كل أنواع القهر والاضطهاد والتعذيب.

وفي الأخير نستنتج مما سبق بأن الثنائيات الضدية التي جمعت بين الأسود والأبيض وبالغموض والوضوح والحرية والسجن قامت بجمعها الألوان الحيادية الموجودة على غلاف الرواية التي استطاعت أن تنقل لنا من خلال رموزها الموحية للمعاناة القاسية التي يعيشها بطل الرواية في سبيل التحرر من الخوف والألم ولكنه لم ينجح في ذلك...

المطلب الثالث: الذات المنكسرة من خلال المناص

يدخل المناص ضمن الأبحاث التطبيقية المتعلقة بالنصوص بحيث أصبح المناص عتبة مهمة تختزل عدة دلالات للنصوص.

وقد عرّفه "**سعيد يقطين**" في كتابه "الرواية والتراث السردي"بأنه: "النص الموازي الذي يكتبه الروائي على هامش نصوصه، وبشكل مستقل عنها مجليا طريقته في الإبداع الفني وفهمه له، وتكون لهذا "المناص" في غالب

الأحيان طبيعة نقدية، لأن الروائي يعمل من خلاله على الكشف عن أسباب ودواعي وخلفيات ممارسته الروائية، وما يتميّز به عن غيره في سلوكه نظما معينا من الكتابة"[1].

فهذا النص قدّم لنا الوعي الخاص بالكتابة المنتجة مستندا في ذلك إلى الرغبة في الكشف عن جوانب محددة في النص المكتوب.

كما نجد تعريف آخر للمناص فقد عرفه" **جيرار جنيت**" في كتابه"عتبات من النص إلى المناص" في قوله:" هو كلّ ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرّائه أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة نقصد به هنا تلك العتبة، فتعبير "بورخيس" البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه"[2]، فهو يقصد من تعريفه هذا البهو الذي ندخل إليه لنتحاور فيه مع النص الحقيقي، فهذا المناص يقدم لنا مفاتيح النص وأهم مكوناته.

وقد اعتمد الروائي "**سلمان بومعزة**" في روايته "صاد دال عين ، نداءات خلف جدران الذات" مداخل قصيرة قبل نصوصه سواء كانت هذه المداخل المقتبسة قولا فلسفياً أو قولًا شعريا أو قولًا مأثورًا ...إلخ بحيث أنه وظفها لأنها كانت خادمة ومناسبة للمعنى الذي تصُبّ فيه روايته، ومن هذه المداخل المقتبسة نجد هذا المقطع الشعري لـ: "عبد الوهّاب البيّاتي"الذي قال فيه:

"أيّها الضّوء

اِمسَحْ عن وجهي غبار الحزن

[1]– سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1992، ص 89.

[2]– عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، تق سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم، ط 1، بيروت، 2008، ص 44.

اِغسلني لأصير نقِيّاً كالبلّور

خفيفا مِثْلَ مطر

تَدْرَحَجُهُ يد الريح"[1].

تعبّر هذه الأبيات في طياتها عن رغبة الشاعر في التخلص من الأسى والحزن، بحيث إن "الضوء" في هذا القول الشعري مصدر السعادة والأمل الذي يستطيع أن يجعل حياته مليئة بالفرح والسعادة، ففي المقطع الأول "أيّها الضوء امسح عن وجهي غبار الحزن"، يستنجد فيه الشاعر بالضوء سواء كان هذا الضوء ضوء الصباح، ضوء الشمس...إلخ، لكي يزيل غبار الحزن عن وجهه راغبا في الخلاص من الحزن الذي أثقل كاهله وقلبه المليء بالضيق والألم، أمّا في المقطع الثاني:" اغسلني لأصيرَ نقِيًّا كالبِلّور"الشاعر هنا يطلب من الضوء بأن ينظفه من كلّ الأوجاع بحيث شبه نقاءه "بالبلّور" لأنه يدّل على الصفاء والنّقاء.

وفي المقطع الأخير: "خفيفا مثل مطر تَدْرَحَجُهُ يد الريح"، يتمنى فيه الشاعر أن يكون سهل التحرك والتغيير وأن يكون نقيا وخفيف القلب.

أما دلالة هذا المناص من خلال الرواية هو البعد الرّوحي والجمالي بحيث أن هذه المقاطع تعبر عن رغبة السارد كما الشاعر في التخلص من الحزن والألم الذي يعتريه، ويرغب في أن يتم تنقيته وتطهيره من هذه المشاعر السلبية، وأن يصبح خفيف القلب مثل قطرات المطر التي تنعش الأرض وتجعلها تتجدد.

[1]- سلمان بومعزة، صاد دال عين، نداءات خلف جدران الذات، دار ساجد للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2021، ص 133.

كما نجد أيضا قول" **عبد الحكيم جديدي**"الذي قال فيه: "إن الإنسانية هي أبشع وأنذل ما تمخض عن البشرية الحمقاء، فهي مجرد وسيلة لصناعة الضعفاء من أجل استعطاف الأقوياء، الفقر أيضا يبدو مشابها لها، أما الضمير فهو الأسوأ"[1].

هذا القول يعبِّر عن النظرة السلبية للإنسانية والضمير وكيفية التعامل مع الضعفاء، والفقراء حين قال: "إن الإنسانية هي أبشع وأنذل ما تمخض عن البشرية الحمقاء"، في هذا الجزء من القول يعبر عن وجهة نظر سلبية تجاه الإنسانية بحيث تم نعتها بأنها "أبشع" أي أنها قبيحة وشنيعة، و"أنذل" أي أنها وصلت إلى أدنى مستويات القبح والسلبية.

أما عبارة"البشرية الحمقاء" تشير إلى رؤية سلبية للبشرية بشكل عام، وعلى الأغلب قد يرتبط ذلك بتصرفاتهم غير المسؤولة أو ضعف تفكيرهم.

أما الجزء الثاني من القول الذي قيل فيه" هي مُجرّد وسيلة لصناعة الضعفاء من أجل استعطاف الأقوياء" تشير هذه الجملة إلى أن الإنسانية تقوم باستغلال الضعفاء لتحقيق هدف معين، وهو استعطاف الأقوياء، وهذه الجملة توحي بأن الأقوياء يستغلون الضعفاء ويستخدمونهم لكسب تعاطف الآخرين أو تحقيق أهدافهم الشخصية.

أما "الضمير فهو الأسوأ" يشير هذا الجزء إلى أن الوعي الأخلاقي والقيمي الذي يجُرُّ الإنسان للتصرّف بناءا على معايير الخير والشّر هو الأسوأ من بين كل هذه الجوانب.

[1]- سلمان بومعزة، صاد دال عين، نداءات خلف جدران الذات، ص05.

وربّما نستطيع القول بأن الإنسانية والفقر والتلاعب بالضعفاء هي نتاج لعدم وجود ضمير أخلاقي صادق، وكذلك عبارة "الفقر أيضا يبدو مشابها لها" هذا الجزء يشير بأن الفقر يشبه الإنسانية لأنهم مُجرّد وسيلة للاستغلال لصالح الأثرياء والأقوياء.

أما دلالة هذا المناص من خلال الرواية هو البعد النقدي أو البعد الفلسفي حيث استخدم الكاتب لغة قاسية وصورا مظلمة في وصف البشرية والضمير ويقدّمهما على أنهما عناصر سلبية وأوجه ضعف، ويكمن البعد النقدي في النقد الرادع للإنسانية يعكس الرؤية السلبية والاعتقاد بعيوب الطبيعة البشرية وعجزها عن الكمال واستخدم عبارات مثل "أبشع وأنذل والحمقاء"[1]، يسلط من خلالها الضوء على سلبيات الإنسانية وعدم قدرتها على التحسّن، وكذلك النظرة السوداوية نحو الفقر ووصفه بأنه مشابه للإنسانية، فدلالة هذا المناص تتضح بالسوداوية والرؤية المتشائمة للإنسانية، لأن السارد في الرواية قدّم نقدا رادعا للبشرية بحيث وصفها بأنها مرعبة ومخيفة، وشبّهها بآلهة الأرض الفانية أو بكتيريا السيدومانوس التي تستغل الضعفاء من أجل مصالحها الشخصية دون رحمة أو إنسانية لأن ضميرهم الإنساني يفتقر إلى الأخلاق.

– كما يوجد مناص آخر الفيلسوف الألماني "نتشه"حيث قال فيه"لا عذر لله كونه غير موجود"[2] وهو يعبر عن فكرة الإلحاد والأثيانية، وتمثل نوعا من الحجود اللاهوتي، ويعني بهذه الجملة الفلسفية أنه لا يوجد أدلة أو أسباب مقنعة تؤكد وجود إله أو كائن خارق يدير الكون والبشرية.

وبالتالي؛ ليس هناك عذر مقنع لتفسير وجوده أو الإيمان به، فالبعد الموجود في هذا القول هو البعد الفلسفي أو اللاّهوتي بحيث إن القول يعبّر عن فكرة النفي أو الاعتقاد بعدم وجود الله فهو مرتبط بالنقاشات

1– سلمان بومعزة، صاد دال عين، نداءات خلف جدران الذات، ص05.

2– المصدر نفسه، ص 219.

الفلسفية حول وجود الله والتأملات اللاهوتية المختلفة التي تتعامل مع هذه القضية الكبرى، وقد يكون الهدف من هذا النوع من البعد الفلسفي هو التحفيز على التفكير والنقاش والإلحاد والإيمان والتأمل في الجوانب الروحية واللاهوتية للوجود والعالم، إنه قد يثير الأسئلة الكبيرة حول الخلق والوجود والغاية الأخيرة ويحثّ الناس على استكشاف الجوانب الروحية لحياتهم بطرق مختلفة.

أمّا دلالة هذا المناص من خلال الرواية هو أن السّارد كان يشُكّ بإيمانه بالله ويكفر به لأنه لم يقدم له يد العون من أجل التخلص من معاناته القاسية التي أثقلت كاهله حتى أصبح غير مبال في دعوته لكي يخلّصه من الجحيم الذي هو فيه لأنه يعتقد بأن الله لا يحبّه.

كما نجد مناصا آخر لـ" مكسيم غوركي" الذي قال فيه: "استيقظوا أيّها المعذبون في الأرض، استيقظوا يا ضحايا الجوع والحرمان"[1]، فالمناص التالي ينظم حملة قوية يدعو فيها إلى الوعي والتحرّك لأولئك الذين يعانون الألم في الأرض، وخاصة الأشخاص الذين يعيشون في ظروف قاسية تشمل الجوع والحرمان.

فالجزء الأول من المناص" استيقظوا أيها المعذبون في الأرض" يعني أنه حان الوقت للنهوض والتصرّف وعدم البقاء في الحالة الراهنة التي تسبب لهم المعاناة والألم، الواقع قد يكون صعبا ومأساويا والنداء هو أن يستفيق هؤلاء الأشخاص ويبدؤوا في اتخاذ خطوات نحو التغيير.

أما الجزء الثاني من المناص" استيقظوا يا ضحايا الجوع والحرمان"، هنا توجيه نداء مباشر لأولئك الذين يعانون من سوء التغذية والفقر والنقص الحاد في احتياجاتهم الخاصة والأساسية، يدعوهم إلى أن يكونوا يقظين في ظل الواقع القاسي الذي يعيشونه ويسعون لتحسين أوضاعهم المعيشية.

فهذا النص يسعى إلى تحفيز الوعي والعمل من أجل التغيير الإيجابي في المجتمع.

[1]- سلمان بومعزة، صاد دال عين، نداءات خلف جدران الذات، ص 153.

فأما عن البعد الموجود في قول "مكسيم غوركي" هو البعد الاجتماعي والإنساني، حيث ركز هذا المناص على تجنب الانغماس في الغفلة واللامبالاة إزاء الواقع الصعب الذي يواجه البعض والاهتمام بمعاناة الفئات الضعيفة والمهشمة في المجتمع والدعوة إلى التحرك والعمل من أجل تحسين واقعهم والتضامن معهم لحل مشاكلهم، وهذا النوع من البعد الاجتماعي يهدف إلى تشجيع القرّاء على أن يكونوا أكثر إنسانية وتعاطفا مع غيرهم، وكذلك قد يشجعهم على التغيير الإيجابي في المجتمع.

أمّا دلالة هذا المناص من خلال توظيفه في الرواية هو أن السارد يسعى إلى النهوض والتخلص من حالته المأساوية التي تسبب له المعاناة والألم حتى لو اقتضى الأمر أن يتعرَّض للهلاك في سبيل ذلك المصير لأن هدفه هو اتخاذ خطوات نحو تغيير مصيره إما بالحياة وإما بالموت.

وهناك مناص آخر أورده السارد لـ"**نسرين تجيني**" الذي قالت فيه:" رُبّما لو استطعنا الطيران لازدحمت السماء بالهاربين"[1] وهذا المناص يُعبّر عن فكرة بأنه إذا كان بإمكاننا الطيران بحُرّية في السماء بنفس سرعة وحرّية الطيور فإن السماء ستكون مكتظة بالأشخاص الذين يحاولون الهرب من أوضاع معيّنة أو مشاكل .

ويمكن القول أن هذا المناص مجازي لأن معناه إذا كان لدينا حلّا سحريا لمشاكل الحياة فإن الكثير من الناس سيكونون مستعدين للهروب من مشاكلهم والعيش في واقع مثالي غير موجود.

أما البعد الموجود في المناص الآتي البعد الاجتماعي والسياسي، ففيه يتم التعبير عن فكرة أو رؤية اجتماعية تتعامل مع موضوع الهجرة والهروب من ظروف معينة، وقد يكون هذا المناص تعليق اجتماعي على الأوضاع السياسية والاقتصادية الصعبة التي تدفع الناس إلى الهجرة والفرار، وقد يكون الهدف من هذا النوع من البعد الاجتماعي في الأدب هو إلقاء الضوء على قضايا الهجرة والنزوح وتأثيرها على البيئة الاجتماعية والاقتصادية، وإنه

[1]– سلمان بومعزة، صاد دال عين، نداءات خلف جدران الذات، ص 67.

قد يثير الوعي بالمشاكل الاجتماعية والسياسية التي يمكن أن تواجهها المجتمعات في حالة زيادة الهجرة وعدم الاستقرار.

أما هذا المناص فيدلّ من خلال توظيفه في النص الروائي على رغبة السارد في الحرّية والهروب من الواقع والقيود التي كانت تكبّله والعيش في واقع مثالي غير موجود.

وفي الأخير؛ نستنتج بأن الروائي سلمان بومعزة استطاع من خلال هذه المناص أن يفتح أمام القارئ أفق التوقّع عنده وتوسيع خياله الفكري، وحاول أيضا نقل وتوضيح الفكرة من خلاله، فجاء ليؤدي وظيفة الإفصاح عن المضمون وفكّ الرموز المشفّرة للرواية.

المطلب الرابع: الذات المنكسرة من خلال البُنية اللغوية

تعتبر البنية اللغوية تنظيفا فونولوجيا متكاملا للغة العربية، خاضعا لمجموعة قوانين وأنظمة صوتية، ودلالية وصرفية، تقوم على تجاوز الأصوات ومواقعها وإمكانية تواجدها في المقاطع، وتكون أيضا قابليتها للتحقيق والإظهار، والتداخل في التراكيب اللغوية أثناء قيامها الفعلي بوظائفها ومهماتها، كما أن البنية اللغوية تؤدي إلى دلالات تتطابق تارة وتختلف تارة أخرى، تكون وفق نظام متناسق لا تتعارض فيه هذه الأصوات، حيث "تقوم البنية اللغوية على وحدتي الصوت والصرف"، وهما "الفونيم " و"المورفيم"، بحيث يعتبر الفونيم أصغر وحدة صوتية غير قابلة للتجزئة، ويعرفه آخرون بأنه كل صوت قادر على إيجاد تغيير دلالي"[1]، أما بالنسبة "للمورفيم" أو دال النسبة فهو أحد القيم الصرفية التي تعبّر عن النّسب التي يقيمها العقل بين دوال الماهية وهو أصغر وحدة صرفية في بنية الوحدة اللغوية.

للبنية اللغوية ثلاثة أنواع من البنيات وهي البنية الصوتية والبنية الصرفية، والبنية التركيبية.

[1]–عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، جامعة آل البيت، الأردن، ط1، 1998، ص96.

1/البنية الصوتية:

يعتبر الصوت وسيلة من وسائل الاتصال والتواصل بين مختلف الكائنات الحية، يخرج على شكل ذبذبات معقدة التركيب، وقد عرّفه ابن الجني في كتابه سرّ صناعة الإعراب في قوله: "اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[1]، يقصد بهذا القول إنّ الصوت يخرج من النفس مندفعا إلى الخارج، ثم يمر بالقصبة الهوائية والأوتار الصوتية، ثم يصل في الأخير إلى الحلق فالفم فالشفتين.

وللصوت صفات أساسية نذكر منها: الصوامت والصوائت.

أ- الصوامت (Consomes):

الصامت وهو الصوت المجهور أو المهموس[2]، وهي حروف الهجاء وعددها ثمانية وعشرون حرفا: الهمزة،ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي. وتسمى الأصوات الساكنة أو الصحاح أو الحروف أو الأصوات الحبسية.

ب- الصوائت (voyelles):

الصائت وهو الصوت المجهور وعددها ستة: "ثلاثة منها قصار وهي ما يُعرف ب"الحركات "(الفتحة، الضمّة والكسرة)، وثلاثة منها طوال وهي ما يعرف بأصوات "المد" (الألف والياء والواو)، وتسمى كذلك العلل أو أصوات اللّين أو الأصوات الطليقة"[1]، وكما نجد أن للصوت اللغوي طبقات مهمة في الكلام نذكرها:

[1]-أبو الفتح عثمان ابن الجني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، مكتبة لسان العرب، د.ب.ن، ، د.ت، ص 6.

[2]- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997، ص148.

– الأصوات المهموسة:

وهو ذلك الصوت الذي لا يهتز له الوتران الصوتيان في نتوء الصوت الحنجري، والأصوات المهموسة قد جمعت في عبارة "فحثه شخص فسكت".

– الأصوات المجهورة:

وهو ذلك الصوت الذي تصحبه ذبذبة الوترين الصوتيين، وقد عرفه "سيبويه "قائلا: "إنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النّفَس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"[2].

والأصوات المجهورة وهي: ع، ظ، م، و، ز، ن، ي، ح، ر، ب، د، ذ، غ، ل، ض.

ج– دراسة نماذج لصفات الصوامت في رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات:

سنقوم بدراسة لصفات الصوامت الموجودة في الرواية، ولكن دراستنا ستكون دراسة تقريبية، بحيث أخذت نموذجين من الرواية وهما الصفحة 110 و225 وكانت النتائج كالآتي:

الصفحة 110				
الصفات	**الحروف**	**عدد الترداد**	**النسبة (%)**	**لدلالة**
	ح	28	11.57	الحروف الجر تدل على إظهار
	ث	2	0.82	المشاعر والأفكار بين فادية

[1]–شرف الدين الراجحي، علم اللغة عند العرب، ورؤى علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت، ص 35.

[2]–خليل ابراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، د ط 1983، ص 40.

	هـ	26	10.74	والسارد بشكل علني وصريح، أما حروف الهمس فتدل على التعبير عن الأفكار والمشاعر بينهما بشكل هادئ وخفي
الهمس	ش	6	2.47	
	خ	5	2.06	
	ص	6	2.47	
	ف	26	10.74	
	س	27	11.15	
	ك	37	15.28	
	ت	79	32.64	
	ع	25	6.66	
الجهر	ظ	3	0.8	
	م	32		
	و	32	8.53	
	ز	6	1.6	
	ن	56	14.93	
	ي	73	19.46	
	ج	11	2.23	
	ر	41	10.93	
	ب	30	8	

	د	21	5.6	
	ذ	2	0.53	
	غ	4	1.06	
	ل	35	9.33	
	ض	4	1.06	
	الصفحة 225			
الصفحات	الحروف	عدد الترداد	النسبة	الدلالة
الهمس	ح	16	8.04	تدل على نقل المشاعر السوداوية للسارد والحقد الدفين اتجاه والديه بصورة صريحة وملموسة.
	ث	4	2.01	
	ه	25	6.66	
	ش	8	4.02	أما الهمس فيدل على مدى زيادة التوتر والقلق والخوف في نفسية والد السارد وزوجة أبيه والتأثير العميق للأحداث المؤلمة على مشاعرهم
	خ	6	3.01	
	ص	10	5.02	
	ف	18	9.04	
	س	19	9.54	
الهمس	ك	31	15.57	
	ت	62	31.15	

	ع	34	9.09	
	ظ	1	0.26	
	م	43	11.49	
الجهر	و	36	9.62	
	ز	1	0.26	
	ن	41	10.96	
	ي	61	16.31	
	ج	8	2.13	
	ر	31	8.28	
	ب	23	6.14	
	د	14	3.74	
	ذ	5	1.33	
	غ	2	0.53	
	ل	72	19.25	
الجهر	ض	2	0.53	

جداول توضح صفات الصوامت في رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات

د–دلالة صفات الصوامت بعد تحليل النماذج:

-دلالة صفة الهمس:

لقد كانت صفة الهمس ضئيلة بالنسبة لصفة الجهر، بحيث تكررت حروف الهمس(242) في الصفحة 110، بينما تكررت 199 مرة في الصفحة (225) حيث كان حرف التاء والكاف أكبر نسبة للحروف المهموسة نذكر منها:

صوت التاء: هو صوت مهموس، تواتر79 مرة في الصفحة 110 من مجموع 242، وتواتر 62 مرة في الصفحة 225 من مجموع 199 مرة.

وقد أسهم صوت التاء من وضوح الهمس، وإبراز الحالة النفسية التي يكون عليها السارد في الرواية، ومثال ذلك:

"تركتني، دهشتي، تقدم اعتذارا، لمحتك الليلة"[1].

" كانت تتخبط– تستطيع– تحررت حنجرة– تتماوج"[2].

حرف الكاف: وهو الصوت المهموس ، بحيث تواتر (37) مرة في الصفحة 110، بينما تكرر (31) مرة في الصفحة 225، وقد جاء حرف الكاف دالا على التشبيه والتعليل، والوظيفة الدلالية التي أدّاها الحرف هي المخاطبة، وتجسّد ذلك في تشبيه الحالة النفسية التي كان عليها"عمار"حيث قال:

– مسحت على شعري كأنها تقدم اعتذارا...

– ويلزمك الكثير.

[1]– سليمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 110.

[2]– المرجع نفسه، ص 225.

- كنت أناديك في السابق كنت راغبة فيك"[1].

- تكثر من الكلام-أرجوك-فعليك تقييدها.

- فكتمتها وكممت فمها-صوتك-السكينة"[2] .

- دلالة صفة الجهر:

انطلاقا مما تقدم ذكره، من خلال النموذجين استنتجت أن النصيب الأوفر من الصوامت كان لحروف الجهر، والتي تواترت(375) مرة في الصفحة 110، أما في الصفحة 225 فقد تكررت (374) مرة، وفي هذا نذكر بعض دلالات الحروف الأكثر تواترا في النموذجين.

صوت الياء: تمثل أكبر نسبة من النموذجين، من حيث التواتر، فقد تكرر(73) مرة وبنسبة 19.46% من الصفحة 110، وتكرر (61) مرة من مجموع 374 وبنسبة16.31% ومن أشكال تواترها تجسدت في:

-" فيما بيننا وتركتني حبيس دهشتي وذهولي"[3].

-استعدت هدوئي طفقت تكلمني.

-"عمار أوليدي ربي يعيشك سامحني"[4].

فقد جاء حرف الياء دالا على السمو والليونة والرخاوة، فهو ضعيف في النطق ويستطيع الإنسان من خلاله التعبير عما يدور في نفسه بطلاقة.

---

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 110.

[2]- المصدر نفسه، 255.

[3]- المصدر نفسه، ص 110.

[4]- المصدر نفسه، ص 225.

حرف اللام: يمثل حرف اللام نسبة مهمة في النموذجين، حيث تكرر (35) مرة من الصفحة 110 من مجموع 375، بينما تواتر(72)مرة في الصفحة 225.

و قد أسهم في تصوير الحقد والشر الذي كان يختلج في نفسية "عمار" اتجاه والديه، وتمثل ذلك في القول:

-اصمت اللعنة عليك.

-ارفع والدي إلى الكرسي[1].

لففت يدي السليمة حول خصرها.

والديك- طفقت تكلمني

اذهب للنوم والصباح رباح[2].

2- البنية الصرفية:

تنوعت العلوم اللغوية عند العرب، فمنذ القديم عنى كثيرٌ من الدارسين بالجمل والتراكيب النحوية، وغير أن هذه التراكيب المكونة من وحدات صغرى أو مفردات تطلبت دراستها اكتشاف علم يختص بها في حد ذاتها، وينظر في أحوالها وهو علم الصرف، الذي يشكل سجعا لدراسات أخرى، فمن خلاله ينطلق للبحث عن تلك الأنماط البنائية الجديدة للمفردات اللغوية قصد إعطاء دلالات خاصة، ويتم هذا من خلال الاعتماد على خاصية الاشتقاق والتي تعتبر طريقة من الطرق المعتمدة لإثراء اللغة وتوسيعها.

وسنتطرق في بحثنا هذا إلى دراسة بنية الأسماء والأفعال الموجودة في رواية "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات" لسلمان بومعزة.

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص225.

[2]- المصدر نفسه، ص 110.

أ/ بنية الأسماء:

– مفهوم الاسم:

وهو كل كلمة دالة على مسمى؛شخص أو معنى؛ فالشخص (رجُلٌ)، و(ثوبٌ)، و(حجَرٌ)، والمعنى (عِلمً) و(ضرْبُ)، و(سواد)، و(حَرَكَةُ) و(زَمانُ) و(وقتُ) و(يومُ) و(ساعةُ) و(نزالُ) و(إيه) وأشباه ذلك وإن شئت قلت: الاسم عبارة عن اللّفظ المعرب عن المسمى شخصا كان أو معنى، وإن شئت قلت: وهو لفظة تدل على معنى مفرد، لا تدل على زمان محصل يمكن فهمه بنفسه[1].

– دراسة بنية الإسم من حيث التنكير والتعريف:

– النكرة:

"ما يقبل "ال" وتؤثر فيه التعريف، أو يقع موقع ما يقبل "ال" فمثال ما يقبل "ال" وتؤثّر فيه التعريف:"رجل"فنقول: "الرجل"، أما دخول "ال"على العلم نحو: العباس، فعباس ليس نكرة، بل هو معرفة قبل دخول "ال" عليه"[2].

وللنكرة تعريف آخر وهو: عبارة عما شاع في جنس ما، ولا تدل على معين بذاته، وبهذا التعريف يدخل التعريف السابق تحت مسمى (أنواع النكرة)، فالنكرة قسمان: نوع يقبل "ال" ونوع لا يقبل "ال" ولكنه يقع موقع ما يقبلها.

[1]– أبو الحسن علي بن خروف الأشبلي: شرح جمل الزجاجي، تح: سلوى محمد عمر عرب، جامعة أم القرى، جدة، د ط،1418هـ، ج 1، ص 235.

[2]– بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك، دار التراث للنشر والتوزيع ، دار مصر للطباعة،القاهرة،ط20، 1980، 1400هـ، ص 86.

– المعرفة:

"المعرفة ما وضع لشيء معين "والمعارف هي الضمير والعلم واسم الإشارة والمعرف بأل، والاسم الموصول، والمضاف إلى المعرفة والمعرف بالنداء.

–دراسة نماذج أسماء النكرة والمعرفة في الرواية:

مما سبق ذكره في التعريف السابق لأسماء النكرة والمعرفة سنحاول استخراجها وإحصائها في النماذج التي بين أيدينا، ولكن من هذه الدراسة سنقتصر على استخراج الأسماء فقط دون التطرق إلى أنواعها، وكانت النتائج كالآتي:

أسماء النكرة	أسماء المعرفة	الصفحة	الدلالة
نفسي–ملابسي–طرف عيني–وجهي– معطفي– درجات.	اليوم– الأحد–الطفل– رامي –بداية أسبوع– أمي–المطر–المقص– الزبائن–حديث صباحي– الصبيحة–المعطف– نظراتها– الغرفة	50	تدل أسماء المعرفة على الرغبة في تحديد وتوضيح الأماكن والشخصيات كما تدل أيضا على التوتر النفسي للسارد بسبب زوجة أبيه القاسية وتذكره للأماكن التي يتلقى المعاناة فيها، أما أسماء النكرة فتدل على الغموض والتوتر مما يزيد

			القارئ فضولا حول معرفة الحالة النفسية التي يمر بها السارد.
بصري –صحني–رغبة– وشاح– مضاجعتي	الصباح–الأحلام–التي– الذي–الموضوع–ارتباك– الخجل–الأريكة– السقف–البيت– سيجارتها–السماء– عمار–الحديث...	100	توظيف أسماء المعرفة وأسماء النكرة تدل على المشاعر المتضاربة في نفس السارد واستعداد فادية للإفصاح على مكامن قلبها له بشكل واضح.

– جدول يبين الأسماء النكرة والمعرفة في الرواية.

نستنتج من الجدول السابق أن الروائي "**سلمان بومعزة**" قد وظف أسماء المعرفة أكثر من النكرة، بهدف تجسيد السردية التي تستوجب على الروائي استخدامها، كما نجد أنه قد وظف أسماء العلم الجزائرية مثل عمار–رامي–، والتي مثلت شخصيات الرواية، فهي أفادت التعيين والتشخيص، ولم يوظف أسماء أجنبية مثل رودريكو...لأن الراوي عالج قضية من وحي الواقع الإجتماعي المعاش، كما نجد أيضا أنه وظف الأسماء الموصولة مثل: التي والذي وأسماء الإشارة هذا والضمائر مثل: هي والتي أسهمت في إزالة الغموض والإبهام، أما أسماء النكرة فقد كانت نسبتها قليلة من خلال النماذج السابقة فهي أفادت التعميم مثل: ملابسي– وشاح...فإن كثرة الأسماء في الرواية قد أسهمت في بناءها والحفاظ على وحدتها.

– دراسة بنية الاسم من حيث الجمود والاشتقاق:

– الاسم المشتق:

ما كان مأخوذا من الفعل كعالم ومتعلم ومنشار ومجتمع ومستشفى، والأسماء المشتقة من الفعل عشرة أنواع وهي: اسم الفاعل–اسم المفعول–الصفة المشبّهة– مبالغة، اسم الفاعل،اسم التفضيل–اسم الزمان–اسم المكان–المصدر الميمي–مصدر الفعل فوق الثلاثي المجرد واسم...[1].

والاسم إما متمكن وهو المعرب، وإما غير المتمكن وهو المبني والمشتق لا يكون إلا متمكنا لأنه لا يكون إلا معربا[2].

– الاسم الجامد:

"مالا يكون مأخوذا من الفعل؛ كحجر وسقف ودرهم، ومنه مصادر الأفعال الثلاثية المجردة، غير الميمية، كعلم وقراءة، والجامد يكون متمكن و غير متمكن لأن منه المعرب ومنه المبني"[3].

– دراسة نماذج الأسماء الجامدة والأسماء المشتقة من الرواية:

بناءا على التعريفات السابقة سنحاول استخراج وإحصاء الأسماء الجامدة والمشتقة من النماذج التالية:

الإسم المشتق	الإسم الجامد	الصفحة	الدلالة
الإنتظار– الأمر– الخطوات–الأيام–السنوات	الزمان والمكان–حياة– رامي–الطفل–الحياة–	18	تدل على التصرفات القبيحة والزعجة التي كان يعاني منها السارد من قبل

[1]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،ج 2، ط 4، 1912م، 1330هـ، ص 5.

[2]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص05.

[3]– المرجع نفسه، ص6.

التسع–الحلاقة–النسائي–الكبيرة الواسعة–الغمزة	بالحجارة–الجامعة–السيد أنور– وجهي– طاولة الدومينو–الجدار–للمقهى–الشيشة–الجحش– منصف– كأس الشاي– الصينية– فمه–بلسانه– بالشهوة– الزين		منصف وفادية ورامي وهذا ما جعله يعاني من الانكسار الداخلي والخجل من تصرفاتهم ، وهذه الأسماء أضافت عمق وطبقات إلى الشخصيات
صبيحة–ساخطة–رئيس–بالأمس–التيهان–السرحان–الذهاب–الفكرة–الغضب–الجنون–المستحيل–العودة–الخوف–صراخ–منظر–التعديب–بيتهم– الأفكار–النهاية–الأمور	الوقت —الثغرات–الرأس–المخفر–عيني–المنزل–والدته نفسها–القفص–العار–البارحة–اللحظة–الشطرب–وجهه – والده–عتبة–رأسه	81	تدل على مدى خوف السارد من تهديدات رئيس المخفر ومن لسعات الشطرب وصراخ والدته المرعب، وهذا ما زاد الرواية تعقيدا وواقعية.
عاصفة–بصقيع–اللهيب–أحداث–المنكسر–الأفكار–الذكريات–عتيقة–	المطر–القمر–الغيوم–الريح–اليوم–الجو– صخور عيني– صفحة–وجهي–	134	تدل على مدى تضارب الذكريات عند السارد والتي سببت له انكسارا داخليا

الدموع–الذهاب–الخالصة–عابس–أكثر–البكاء–عظيمة–الحسرة–اعتذاري–الشعور	قدمي–فادية–الباب–الكدمات–حصصا–شمس–اليوم–مكان–صدرها		
الاحترام–التدخل – الجدال–ضربة–النزاع–المحل–مسامع–الزبائن–العمل–عناية–انشغالات–الدراسة–الأحاديث–النقاشات–كلمات	أنسة–الحمقى–المشادات–الكافيتيريا–أغراضها–أصدقاؤها–نقودها–الزبالة.	144	تدل على ذكريات لقاء منير الدراويشي وعلية في كافيتريا الجامعة التي كان يعمل فيها

– جدول يوضح الأسماء الجامدة والأسماء المشتقة في الرواية.

لقد وظف الروائي"سلمان بومعزة" في روايته الأسماء الجامدة والمشتقة من خلال النماذج السابقة توظيفا متقاربا بينهما بحيث كان الاسم الجامد أكثر ورودا من الاسم المشتق.

وجاء الاسم الجامد بكثرة بدلالة على اسم الذات الذي يمكنه إدراكه بالحواس، وتجسيد ذلك من النماذج: اللسان–المقهى–الجحش–طاولة–وجهي–الباب–عيني، ولقد أسهمت بشكل كبير في إبراز براعة التصوير لدى الروائي.

أما بالنسبة للاسم المشتق فقد كان متقاربا في توظيفه مع الاسم الجامد، فجاء الاسم المشتق بدلالة الحدث وما يتعلق به، وورد في النماذج الآتية: ساخطة–انتظار–منظر–عاصفة–الخالصة–عابس–الزبائن.

وفي الأخير نستنتج أن الاسم الجامد والمشتق قد أدّوا دورهم في الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الأطفال في المجتمع الإنساني.

-دراسة بنية الاسم من حيث الإفراد والتثنية والجمع:

ينقسم الاسم إلى: مفرد ومثنى وجمع ويختلف باختلاف دلالته على العدد، ويمكن حصرها في التعريفات الآتية:

- الاسم المفرد:

وهو كل اسم دلّ على شيء واحد مذكرا كان أم مؤنثا مثل(حقيبة)، (قلم)، (مرآة)، (طائر)، والاسم المفرد إذا جاء في الجملة فإنه يعرب حسب موقعه في الجملة وتظهر عليه علامات الإعراب الثلاثة" الفتحة والضمة والكسرة"مثل:قرأ معاذ قصةً، عالج الطبيبُ أميرة، فالمفرد هو الواحد أو الواحدة من كل شيء، فالمفرد قسيم المثنى والجمع"[1].

- المثنى:

"وهو كل اسم معرب دلّ على اثنين أو اثنتين بزيادة في آخره أغنت عن العاطف والمعطوف ولا تتغير في صورة المفرد، يعرب المثنى برفع بالألف نيابة عن الضمة في حالة الرفع، وينصب ويجر بالياء نيابة عن الفتحة والكسرة في حالتي النصب والجر"[2].

[1]- محمود عكاشة، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د ط، 2009، ص 96.

[2]- مصطفى محمود الأزهري، تيسير قواعد النحو للمبتدئين، دار العلوم والحِكم، مصر، ط 3، 2011م، 1432، ص58.

-الجمع:

هو ما سلم فيه لفظ من التغيير ودلّ على أكثر من أثنين بزيادة واو ونون رفعا وجرا لجمع مذكر سالم، أما جمع المؤنث السام هو ما كان بزيادة ألف وياء[1].

سنحاول استخراج وإحصاء كل من المفرد والمثنى والجمع:

الاسم المفرد	الاسم المثنى	الاسم الجمع	صفحة	الدلالة
القلة-أخي-شابا-المسؤولية-الكافيتيريا-كراس-المخزن-النادل-الكونتوار-صديقه-صاحب المكان-نظرة الفتاة-كتفي-الأمر-جهدي-حلوى-الحساب-بيتزا	طاولتين	طلبة-طالبات-الضحكات-الحكايا-الزبائن-الحاجيات-الطاولات-طلبيات-إناثا-ذكورا-زبائنها-طلبياتهم-الكلمات-عصائر -طلباتها	140	تدل على تذكر منير الدراويشي للشجار العنيف الذي دار بينه وبين علية وزملائها في الكافيتريا وهذه الأنواع من الأسماء ساعدت على التنوع الإجتماعي والتفاعلات والتعقيد في الشخصيات والأحداث في الرواية
الكابح-الفجر-ساحة-سجين-السؤال-الطريق-	شطرين-هاربين-شخصين	رمال-الذنوب-الفنادق-المرات-الأطباء-ساعات-	236	تدل على حديث السارد مع فادية عن حياته وكيف نشأ في ظروف صعبة ومعقدة مما

[1]- محمود عكاشة، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص 99.

قصتي–الشمس–صفحة الصحراء–ظلمة الحياة–نور–كلمة–والدي–الشرخ–الكره والألم–السيارة–غرفة–مسؤول–الهيئة–مريض–موعد–السفر–أمينة–صحة–الجهد–فادية–الرجاء–المال		نفقات		ساهمت هذه الأسماء في إضافة تنوع وعمق إلى اللغة والسرد وتجسيد المشاهد ومشاعر الشخصيات بشكل أفضل.

– جدول يوضح بِنية الأسماء من حيث الإفراد والتثنية والجمع.

من خلال النماذج الموضحة في الجدول السابق نلاحظ أن الروائي "سلمان بومعزة" قد برع في استخدام الأسماء المفردة التي كانت لها نسبة كبيرة في الرواية، وكأن السارد بتوظيفه للأسماء المفردة كان يبحث عن التوازن النفسي لشخصيات عمله الفني أو البحث للتوازن النفسي للمبدع نفسه، بحيث أنها جاءت ممزوجة بأسماء العلم وتمثلت في أسماء شخصيات الرواية مثل فادية–أمينة، وكما نجد الأسماء المفردة تدل على الأشياء مثل: الكافيتيريا–الكونتوار–الطريق–الساحة–الشمس–صفحة–كراس، ولهذه الأسماء المفردة دور في توصيل وإبلاغ الرسالة للمتلقي.

أما بالنسبة لأسماء الجمع فقد وردت بنسبة معتبرة من خلال الجدول السابق بحيث صور ملامح انكسار الذات الذي تعانيه الشخصية الرئيسية للرواية، كما نجده أيضا مصور لنا صورة الشاب الذي يعاني من سوء المعاملة والتمييز العنصري.

ولقد أسهم الاسم المفرد والجمع والمثنى في إعطاء جودة للتعبير عن الأحداث، وتنوع في التركيب، وكان لها أثرا بالغا على النسق اللغوي في الرواية.

ب– بنية الأفعال:

– الفعل: هو العامل في الجملة الفعلية، وهو عبارة عن كلمة دالة على حدث مرتبط بزمن من الأزمنة، "فالفعل هو حدث مرتبط بزمن، وهو في الاصطلاح النحوي أحد أقسام الكلمة الثلاثة اسم، فعل وحرف، وهو ما دلّ على الحدث مقترنا بالزمن"[1].

وينقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام"ماض ومضارع وأمر، فالفعل الماضي ما دل على حصول شيء قبل زمن التكلم، والمضارع ما يدل على حصول شيء في زمن التكلم أو بعده، ولا بدّ أن يكون مبدوءا بأحد حروف المضارعة الأربعة: وهي" الهمزة والنون والياء والتاء"ويجمعها قولك "أنيت"، والأمر ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم"[2].

[1]–محمود عكاشة، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، ص 20.

[2]––محمد محي الدين عبد الحميد، مبادئ دروس العربية، دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1421هـ، 2001م، ص 17.

– دراسة بنية الأفعال من حيث الدلالة الزمنية:

"حين نظر النحاة العرب في معنى الزمن في اللغة العربية كان من السهل عليهم أن يحددوا الزمن الصرفي من أول وهلة، فقسموا الأفعال بحسبه إلى ماض ومضارع وأمر، ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية نظاما زمنيا وفرضوا تطبيقها على صيغ الأفعال في السياق"[1].

ومن خلال ما سبق سنقوم باستخراج الأفعال على حسب الدلالة الزمنية من خلال النماذج التي اعتمدناها كالآتي:

الفعل الماضي	الفعل المضارع	الفعل الأمر	صفحة	الدلالة
عاد–استقر–كان– لجمني–تجرع–بدأ– اشتاق–جعلني– تابع–طلب–لاحظ– قال–قام–راح–مد– لبس–بكى–أعاد– ظل	يحمل–يأخد–يلف– أعرف–يحدّثني– يتشدّق–يمنع– يكونان–يفضّل– يقضي–يقوم–يفارق– يستطيع–يهرع– يحدّق–يثني–يتلمس– يحدث–أن أغادر– لم أحرك–أن أخالف– يريد–تريد–يهزني–		104	الفعل الماضي يدل على وصف أحداث حدثت في الماضي من قبل فادية لحظة اغتصاب والدها لها، وجرها إلى قعر الرذيلة، أما الفعل المضارع فيصف أحداث ,افعال تلك اللحظة في الوقت الحالي وتعكس مشاعر وتفاعلات الشخصيات في الزمن الحاضر، مما ساهمت

[1]–حسان تمام،اللغة العربية معناها ومبناها،دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1994،ص 242.

	يحشر-يلحس-أدركت			هذه الأفعال في بناء التوتر والتعقيد حول علاقة الشخصيات وتطور الحبكة وكذلك خلق التوازن في الرواية.
ترى-صارعتك-أصابت-كانت	ترتسم-تحمل-تشعر-يتدفق-تتسارع-تمتنع-يمتلئ-يترسب-تنصهر-يسكن-ينفلت-يحرك-يفك-يعود-يخرج-تحسب-تسدل-تكسر-تستفيق....إلخ		192	وصف حالة نفسية وجسدية لسارد حيث عبارات وصفية لإيصال مشاعرها وتفاعله في لحظة معينة.

- جدول يوضح بنية الفعل من حيث الدلالة الزمنية.

ومن خلال هذه النماذج التي اعتمدناها فقد سلّط الروائي "سلمان بومعزة" الضوء بنسبة كبيرة على الفعل المضارع الذي منح النص الروائي حيوية وحركية في تطور الأحداث، فالفعل المضارع يدل على وقوع حدث أو اتصاف بصفة في الزمن الحاضر أو المستقبل، كما يدل على استمرارية الحركة، واعتمد أيضا على الفعل الماضي الذي يفيد التحقق على تأكيد وقوع الحدث في زمن الماضي.

3-البنية التركيبية:

اكتسبت البنية التركيبية للسان البشري أهمية كبيرة لدى الباحثين اللسانيين باختلاف منطلقاتهم ومدارسهم، فالبنية التركيبية في جوهرها تصور براعة المتكلم الناطق بلغته، وقدرته على استخدامها وتطويعها بكيفية تمكنه من التعبير عن فكرته وقصده، فالبنية التركيبية تكون أغلب دراساتها على بنية الجملة في اللغة وتجعلها قادرة على أداء المعنى الذي يريده المتحدث أو الكاتب فيصل إلى المستمع أو القارئ.

وسنتطرق إلى مفهوم الجملة وأنواعها:

- مفهوم الجملة:

تعتبر الجملة الخطوة الأولى في عملية التركيب الإنشائي، للتعبير عن الدلالات المختلفة في الكتابة العربية، وللجملة سمات ومميزات أساسية يجب مراعاتها حتى تصبح الجملة قادرة على تأدية الغرض الذي تسعى من أجله، فقد تعدد تعريفات الجملة، واختلفت باختلاف وجهات نظر اللغويين، وقد عرفها الشريف الجرجاني: "بأنها عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيد قائم، أو لم يفيد كقولك إن يكرمني فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه"[1]، كما نجد أيضا من عرفها " الإستراباذي":"الجملة هي ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا"[2].

[1]- علوية موسى عيسى، البناء النحوي للجملة العربية، دراسة تطبيقية في سورة آل عمران، بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى ، الماجستير في تخصص النحو والصرف، جمهورية السودان، 1433هـ، 2012م، ص 6.

[2]- ابن حاجب كافية، دار الإخلاص، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، ط1 ،1429هـ، 2008م، ص 8.

نستنتج من خلال التعريفات السابقة أن الجملة هي مجموعة من الكلمات والتي تجتمع معًا ليكون الكلام مفيدا، أو هي وحدة اسنادية تتكون من مسند ومسند إليه وهي عبارة عن الفعل وفاعله والمبتدأ والخبر، وما يقوم مقامهما، وتنقسم الجملة في اللغة العربية إلى قسمين وهما:الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

أ– الجملة الاسمية:

الجملة الاسمية هي الجملة التي يتقدم فيها المسند إليه بالأصالة، وقد عرفت أن المسند إليه هو الاسم فقط، أو ما ينزل منزلة الاسم، وإن المسند إليه هو المبتدأ"[1].

ونستنتج من خلال هذا التعريف أن الجملة الاسمية هي جملة تحمل الإسناد بأنواعها المثبتة والمنفية والمنسوخة، فالاسم يسند ويسند إليه، يكون المسند اسما أو ما يجري مجراه.

ب– الجملة الفعلية:

الجملة الفعلية هي تلك الجملة التي تبدأ بفعل وتعبر عن حدث مقترن بزمن معين إما ماض، أو مضارع أو مستقبل، والفعل إما متعدٍّ واحد يأخذ مفعولا به واحد أو متعدي لمفعولين، وإما لازما لا يأخذ مفعول به، ولكن ربما لحقه جار ومجرور، "فالجملة الفعلية هي التي صدرها فعل تام أو ناقص"[2]، ومثال عن ذلك في قول الله تعالى بعد بسم اله الرحمن الرحيم:"ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ"[3]، وقوله أيضا: "كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ... ﴿٢١٣﴾ "[4].

[1]–ياسر حسن رجب وآخرون، الجملة الاسمية ونواسخها، د ط، د ب، 1429هـ،2008م، ص 1.

[2]– محمد النور الأمين و عساكر أبو هداية، بناء الجملة الفعلية في شعر ابن هانيء الأندلسي، دراسة نحوية تحليلية تطبيقي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2008، ص 25.

[3]– سورة القمر، الآية 1.

[4]– سورة البقرة، الآية213.

وسنتطرق في بحثنا إلى دراسة الجملة الإسمية والفعلية الموجودة في الرواية وهي موضحة في الجدول الآتي:

الجملة الاسمية	الجملة الفعلية	صفحة	الدلالة
من فوري، دون أن التفت إليها ، بعد لحظات قليلة، مدخل الجامعة، متابعة الدراسة، تلك المواد، كان علي الابتعاد قليلا عن المنزل، ففي الوقت الراهن، أعين كثيرة، لكنهم يبدون تعاطفهم، إن هذا مجرد هُراء لكن نظراتهم، من صفة النكرة، أمام مدخل الكلية هنالك مجموعات كثيرة، أن معظمهم بين هاتفه وبيني أنا، بين تركيبة الإنسان والآلة، هذه الميزة، إلا في جسدي أنا، ربما الأمر هكذا، عمار	أخذت عنها الورقة، تفحصتها بإمعان، شممت الرائحة، كانت تتعطر بها الورقة، غادرت، كنت أتجاوز، لم تكن الغاية الأولى، لم أجد سوى الجامعة، بدا الجميع مهتما، تحدِّق فيَّ، لم أعتد يوما على رؤيتها، لم أتكهن السر، لم تكن نظرات استعطاف، تخلصت، أكون محطة رصد لكل أعين، كان ينقل نظراته، وجدوا تشابه، لم تحقق من يدري، ألن تكف عن مضايقتي، استدرت ناحيته	52	توظيف الجملة الإسمية الجملة الفعلية يدل على وصف السارد داخليا لكيفية نظر الطلبة غليه في الجامعة

العريان، هذا الصوت الدنيء، الذي صدر خلفي، هذه التسمية الجديدة، منذر أيها الأخرق			
في ذلك المساء، في حديقة عامة، الذي دار بيني وبين علية، في صباح اليوم، افتدتنا الجوفاء، في مخيلتي الجميلة، كانت عزاءي الوحيد، في محنتي العاطفية، هناك بين سحاب الذاكرة...	كنت أجلس، أرتشف كأسا، أن تحمل نفسها، أن تغوص في عالم فنّها، أتجرع رشفات الشاي، أتذكر الأيام الجميلة، لم تعد سوى مدعاة للضجر، سرحت للحظات....	197	تدل على وصف التوتر الداخلي لمنير الدراويشي وهو يتذكر بحنق الذكريات الجميلة والسيئة التي قضاها مع زوجته علية في الحديقة ، مما ساهمت هذه الجمل في إضافة عمق وتفاصيل للسرد

– جدول يوضح نماذج الجملة الفعلية والاسمية في الرواية.

نستنتج أن الروائي قد وظف الجمل الاسمية بنسبة كبيرة مقارنة بالجمل الفعلية في روايته، فالجملة الاسمية تفيد ثبوت الشيء في المعنى الذي يحمله الخبر، كما تعمل على لفت الانتباه والدوام مثل: مدخل الجامعة، متابعة الدراسة، عمار العريان، أفئدتنا الجوفاء.

أما بالنسبة للجملة الفعلية فقد كانت بنسبة معتبرة في الرواية، فإنها تفيد أصلا حدوث شيء في زمن معين سواء كان ماضيا أو حاضرًا، جاءت بدلالة التجديد والتغيير مثل: أخذت عنها الورقة، لم تكن الغاية الأولى، لن تكف عن مضايقتي، سرحت للحظات، فالجملة الاسمية والجملة الفعلية ركنان أساسيان في الجملة في اللغة العربية.

الحوار الداخلي من الرواية:صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات:

فجأة همس في أّني ذلك الصوت الأول....لإلا أنها لم تمنعها من الشموخ والإبتسام.ص 121

الحوار الخارجي من الرواية

-أرجو أن تعذرينا يا ابنتي، فزوجتني ليست في مزاج حسن اليوم لا عليك يا عمي عمار أرجو بخير ص32

المطلب الخامس: الذات المنكسرة من خلال الحوار

يمثل الحوار الركيزة الأساسية التي تنسج من خلالها تفاصيل أحداث النص السردي، من خلاله يتم الكشف عن خصائص الحدث وطبائع الشخصيات ومواقفها ودواخلها"[1]، وقد عرفه الباحث " عبد الملك مرتاض" في كتابه"في نظرية الرواية"بأنه: " هو اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية، أو بين شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل الروائي"[2].

فالحوار هو حديث وكلام متبادل، يدور بين شخصين أو أكثر، وهذا الحديث يدور على أمر أو موضوع أو مسألة معينة، فيجب على الباحث أن يتبعه في النص كي يستطيع التعرف على الشخصيات أكثر واستبطان دواخلها والتعرف على نمط تفكيرها.

[1]- منصور نعمان ونجم الديملي،إشكالية الحوار بين النص والمسرح، دار الكندي، الأردن، ط 1، 1998م، ص 71.

[2]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ، دار المعرفة، الكويت، د ط،1990، ص 116.

ففي رواية"صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات"لـ"سلمان بومعزة" نجده قد وظّف الحوار بنوعيه: الحوار الداخلي والحوار الخارجي.

فالحوار الخارجي:

هو الذي يكون بين شخصين أو أكثر، ويسمح بالكشف عن الأمور بشخوص الرواية وبكثير من القضايا الفكرية، وهو كثير في نص الرواية مقارنة بالنوع الثاني"الحوار الداخلي"، وغالبيته يكمن بين البطل "عمار" وأم البطل، وكذلك بين البطل وسلوى وفادية وبين البطل ووالده وبين البطل ومنذر، ونجد نوع اللّغة في هذا الحوار لغة شعرية غير مباشرة تستعمل فيها الكثير من الخيال والصور البيانية.

مثلما نجده في الحديث الذي دار بين البطل "عمار" وفادية، نجد كذلك الحوار الذي جرى بين البطل "عمار" والعجوز الذي يدعى "عبد القادر"حين جاء لقتله فقال له الشيخ مذهولا:

من أنت ؟ وما الذي جاء بك إلى هنا وأين مسعود؟

مسعود في الأسفل، ويفترض أن يكون بخير.

ماذا تعني بيفترض؟ هل أصابك مكروه؟ اسمع ما أنا إلا عجوز كبير فإذا أردت أن تأخذ شيئا خده ما تريد وارحل من هنا رجاءا...

امم.هذا مؤسف ظننت أنك ستريد التعرف علي حقا، حسنا لا يهم أخبرني أيها العجوز ماذا إن أخبرتك أنني أريد أن آخذ روحك، ماذا سيكون ردك يا ترى؟(...)[1].

إن اللغة الواردة في هذا الحوار فيها نوع من الدقة، بحيث تجذب القارئ وتجعله يتعايش مع الحدث ويتفاعل معه، على اعتبار أنها ليست لغة عادية وإنما جاءت بلغة شعرية وهذا ما يمنحها الجمالية.

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 264.

كما أن الروائي "سلمان بومعزة" قد وظّف اللغة العامية في روايته الذي يهدف من خلالها إلى إيصال الفكرة إلى الجمهور والمتلقين بصفة عامة، ومن أمثلة ذلك نجد: "الشطرب، الزينون مازال ما براتش يدو؟ تشت، بشوي على روحك أعمار، مزالك حشمان مني، فك دين بابانا من "الأسف تاعك، عمار يا بن كلب، يا بن الفاجرة، هيه هيه، نوض يا ولد الكلبة نروح للدار وبعدين حسابك لتم، ولا واحد راح يخلصك من أيدي نوض قدامي؟ تربيت درك واللاّمازالك تزيد؟(...).

نستنتج مما سبق أن الروائي سلمان بومعزة قد مزج بين اللغتين "الفصحى والعامية"وذلك لتحقيق الانسجام بين كل شخصية من شخصيات الرواية.

ومن الأمثلة الموجودة في الرواية عن الحوار الخارجي نجد الحوار الذي دار بين عمار وفادية والذي ورد كالآتي:

"اللعنة ألن تذهب إلى منزلك

...لا أعرف...أعني ربما سأفعل ذلك...

اللعنة...أحقا يمكنك ذلك؟ هيا تعال ولا تنسى فلدي بعض الغرف الفارغة يمكنك أن تنام في إحداها"[1].

ونفس هذا الحوار الذي كان بين البطل "عمار" و"فادية" حين جاء لإقامة في منزلها لأول مرة وهو متردد في الذهاب معها، فهذا يدل على الخوف والخجل من فادية.

كما نجد أيضا الحوار الخارجي الذي دار بين بطل الرواية ووالدته الذي يقولان فيه:

قلت لها وأنا أجر ذكريات ماضية(...)

ثم ردت عليه:

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 92.

كانت ستكون أجمل عطية يعطيها لي الله...

(...) وأنا لم أكن عطية من نفس الإله الذي كان سيقدم لك ابنتك تلك؟(...)[1].

ونعني من هذا الحوار الذي دار بين البطل وولادته حين راح يتذكر ذكريات الماضي محاولا تجسيدها من حاضره البائس، فهذا يدل على النّدم والحسرة ولوم ولادته على خسارة ابنتها.

كما نجد الحوار الذي جرى بين "منذر" وبطل الرواية أمام مدخل الكلية حيث قالا فيه:

عمار العريان

(...)منذر أيها الأخرق ألن تكف عن مضايقتي(...)

أبعدت بيدي هاتفه المحمول(...)

يبدو أن هذا أنا، لكن لم تُرني الفيديو؟(...)[2].

ويقصد بهذا الحوار الذي جرى بين بطل الرواية "عمار" و"منذر" أمام مدخل الكلية، ويدلّ هذا الحوار على محاولة تشويه سمعة عمار وإذلاله أمام الطلبة، لكي لا يواجه العالم مرة أخرى.

كما نجد أيضا الحوار الذي دار بين طبيب المستشفى وفادية التي كانت تسأل عن الحالة الصحية لعمار حيث قالت:

أخبرني دكتور، هل من مستجدات حول حالة عمار؟

عذرا آنسة فادية، ولكن الوضع(...).

لكن يا دكتور، لقد مضت أربعة أشهر(...) من هذه الغيبوبة.

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات ، ص36-37.

[2]- المصدر نفسه ، صص 52-53.

...أرجوك آنستي هدئي من روعك(...) [1].

ونعني هذا الحوار الذي جرى بين الدكتور وفادية، يدل هذا الحوار على اطمئنان فادية على حالة "عمار"وهو طريح الفراش في المستشفى منذ أربعة أشهر لم يتحرك ساكنا.

– الحوار الداخلي : أو ما يعرف **بالمونولوج**:

الحوار الداخلي هو خطاب أو بوح الشخصية مع نفسها عبر المناجاة والاسترجاع والمونولوج، "فالحوار الداخلي يكون استبطانا للذات ومحاولة لسبر أغوارها من الداخل"[2].

ويعني هذا أن الحوار الداخلي هو حوار ساكن غير موجه لأحد، فهو موجه للشخصية نفسها، وذلك للكشف عن أفكارها، وهواجسها وانفعالاتها ومشاعرها الداخلية، فهو يؤدي دور "المرسل" و"المرسل إليه"، فالشخصية في هذا النوع من الحوار تكون في كامل حريتها فباستطاعتها العودة إلى الوراء أو القدوم مضيا.

وقد وظف الروائي هذا النوع من الحوار في روايته "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات"للروائي "سلمان بومعزة" وقد تعلق هذا الحوار بشخصية البطل"عمار".

– ومن الأمثلة الموجودة في الرواية عن الحوار الداخلي، نجد الحوار الذي تمنى فيه "عمار" الموت والتخلص من هذه الحياة حيث يقول:

أتريد الموت حقا؟

[1]– سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 210.

[2]– طيبون فريال، بنية الحوار في المجموعة القصصية (اعتقني من جنتك) لآسيا رحاحلية، جامعة سيدي بلعباس، مجلة تنوير، العدد الأول، د.ت، ص 40.

نعم أريد الموت(...).....من طرح عليك ذلك السؤال ما أزال أنتظر جوابك، فهل تريد الموت حقا؟"[1].

ونعني من هذا الحوار الذي جرى بين البطل ونفسه، حيث أنه كرر كلمة الموت عدة مرات في نفسه، وتمنى الموت جراء المعيشة والحالة التي يعيشها داخل أسرته من عنف وتنكيل من طرف عائلته وبالأخص والدته، فهو يسأل ويرد على سؤاله بنفسه.

كما نجد أيضا الحوار الداخلي لـ "عمار" في حين صراخ فادية باسمه في الأرجاء وهذا القول:

على الأقل استمتعت قليلا بنسيم الحرية.

هذا أنت اللعنة عليك(...) منذ أن فضحتني على مرأى من كل الطلبة في الجامعة[2].

كما نجد أيضا الحوار الداخلي، حين كان بطل الرواية "عمار" وهو في المستشفى، والذي ورد كالآتي:

الآن وقد عرضتنا بكل ما مضى من تجبر وقهر(...) الويل لك.

إن غطرستك هي ما أودى بنا إلى ما نحن عليه (...).

لا بدّ من تحمله حتى ينزاح الدّنس عنا"[3].

ونعني بهذا الحوار والذي كان فيه بطل الرواية في المستشفى متحدا مع هواجس نفسه المتضاربة، وقد اتحدوا على البلاء الذي ألمّ بهم، ويدل هذا الحوار على الانتقام الذي أوصله إلى هذه الحالة.

ومنه يمكن القول أن الروائي "سلمان بومعزة" بلجوئه إلى الحوار واللغة البسيطة والمرنة استطاع أن يقضي على رتابة السرد فقد خفف على القارئ وأبعده عن الشعور بالملل، وأضاف على الأحداث حيوية وواقعية.

---

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 46.

[2]- المصدر نفسه، ص 117.

[3]-المصدر نفسه، ص 213-214.

المطلب السادس: الذات المنكسرة من خلال الشخصيات

للشخصية دور مهم في أي عمل روائي فهي تسيطر على معظم أجزائه حيث تمتد منه وإليه عبر جميع العناصر الفنية في العمل الروائي.

ويتمحور حول الشخصيات المضمون الذي يوَدُّ الكاتب قوله للقارئ، فالوصول إلى تعريف الشخصية بشكل دقيق أمر بالغ الصعوبة حيث اتفق الأدباء على أن مفهوم الشخصية من الإشكاليات المعقدة في النص السردي.

وتعرف الشخصية بأنها:" كل مشارك في أحداث الرواية سلبا و إيجابا"[1].

ومن هنا فالشخصية في العالم الحكائي ليست وجودا واقعيا.

فقد عرّفها"أيان وات" "أن الشخصيات الرّوائية هي ركيزة الرّوائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرّك الواقع، ويذهب إلى أن معالم الرّواية تكمن في قدرتها على تحديد معالم شخصياتها وتصوير محيط هذه الشخصيات تصويرا مفصّلا"[2].

ومن خلال هذه المفاهيم والتعريفات نستنتج أن الشخصية هي التي تشكّل بتفاعلها ملامح الرّواية، وتتكون بها الأحداث لذا فعلى الروائي أن ينتقي شخصيات روائية بحكمة بحيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب، وللشخصيات ثلاثة أنواع:

[1]– عبد المنعم زكريا القاضي،البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، د ط، د.ب.ن، 2008، ص103.

[2]– نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الرّوائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ،ط 1، 2009، ص 44.

أ/ الشخصية الرئيسية:

هي الشخصية التي يختارها الكاتب أو القاص لتقوم بتمثيل الحوار الذي أراد تصويره أو تقوم بالتعبير عن الأفكار والأحاسيس التي قصدها، فهي الشخصية التي تتمحور حولها الأحداث، وتمثل الفكرة الأساسية التي تسبح فيها الحوادث وهي عبارة عن موقف بطولي فردي.

ولقد وردت في الرواية شخصية محورية واحدة اسمها"عمّار" وهي الشخصية التي "تجد نفسها تحت وطأة العنف الأسري، والاضطهاد المجتمعي والإجهاد الفكري والعيش في دوامة من الشقاء والانكسار واليأس، كان دوما يتساءل في نفسه حول سبب تدخل البشر في حياته وتحديد مصيره، فيقول: "كيف لبشر لا يملكون نفس المصير الذي أمتلكه ولا يعانون القدر من الشقاء الذي كُتِب عليّ أن يحددوا مصيري"[1].

كان دائما محتارا في نفسه ويبحث عن السبب المقنع ولكن دون جدوى لم يتوصل إلى أيّ نتيجة، كما كان أيضا يتلقّى شتى أنواع التعذيب والعنف من طرف زوجة أبيه التي كانت السبب في ذلك، فيقول:"ابتدأت هذه المشكلة بعد أن صرت ألتحف وشاحي في كلّ ليلة، وأنا أئنُّ من الألم، وأقضي الصباحات في معالجة الوجع الذي كان يرتسم في كلّ مكان من ظهري ووجهي...راحت تسببه لي اليد التي كانت فيما مضى تحملني بين أكتافها..."[2].

ومن أنواع العنف التي كان يتعرض إليها نجد العنف الجسدي كالضرب بالشطرب مثل قوله: "منذ عشرين سنة لم تفارق آثار السوط جلدي الأزرق"[3]، وقوله أيضا: "وكذا نبرة أمي الحادّة والشطرب الذي كان ينهش من

[1]- سلمان بومعزة، صاد دال عين ، نداءات خلف جدران الذات، ص6.

[2]- المصدر نفسه، ص 09.

[3]- المصدر نفسه، ص 13.

جسدي كلّ مرة"[1]، فهو كان بمثابة علامات مطبوعة في جسده، وتلك العلامات كالوشم الذي لا يستطيع إزالته حتى ولو حاول ذلك.

أما العنف اللفظي فيتمثل في: الموسيقى الصاحبة من الكلمات الدميمة التي كان يسمعها من أمه والتي شبهها بوابل من الأمطار فيقول:" لم يكن ذلك سوى صوت أمي وهي تمطرني بوابل من كلماتها الذّميمة في كل مرة أخطئ فيها"[2].

ومن هذه الكلمات الأحمق البليد، الولد اللّعين، النذل، الحقير، ولد الكلبة، ولد الفاجرة...إلخ، فلقد كرّرت أمّه هذه الشتائم عليه من أجل تحطيمه نفسيا وكسره داخليا، ولكي تجعله أيضا يكره حياته ويتمنى الموت على أن يظل رهينة للخوف والرعب من زوجة أبيه والعالم الخارجي.

ومن هنا ظل عمار يعايش في داخله تضارب الرغبات بين مستسلم راضخ لما فرضته عليه أيدي الأقدار ومنتفض يحاول أن يتخلص من سنوات الألم ليصبح في النهاية كشخص متمرد يحاول الثأر لنفسه ومنكرا لماضيه الأليم.

ب/ الشخصيات الثانوية:

وهي التي تقوم بدور العامل المساعد لربط الأحداث، فتعمل على أكمال الرواية، كما أنها تقوم بتسليط الضوء على الشخصية الرئيسية وتعمل على تعديل سلوكها، وتدور في نطاقها ملقية الضوء عليها وتكشف أبعاده المجهولة.

ومن الشخصيات الثانوية الموجدة في الرواية نجد:

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 14.

[2]- المصدر نفسه، ص 13.

1/ أمينة حفظاوي:

اسم علم مؤنث، أصله عربي ومعناه المؤتمنة المأمونة الموثوق بها الوفية للعهد[1]، أما في الرواية فهي الأم المتسلطة والظالمة، أو يمكننا القول بأنها مربية "عمار"أو زوجة الأب التي كانت في بادئ الأمر تحبُّ ابن زوجها وتعامله معاملة حسنة يفوح منها عطر الحنان والعطف والسعادة، وعند وصوله إلى سن الخامسة تحطّم جدران الحماية الذي كان بمثابة الحصن المنيع لنفسه فيقول: "كانت لحظة تحطم أوّل جدران الحماية التي كنت أحصن بها نفسي"[2]، وذلك بسبب خطأ طفولي غير متعمد ومنذ تلك اللحظة أصبحت زوجة أبيه تكرهه وتنعته بمختلف الصفات الشنيعة كالمجرم والقذر...إلخ، كمثال في قولها في الرواية: "أنت لا تستحق أن تلمس يذك أية فتاة أيها المجرم، اللعنة عليك أيها القذر"[3]، ولقد وصفته بتلك الصفات لأنها كانت تعتقد بأن الطفل عمار ذو الخمس سنوات هو السبب في موت ابنتها حينما كانت في شهرها السادس من الحمل.

ولقد دار حوار ساخن بينهما حينما أفاق من الغيبوبة محاولا معرفة سبب كرهها له ومعاملتها بتلك القسوة، فقال: كانت لتكون قد بلغت عامها العشرين أليس كذلك؟فقالت له: كانت أجمل عطية يعطيها لي الله. فقاطعها في غضب: وأنا ألم أكن عطية من نفس الإله، فقالت له محاولة استرجاع الذكريات التي طبعت فيها لحظات الأمومة الجميلة المليئة بالحب: لقد كنت كذلك لولا انّك...ففقد الهدوء والسكينة فانفجر غاضبا: لولا أني ماذا قوليها...ألم تقولي إنني مجرم، ألم تقولي أنني السبب في وفاة ابنتك...؟.

---

[1] - https://ar.m.wikipedia.org اطلع عليه يوم 16- سبتمبر 2023 على 10:30

[2] - سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 10.

[3] - المصدر نفسه، ص 26.

فقالت بعد أن فقدت بأسها: لن أسامحك على فعلتك هذه ما حييت أتسمعني؟ فقال لها صارخا بأعلى صوته: وهل تظنين أنني تعمّدت ذلك؟ وهل أردت لك أن تفقدي طفلتك وأنا الذي لم أكن أبلغ من العمر خمس سنوات(...)؟[1].

ومن خلال هذا الحوار أزيح الغموض والتبلّد من ذاكرته وتلقى الأجوبة على أسئلته المبهمة، ولقد وصفها ابن زوجها بآلهة الأرض الفانية لأن لا أحد يستطيع مناقشتها أو تصحيح ما تقوله حتى ولو كانت خاطئة لأنها تعتقد دوما بأنها على صواب فقال: لكنها لم تكن تعرف أن من تواجهها واحدة من آلهة الأرض الفانية، ولا يحق لأحد أن يتدخل أو يحاول تصحيح ما تراه أو تقوله[2]، بحيث شبّه هذه الآلهة ببكتيريا السيدوموناس لأنها تنقض على الضعفاء الذين لا يملكون القوة والجرأة في مواجهة العالم بدون رحمة ولا شفقة.

2/ منير الدّراويشي:

منير اسم علم من أصل عربي معناه المضي المشع الذي يعطي النور[3]، أما في الرواية فهو والد عمار الذي كان غير موجود في حياته بحيث أنه كان يتعامل ببرودة أعصاب واللامبالاة ولا يقرر أي شيء، قال عنه عمار: كان كالظل الخفّي، يحدّق من بعيد ولا يقرر أيّ شيء.

وسبب معاملته الباردة هو أنه كره الوضع الروتيني الذي تمر به العائلة فيقول: "يوم آخر من النّكد كرهت هذه العائلة"[4]، ومن هنا أصبح عمار غير مبال برحيله لأن وجوده من عدمه سواء.

---

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات ، صص 36-37.

[2]- المصدر نفسه، ص 31.

[3]- https://ar.m.wikipedia.org اطلع عليه يوم 16- سبتمبر 2023 على الساعة 11:23.

[4]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 14.

3/ **فادية:**

اسم علم مؤنث، وهو من الفداء ومعناه من تفدي عزيزا عليها، وهي المنقذة التي تنقذ من احتمى بها[1]، أما في الرواية فهي الفتاة اللّعوب التي تعمل في محل الحلاقة النسائي، كانت لا تمل من انتظار عمار كلّ صباح حينما يمر للجامعة لكي تزعجه بغمزة من عينيها الكبيرة والواسعة، فيخجل منها فتسخر منه بضحكتها العالية، فيقول في نص الرواية: "وفادية العاملة بمحل الحلاقة النسائي تنتظرني كلّ صباح حين مروري إلى الجامعة، فتغمزني بعينها الكبيرة الواسعة، وحينما أدير وجهي حياءً واضطرابا منها تطلق ضحكتها العالية"[2].

كما أنها كانت محلاً يأوي إليه الرجال للتسلية فتقول: "اسمع يا عمار في العادة يكون هذا البيت مقصدا لكل من له رغبة في مضاجعتي..."[3].

كما كانت أيضا مصدر إفراغ الشهوة لوالدها فتقول: "ولن أمون الأولى والأخيرة التي يمتطيها والدها كفرس ضرغام...المهم لقد صرت هوسه الأبدي الذي يهجر لأجله فراش والدتي ويستقر من بعدها فوقي أنا"[4].

ولقد كانت السبب في وفاة والدتها التي لم تحضر جنازتها بسبب المنظر المخل بالحياء الذي وجدتها فيه مع والدها فقالت:" أتعلم لم أستطع حتى أن أحضر جنازتها وأنا كنت المتسببة في موتها"[5].

استقبلت عمار في بيتها لأيام حينما كان مصابا، وروت له قصتها مع عائلتها، ومن أهم الصفات التي أطلقت عليها نجد: الفاجرة، اللّعوب، العاهرة، المتعجرفة...إلخ.

---

[1] - name, https//www.almaany.com اطلع عليه يوم 16- سبتمبر 2023 على الساعة 11:45.

[2] - سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 18.

[3] - المصدر نفسه، ص 100.

[4] - المصدر نفسه، ص 102.

[5] - المصدر نفسه، ص 106.

4/ منذر:

اسم علم مذكر من أصل عربي، ومعناه المعلّم بالأمر المرسل الإنذار، والمنذر الشيب لأنه ينذر البدن[1]، أما في الرواية فهو المصيبة الدائمة لعمار، كان يتنمّر عليه بشكل مقزز ومبالغ فيه، فيقول في نص الرواية: "أما مشكلتي الوحيدة فهي الشخص الذي يقف أمامي منذر مصيبتي الدائمة والملازمة لي، إنّه متنمّر بشكل مقزز"[2].

ولقد كان كل صباح يضربه بلكمة على وجهه التي يعتبرها مصدر تحسين المزاج السّيء ثم يتركه يكمل سيره بوجه متورّم فاقد لملامحه وتضاريسه لا يكاد يرى الطريق أمامه، فيقول "عمار": "وأنا أبدا لم أكن أستطيع أن أرفع عيني أمامه أو التصدي لقبضته التي كان يلكمني بها كل مرة...فقط لأن مزاجه غالبا ما يكون سيئا، ويحتاج إلى بث شيء من الراحة فيه"[3].

كما أنه كان السبب في نشر شريط الفيديو لعمار وهم منزوع الثياب حين طردته أمه من المنزل من أجل إذلاله أمام زملائه الطلبة، ولكن دون جدوى لأن مخطّطاته تعرضت للفشل، مثل قوله:"...صدمه موقفي الجامد لقد فشلت كل مخططاته في إذلالي"[4].

وصفه بطل الرواية بالضعيف وعديم الصبر بسبب امتلاكه لمشاعر الغرور والتسلّط والكبرياء مثل قوله: "لذلك هو ضعيف...ضعيف لأنه كان متسرّعا لا يمتلك أي قدرة على الصبر...ثمّ يأتي بعد ذلك الغرور، الاحتقار، والرغبة في التسلط والكبرياء"[5]، كما نجد صفات أخرى نعته بها كالوضيع الأخرق، المعتوه، الحقير...إلخ.

---

[1] -https://ar.m.wikipedia.org اطلع عليه يوم 16- سبتمبر 2023 على الساعة 12:03.

[2]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات ، ص 19.

[3]- المصدر نفسه، ص 19.

[4]- المصدر نفسه، ص 54.

[5]- المصدر نفسه، ص 62.

5/ سلوى:

اسم سلوى كل ما يسلي عن الكرب والهموم والأحزان وينسيك الجروح، وقيل أنّ سلوى يطلق على طائر لونه أبيض يتميز بطيب الطعم[1]، أما في الرواية فهي التي أطلق عليها عمار إسم زهرة البنفسج حيث قال: "تلك الزهرة لم تكن تماثل أيّا من الزهرات أو أية نبتة من النباتات لكنها بالنسبة لي كانت تمثل زهرة البنفسج العطرة"[2].

كانت بمثابة محامي الدفاع الذي ساعده وأنقذه من منذر، فقد اعتبرها إحدى البطلات في الرسوم المتحركة، فشبّهها بباربرا حارسة الليل ورفيقه باتمان كقوله:"ومنذ تلك اللحظة التي وقفت لتدافع فيها عني صارت بالنسبة لي إحدى البطلات في شخصيات الكرتون....لأنني أشبّهها بباربرا حارسة الليل ورفيقة باتمان"[3]، فوقع في غرامها وأصبح كالمجنون غارقا في حبها وأحلامه مغمورة بها ولكن للأسف قصة حبه كانت فاشلة.

5/علية وجدان:

معنى اسم علية هو كل شيء مرتفع كرأس الجبل أو كل مكان مرتفع وصلب شديد قوي ورفيع القدر[4]، أما في الرواية فهي البنت الجميلة والأم الحقيقية لعمار، فيقول أبوه في نص الرواية واصفا إيّاها:"كانت عالية فتاة حلوة المظهر مهيبة القامة متأنقة في مشيتها"[5].

---

[1] -https://ar.m.wikipedia.org اطلع عليه يوم 16 سبتمبر 2023 على الساعة 12:28.

[2] – سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 20.

[3] – المصدر نفسه، ص 22.

[4] - https://baby.webteb.com اطلع عليه يوم: 16 سبتمبر 2023 على الساعة 12:35.

[5] – سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 138.

لالتقى بها والده أول مرة في كافيتيريا الجامعة التي كان يعمل فيها، كما جاء قوله في الرواية: "التقيت بها أول مرة حينما قدمت هي وشلّة مكوّنة من طلبة وطالبات يرافقونها إلى الكافيتيريا التي أعمل به"[1].

كانت تتصرف معه بوقاحة ولكنه كان لها بالمرصاد حفاظا على كبريائه وكرامته حتى كانت السبّب في طرده من عمله فقال:"وهكذا جعلتني كلماتها تلك عاطلا عن العمل"[2].

وقع في غرامها ثم تزوجها رغما من والدها الذي كان يرفضه رفضا قاطعا، كما أنها كانت مهووسة بهوايتها وتعدد رحلاتها التي كانت السبب في خلق هوّة في ما بينهما في الشهر الأول من زواجهما، وعند رجوعها من السفر وجدت زوجها قد خانها مع امرأة أخرى وهي في الشهر الأول من الحمل، وفي الشهر التاسع من الحمل حاولت إرجاع زوجها ولكن دون جدوى ولقد تعرضت لحركة عنيفة من طرف زوجة زوجها إلا أن لقيت حتفها في النهاية.

ج– الشخصيات الهامشية:

هي شخصيات غير فاعلة في النصوص الروائية، فهي تأتي لسد فراغ ما، فقد عرفها "جرارد برنس"بأنها كائن ليس فعالا في المواقف و الأحداث المرورية والسنيد في مقابل المشارك، يعدّ جزءا من الخلفية الإطار"[3]، أي أنها غير المهمة في الرواية، ومن الشخصيات الهامشية الموجودة في الرواية نجد:

[1]– سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 140.

[2]–المصدر نفسه، ص 144.

[3]–جيرارد برنس، قاموس السرديات، تر السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط 1، مصر، 2003،ص 159.

1/ السيد أنور:

أنور اسم من أصل عربي، ويعني ألمع ولامع، ويرتبط بمفهوم النور والتنوير، وغالبا ما يرتبط بالإيجابية[1]، أما في الرواية فكان يشمئز من عمار ويقوم بالاستهزاء مع أصدقاءه من تصرفاته الساذجة فيقول: "أما عن السيد أنور فيرمقني بنظرة اشمئزاز قاتلة ثم يخبر باستهزاء شريكه في طاولة الدومينو..."[2]، وهذه الشخصية ذكرت مرة واحدة في الصفحات الأولى في الرواية، وكان صاحب الرواية قادر على الإستغناء عنها.

2/ منصف:

هو اسم علم مذكر معناه هم من الفعل أنصف، مصدره الإنصاف العادل، أما في الرواية فهو يعمل كنادل في المقهى بحيث أنه كان ينصت لكلام "أنور" وهو منشغل بخدمة زبونه الجديد، وهو يقدم له الشاي حاملا الصينية، وهي قريبة من فمه مسددا نظرات مليئة بالشهوة نحو فادية، مثل قول في نص الرواية: "أما عن منصف الذي كان يستمع لما يقوله وهو يقدم كأس الشاي لزبونه الجديد في المقهى فيحمل الصينية بكلتا يديه ويقربها من فمه ثم يلعقها بلسانه وهو يسدد نظرات مليئة بالشهوة نحو فادية"[3]، فيعجب منصف بجمال عمار فيقول: "لو كان يعطيني شوية من الزين نتاعو نبطل الخدمة هذي ونولي كل سمانة بطفلة"[4]، فيدخل الجميع في نوبة من السخرية والضحك.

---

[1] - https://asmaa.net/anwar-name -meaning. 12:45 اطلع عليه يوم 16- سبتمبر 2023 على الساعة

[2] - سلمان بومعزة، صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 18.

[3] - المصدر نفسه، ص 18.

[4] - المصدر نفسه، ص 18.

3/ رامي:

هو الشخص الذي يجيد الرماية، وهي من أهم صفات الفروسية لا ييأس بسهولة، ويتمتع بشجاعة مفرطة[1]، أما في الرواية فهو الطفل ذو التسع سنوات كان يرجم عمار بالحجارة، كما اعتاد كل يوم مثل قوله: "رامي الطفل ذو التسع سنوات يرميني بالحجارة كما اعتاد كل يوم"[2]. ولكن عمار كان يخجل منه أن يقول له كفَّ عن أذيتي لأنه كان يخشى من مواجهة الناس وهذه الشخصية مثل الشخصيات السابقة قليلة الورود في الرواية.

5/ مسؤول الأمن في الجامعة:

كان يقوم بتهديد عمار ويتوعده بأخذه إلى مخفر الشرطة، وبالفعل قام بسجنه بسبب تصرفاته الوقحة وقيامه بفعل غير خلقي ومخل بالحياء في الجامعة مثل قول المسؤول في الرواية: "أبلغت بك الوقاحة والجرأة كلَّ هذا الحد...فبحق السماء لن تبرح هذا المكان إلا وأنت مقتاد إلى مخفر الشرطة"[3]، وذلك لتأديبه على الأخلاق المنحطة التي وصل إليها.

6/ النشّال:

أحد كبار النّشالين في المدينة عانق قضبان السجن أكثر من خمس مرات، ولقد قال عن نفسه: "أحد أكبر النّشّالين في المدينة وقد تعانقت مع هذه القضبان أكثر من خمس مرات"[4].

---

[1] - https://ar.m.wikipedia.org. اطلع عليه يوم 16- سبتمبر 2023 على الساعة 12:50.

[2] - سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 18

[3] - المصدر نفسه، صص 70-71.

[4] - المصدر نفسه، ص 74.

كان ينظر إلى السجن كأنه غرفة من غرف بيته حيث قال في الرواية: "أنا لم أنظر للسجن أبدا بالطريقة التي يريدوننا أن نراها بها فهو في نظري كغرفة في بيتي الصغير"[1].

بدأ يحكي لعمار أحد قصص نجيب محفوظ كما حدّثه عن ذكريات حياته وشبابه ولكن دون جدوى لم يكسب عمار أي ثقة في هذا القفص الحديدي.

المطلب السابع: الذات المنكسرة من خلال الزمان والمكان

يشكل كل من الزمان والمكان الرّوائيين أحد المكوّنات الأساسية في بناء الرواية، فهما يدخلان في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية، "أما المكان فهو العمود الأساسي في الرواية وهو الدعامة التي ترتكز عليها باقي عناصر السرد الأدبي كالزمن والحدث والشخوص سواء أكانوا أساسيين أم ثانويين"[2]، وقد يكون إما حقيقة كالبيت والسجن أو خيالي كالجنة والنار.

فمن الملاحظ أن الروائي استخدم أمكنة كثيرة وقد تطرقنا إلى ذكر البعض منها وهي كالآتي:

1/ المقهى:

يعد المقهى من الأماكن المفتوحة للقاء الأصدقاء وتبادل أطراف الحديث، وعادة ما يكون هذا الحديث الذي يدور بينهم يهدف إلى السخرية والضحك واحتقار النّاس، فهي المكان الذي كان يمُرُّ بجانبه عمار ويتعرّض للإهانة من طرف "أنور "و "منصف"بحيث قال في نص الرواية: "أما عن السيد أنور فيرمقني بنظرة اشمئزاز قاتلة ثم يخبر باستهزاء شريكه في طاولة الدومينو التي تستقر على الجدار الخارجي للمقهى..."[3].

---

[1]- سلمان بومعزة، صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 74.

[2]- جماليات المكان في الرواية، مقال منشور على الموقع الإلكتروني ليومية الوطن نيوز:
https://alwtannews.nets, اطلع عليه بتاريخ: 16 سبتمبر 2023 على الساعة 13:25

[3]- المصدر نفسه، ص 18.

كما نجد مثالا آخر يقول فيه: "أما عن منصف الذي كان يستمع لما يقوله وهو يقدّم كأس الشاي لزبون جديد في المقهى"[1].

من خلال هذه الأقوال نستنتج بأن المقهى في الرواية يدل على أنه مكان للسخرية والغيبة والنميمة والحديث عن أعراض الناس.

2/ الجامعة:

تعدّ الجامعة بأنها كل أنواع الدراسات أو التكوين الموجه للبحث الذي يتم بعد مرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو تعليمية معترف بها من قبل السلطات الرسمية[2]، وهي من الأماكن المغلقة بحيث توظفت عدة مرات في الرواية، ومن الأمثلة على ذلك نجد قول"منير الدّراويشي" الذي قال فيه: "كنت في آخر المشوار من المرحلة الثانوية وكان كلّ أملي في تحصيله حتى أتمكن من ولوج أسوار الجامعة، ومع بداية شهر سبتمبر...قاصدا الحرم الجامعي...بعد أن اجتزت عامي بنجاح وصرت طالبا جامعيا في قسم الهندسة المعمارية"[3].

كما أن الجامعة أيضا هي المكان الذي يدرس فيه بطل الرواية المواد التي أصبح لا يستهويها ولا يطيقها بل صار يذهب إلى الحرم الجامعي بنية الهروب من المنزل واعتبار الجامعة منفذا له من زوجة أبيه مثل قوله:"...كنت

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 18.

[2]- عبير سهام مهدي، عمار حميد ياسين، دور الجامعات العراقية في إعداد القيادات الشبابية، لتعزيز المسؤولية المجتمعية، المجلة السياسية والدولية، العدد39-40، العراق، 2019، ص259، نقلا عن محمد بوعشة أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي، دار الجيل ، ط1، بيروت، 2000، ص10.

[3]- المصدر نفسه، ص 139.

أتجاوز مدخل الجامعة في الواقع لم تكن الغاية الأولى من قدومي من أجل متابعة الدراسة فأنا مللت دراسة تلك المواد بل كان علي الابتعاد قليلا من المنزل"[1].

كما أنها أيضا كانت مكان المصائب والمشاكل التي صادفت عمار من طرف منذر الذي نقل شريط الفيديو بين الطلاب منذ شهرين وهو منزوع الثياب، وذلك من أجل السخرية والاستهزاء من وضعه مثل قوله في الرواية: "قد تناقلوا الفيديو قبل شهرين من الآن، لكن اليوم ومع عودتي إلى الجامعة كان لابدَّ من أن يعاد فتح هذا الملف من جديد، هكذا هم الطلبة يحبون دائما فكرة التنمر والاستهزاء من أحدهم"[2].

ومن خلال هذه المقاطع السردية نستنتج بأن الجامعة في الرواية تدل على مكان الانتقال من المرحلة الثانوية إلى مرحلة البحث العلمي كما أنها تدل على مكان التقاء الطلبة لإثارة المشاكل والفوضى والسخرية من الناس.

3/ البيت:

هو مأوى الإنسان بالليل[3]، وهو من الأماكن المغلقة في الرواية، ولقد وظّفه صاحب الرواية عدة مرات، ومن الأمثلة على ذلك نجد قول عمار الذي قال فيه: "هو أبي لا يظهر أي مبالاة فيما يجري في هذا البيت خاصة حينما يتعلق الأمر بتلقين حصص جمّة من العذاب"[4].

وهنا عمار يشتكي من سبب اللامبالاة وبرودة الأعصاب التي يظهرها والده حينما يتعلق الأمر بحصص التعذيب الجمّة التي تلقيها أمه على جسده في ذلك البيت المشؤوم.

---

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص52.

[2]- المصدر نفسه، ص 53.

[3]- موسوعة المصطلحات الإسلامية، متوفر على الموقع:
https://terminologyenc.com تم الإطلاع عليه يوم 16 سبتمبر 12:17

[4]- المصدر نفسه، ص 128.

كما نجد مثال آخر عن البيت في قول فادية: " اسمع يا عمار في العادة يكون هذا البيت مقصدًا لكلّ من له رغبة في مضاجعتي"[1]، وهنا بيت فادية كان محلا للتسلية وقضاء الليالي الحمراء مع الرجال المتعطشين للشهوة.

ومنه فالبيت في الرواية يدل على سجن العبودية والظلم، كما يدُلّ على أنه محل للزّنا وارتكاب الذنوب والمعاصي.

4/ السجن:

السجن مكان مغلق لتنفيذ العقوبات وسلب حرية الإنسان يكون إعداده بوضع الأسوار والقضبان الحديدية، ووضع حراسة مشددة لمنع المسجون من الفرار، ولقد قدّم سارد الرواية وصفا لفضاء السجن، فقال: "هنا كل شيء محيط بي يدعوني للرهبة والخوف والأرضية الخشنة القدرة التي تسرح فيها الصراصير وكل أنواع الحشرات، الجدران التي امتلأت عن آخرها بكتابات عديدة لأشخاص مروا من قبلي والقضبان الصدئة التي تراقبني من ورائها أعين الحارس..."[2].

وهنا سارد الرواية وصف السجن بطريقة سيئة، واعتبره صندوق محكم الإغلاق انحصرت حريته بين جدرانه وآثار الندم والحسرة سلبت تفكيره بسبب الحماقة المتزايدة التي قام بها في الجامعة.

كما نجد مثالا آخر عن السجن كقول بطل الرواية: "لا يمكنني بأي شكل من الأشكال، أقارن المنزل بالسجن، ولكن حقا ما هو الاختلاف الكائن بينهما إن معيشتي في ذلك البيت مع ذلكما الأبوين كانت أشبه بالسجن أو لعل السجن أفضل"[3].

---

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 100.

[2]- المصدر نفسه، ص 52.

[3]- المصدر نفسه، ص 76.

نجد في هذا القول أن بطل الرواية في بادئ الأمر لم يكسب أي ثقة في هذا القفص الحديدي، ولكن عند المقاربة بينهما شبه حياته بالسجن بسبب الروتين اليومي الذي كان يعيشه في بيت والديه من تعذيب وضرب وشتم وغيرها من الطرق، أما في السجن لم يتعرض إلى حد الساعة إلى أشكال العنف الجمّة التي كانت تلازمه في نطاق ذلك المنزل.

ومن خلال ما سبق نستنتج بأن السجن في الرواية يرمز إلى الخلاص والتحرر، بطل الرواية من موسيقى العذاب التي كانت تمارس على جسده كلما قام بخطأ غير مبرر.

5/ الكافيتيريا:

هي مكان مغلق يلتقي فيه الطلبة من أجل الترفيه، ويقوم بتقديم الطعام والشراب كالشاي والقهوة وغيرها للزبائن[1]، ومن الأمثلة على ذلك نحو قول سارد الرواية: "كانت سياسة الكافيتيريا بأن يتقدم أحدنا نحن، نحن النادلون ويأخذ طلبية الزبائن مما يحتاجون"[2].

كما أنها مكان لقاء منير الدراويشي وعلية وجدان مثل قوله في نص الرواية: "التقيت بها أوّل مرة حينما قدمت هي وشلة مكونة من طلبة وطالبات يرافقونها إلى الكافيتيريا التي أعمل بها"[3].

[1]- صبرين حريز عبد القادر، وفاء ناصري، دلالة المكان والزمان في رواية باب السبت، لعبد القادر مهداوي – أنموذجا- ، مذكرو لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: نقد حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2018-2019م، ص 36.

[2]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 140.

[3]- المصدر نفسه، ص 140.

وهي كذلك أيضا بؤرة الشجار العنيف الذي دار بينهما حيث أن علية حاولت إهانة منير، ولكنه كان لها بالمرصاد، ومن أجل الحفاظ على كرامته قبل بقرار فصله عن العمل الذي كان بسبب كلماتها غير المحترمة، فقال: "فهكذا جعلتني كلماتها عاطلا عن العمل بعد أن طردت من هذه الكافيتيريا التي لم أرد فيها لكرامتي أن تداس"[1].

فالكافيتيريا في الرواية تدل على أنها مكان لتقديم المشروبات والطعام بأنواعه للزبائن كما تدل على تقليل احترام الزبائن لعمال الكافيتيريا وإثارة المشاكل.

5/ محطة الوقود:

هي محطة تزوّد المركبات بالوقود ومواد التشحيم عادة من المنتجات النفطية المختلفة أو البدائل الحيوية[2]، أما في الرواية فهي المكان المفتوح الذي يأتي على الزاوية اليسرى الحادة لمفترق الطرق الذي قام فيها عمار بإفراغ البنزين على كامل جسده، وذلك من أجل التخلص من فصول حياته المأساوية، كما جاء قوله في الرواية: " لم أكن أرى أمامي غير محطة الوقود التي تأتي على الزاوية الحادة لمفترق الطرق أحسست بالانتشاء، أحسست بالسعادة وأنا أمسك بالأنبوب، اغرق نفسي والمكان الذي حولي بقدر عظيم من البنزين"[3]، فمحطة الوقود في الرواية تدل على حالة الانصياع الغريزي للخلاص من المآسي والعقاب المحتوم.

6/ المستشفى:

مؤسسة علاجية مسؤولة عن تقديم الرعاية الصحية للمرضى من خلال طاقم طبي وأجهزة طبية، وهي جزء حيوي من خدمات الصحة العامة[4]، أما في الرواية فهو المكان المغلق الذي دخل فيه عمار في غيبوبة لطيلة أربعة

[1] – سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 144.

[2] - https://ar.m.wikipedia.org .12:25 اطلع عليه يوم 16 سبتمبر 2023 على الساعة

[3] – سلمان بومعزة، صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 185.

[4] - hospitals- https://www.feedo.net .12:29 اطلع عليه يوم 16 سبتمبر 2023 على الساعة

أشهر غارقا في ظلمة ذكرياته المأساوية مثل قوله في نص الرواية: "حينما فتحت عيناي لأبصر المدى الذي يغلف البصيرة، كنت لا أزال غارقا في الظلمة...لا أعرف كم من الوقت قد مضى وأنا على هذه الحال من الغياب في غياهب التّيه، يمر أمامي شريط مألوف من الذكريات"[1].

كما أنه دخل في صراع داخلي لاعنا القوة الضاربة التي فرضت نفسها عليه في المستشفى، فيقول في الرواية: "سحقا لكما واللعنة على القوة التي أدت إلى وجودكما هنا داخلي تتصارعان، إنني أيها الوغدين أرقد في المستشفى، لم يسعني حتى إبصار موقعي فيه"[2].

فالمستشفى في الرواية يدل على الظلمة ومكان استرجاع الذكريات.

7/ الفندق:

يعد الفندق مكانا مغلقا يقصده السّياح أو الزوار لقضاء فترة زمنية معينة قصد الاستراحة أو قضاء أوقات ممتعة عدة مرات[3]، ودلالته تكمن على وجهة السياح نحو أخد قسط من الراحة ويتجلى هذا المكان في قول السارد: "ركنّا السيارة في موقف لأحد الفنادق التي عزمنا على الاستراحة فيها، بدا الأمر مريبا على مسؤول الاستقبال في البداية إعطاءنا غرفة لشخصين"[4].

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 209.

[2]- المصدر نفسه، ص 215.

[3]- صبرين حريز عبد القادر، وفاء ناصري، دلالة المكان والزمان في رواية باب السبت، لعبد القادر مهداوي – أنموذجا- ، ص39.

[4]- سلمان بومعزة،صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 236.

كما نجد مثالا آخر يقول فيه"لولا أن فادية ببراءتها ...أقنعته أن ابن خالتها هذا مريض وله موعد مع الأطباء...ولقد آثرنا الاستراحة في الفندق بعد عناء من السفر الطويل الذي جعل صحته تسوء قليلا"[1].

فهذه المقاطع تبين لنا حالة الشّك التي أثارت مدير استقبال وكيفية إقناع فادية له ببراءتها الكاذبة المليئة بالألم التي حركت مشاعره، وسمح لهما في النهاية بالإقامة في إحدى غرف الفندق.

وفي الأخير نستنتج بأن الفندق في الرواية يدل على الراحة وطلب النوم كما يدل أيضا على المكر والخداع.

8/ مخفر الشرطة:

يعد مخفر الشرطة مكان توضع فيه قوى من الشرطة للحفاظ على الأمن، كما أنه مكان مغلق تمارس فيه الشرطة الحاكمة سياسة الضغط النفسي على الشخصيات، وهو مكان مكمّل للسجن أو العتبة التي يلج من خلالها المتهم عالم السجن[2].

أما في الرواية فهو المكان الذي هدد بهم مسؤول أمن الجامعة عمار بسبب الإخلال الخلقي الذي قام به في الجامعة، ومن الأمثلة على ذلك نجد قول مسؤول أمن الجامعة الذي قال فيه: "ألا تعرف أن هناك قوانين عقوبات على مثل هذا الإخلال الخلقي(...) إن لم ترتدي ملابسك خلال ثلاث ثوان سوف استدعي أعوان الأمن ولن يسرك قضاء ليلة في مخفر الشرطة"[3].

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ، ص 236.

[2]- صبرين حريز عبد القادر، وفاء ناصري، دلالة المكان والزمان في رواية باب السبت، لعبد القادر مهداوي – أنموذجا- ، ص41.

[3]- المصدر نفسه، ص 70.

وبسبب الوقاحة المتزايدة وعدم احترامه لمسؤول الأمن تمّ أخده بالفعل إلى المخفر، وذلك من أجل تأديبه على التصرف الوضيع والمفرط الذي أدّى به إلى ذلك المكان، فقال مسؤول الأمن في الرواية: "فبحق السماء لن تبرح هذا المكان إلا وأنت مقتاد إلى مخفر الشرطة لتتأدب على وضاعتك المفرطة"[1]، فمخفر الشرطة يدل على التهديد وتنفيذ العقوبات على المتهمين.

9/ منزل فادية:

هو المكان الذي تستقبل فيه فادية الزوار، وقد قامت بدعوة "عمار" للإقامة في منزلها حينما كان مصابا بيده مثل قولها: "يمكنك المبيت عندي هذه الليلة، فأنا لا أمانع في استقبال الزوار"[2].

كما أن منزل فادية بالنسبة لسارد الرواية ملجأ يشعر فيه بالراحة والحب والأمان الذي فقدهما في منزل والديه حيث قال في الرواية: "كنت قد شعرت بالراحة، بالحنان، بالحب يغلفني، وأنا بين جدران هذا المنزل الذي ألفني وألفته منذ أربعة أيام خلت"[3].

فمنزل فادية يدلّ على وجود الطمأنينة والأمن والأمان بالنسبة لسارد الرواية.

10/ المنزل:

يعدّ المنزل من الأماكن المغلقة في الرواية، ولقد وظفه الروائي عدّة مرات، ومن الأمثلة على ذلك نجد قول سارد الرواية: "أتذكر الآن كل ذلك، وأنا أسحب وأجرُّ إلى داخل منزلنا إلا في الجحيم مستعرة، تنتظر بشوق

[1]- سلمان بومعزة، صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 71.

[2]- المصدر نفسه، ص 92.

[3]- المصدر نفسه، ص 135.

لتأكل من لحمي وتتلذّذ بتأوّهاتي..."[1]، وهنا سارد الرواية شبه منزل والديه بالجحيم الأسود بحيث اعتبر أمه هي النار المستعرة والمتعطشة إلى أكل لحمه كلّ يوم، متلذذة بأنينه وتأوهاته، أما أبوه الذي يتعامل مع الوضع ببرودة أعصاب فشبّهه بالشجرة الخبيثة التي زرعت في قلبه اليأس والهوان.

كما نجد مثالا آخر يقول فيه: "انهالت عليّ بالصفع واللطم ثمّ طردتني من المنزل وأنا على تلك الحال بجلدي المزرق من أثر الجلد لأقابل كلّ الخلق بعُريّي ذاك"[2].

ومن خلال هذه الأمثلة فالمنزل في الرواية يدُلّ على جحيم الحساب والعقاب الذي تقوم به زوجة الأب على بطل الرواية.

11/ الحديقة:

تعدّ الحديقة من الأماكن المفتوحة، يذهب إليها الناس إلى التنزه بين أشجاره وأزهاره وحشائشها الخضراء أو يلجأ إليها الإنسان لاسترجاع الذكريات سواء كانت مفرحة أو محزنة، وذلك من أجل تحقيق الهدوء النفسي والسكينة والاستقرار، ولقد وظفها الروائي عدة مرات في الرواية.

ومن الأمثلة على ذلك نجد قول منير الدّراويشي الذي قال فيه: "في ذلك المساء كنت أجلس في حديقة عامة رفقة أفكاري وذكرياتي ومشاعري المهملة أرتشف كأسا من الشاي وأجترُّ بحنق حواري الصاخب الذي دار بيني وبين علية"[3].

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 126.

[2]- المصدر نفسه ، ص 25.

[3]- المصدر نفسه، ص 197.

فهنا سارد الرواية يسرد لنا بخنق ذكرياته السيئة والأليمة مع زوجته علية التي لم تكترث لمشاعره ولا لرغباته المهملة.

كما نجد قولا آخر يقول فيه: "جلست وحدي رفقة الأسى أتجرع رشفات الشاي المر وأتذكر الأيام الجميلة التي كنا نقضيها وسط هذه الحديقة"[1].

ففي هذا القول نجد بأن سارد الراوية كان جالسا لوحده في الحديقة رفقة الأسى والحزن يتذكّر الأيام الجميلة المليئة بالحب التي كان يمضيها وسط هذه الحديقة رفقة حبيبته "علية".

ومنه نستنتج بأن الحديقة الرواية تدلّ عل مكان استرجاع الذكريات الأليمة والسعيدة لمنير الدّراويشي.

أمّا الزمن السّردي فهو: الزمان الذي تجري فيه أحداث الرواية فهو من العناصر الأساسية في بناء العمل السردي، والذي يؤدي دور كبير في الرواية ويمثل مجموعة من الأزمنة المتداخلة والمتشابكة الذي يتفق النّقاد حول وجوده في النص الرّوائي. ومن أهم أنواعه نجد: الاسترجاع الدّاخلي الذي عرّفه "لطيف زيتوني" في كتابه "معجم مصطلحات نقد الرواية بأنه هو: "الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادّة للاسترجاع الخارجي"[2].

ولقد تناول الروائي هذا النوع في روايته بكثرة ساردا أيّاه على لسان شخصياته ومن الأمثلة على ذلك نجد قول عمار الذي قال فيه: " في تلك اللحظة أدري لم عادت بي الذاكرة قبل خمسة عشر سنة مضت، عندما كنت

[1]– سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 197.

[2]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النّهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص20.

أقف هلعا من صراخ والدتي المعتاد، والشطرب ينزل مرارا وتكرارا على جسدي العاري، بينما كنت مقيدا بالحبال ومحشورا في زاوية الغرفة"[1]،.

فهذا القول يصف لحظة غير متوقعة لسارد الرواية حيث عادت ذاكرته إلى حدث وقع قبل خمسة عشر سنة، وهذا الحدث كان يتضمن هلعه وخوفه من صراخ والدته وتعرّضه للشطرب مرارا وتكرارا وهو عاري، فالقول يعكس تلك اللحظة المؤلمة في الماضي وتأثيرها على الشخص.

كما نجد مثالا آخر يقول: " ترى هل هناك من عوالم أخرى على حافتي الزمان والمكان؟، وحتى وإن لم يكن أليس في مقدوري أن أخلق حياة جديدة تكون مؤنسة لي في هذا الانتظار الفارغ؟ حسنا... لم لم أفكر في الأمر من قل؟، بل أظن أنني أستطيع بدل الحياة أن أخلق حيوان عديدة"[2]، هذا القول يعبر عن سلسلة من التساؤلات والأفكار حول الحياة والإبداع فسارد الرواية يبدأ بالتساؤل عمّا إذا كانت هناك عوالم أخرى خارج إطار الزمان والمكان الذي نعرفه، وهل هناك إمكانية لوجود وجوه أخرى للحياة، على تلك الحواف ثم ينتقل إلى التساؤل عن إمكانية إبداع حياة جديدة تكون مفرحة ومرضية له، خاصة في ظل هذا الانتظار الطّويل والباطل الذي يمرّ به. كما يعبّر عن رغبته في إيجاد طرق لتحقيق هذا الشعور بالفراغ من خلال خلق وجود جديد ومفرح، ثم يعبر عن تساؤله حول سبب عدم تفكيره في هذه الأفكار من قبل، وهو يدل على عمق الأفكار التي يستجلبها الآن، وأخيرا يعبّر عن ثقته بقدرته على إبداع حياة جديدة، مما يعكس تفاؤله وقدرته على التخيّل.

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص20.

[2]- المصدر نفسه، صص 17-18.

كما نجد مثالا آخر يقول فيه منير الدراويشي: "كانت بداية الأسبوع مزعجة بالنسبة لي، وذلك أنه قد تبيّن أنّ الإدارة قد أرسلت ردّا على التقرير الذي قدمناه إليه(...)"[1]. فهذا القول يعبر عن تجربة شخصية لمنير الدراويشي حيث بدأ الأسبوع بشكل مزعج بالنسبة له، وذلك يرجع إلى أنه يتلقى ردا بخصوص التقرير الذي قدّمه مع زملائه لإدارة الجامعة بأنه لم يسمع به أحد، وذلك بسبب ممثلة الدفعة "علية" وجدان التي استدعيت من قبل الإدارة قصد الاستفسار حول القضية وتسوية الأوضاع فأوكلوها بمهمة تبليغ ممثلي الطلبة بهذا القرار، فأبقت الأمر سرا انتقاما لكبريائها الذي فقدته في الكافيتيريا بسببه.

كما نجد مثلا آخر يقول فيه سارد الرواية: "وفجأة ومن دون وعي منّي همست بيني وبين سرّي، سحقا للعائلة...تذكرت فادية وابتسمت ثم تذكرت سلوى واستعدت أحداث لقائنا في الجامعة أين كنت أنا غير الذي كنته، وبدوت أمامها مخلوقا يختلف كليا عني..."[2]، هذا القول يصف تجربة داخلية لعمار وتذكره المفاجئ لفادية وسلوى، ففي البداية تبدو الردة على الذكريات معقولة حيث يستدعي الابتسامة مع تذكر فادية ، ولكن ثم يصبح الرد غير متوقع حيث انتقل إلى التفكير بسلوى وتذكر أحداث لقائه في الجامعة حيث كان عبدا ضعيفا في الماضي، فهذا القول يعكس تعقيد العواطف والتفكير الداخلي للشخص وكيف يؤثر ذلك على تصوره للذات وللأشخاص الآخرين.

كما نجد مثالا آخر عن الاسترجاع الداخلي يقول فيه عمار: "حينما كنت أزاول الذهاب إلى المسجد، أتذكر وصفا كان يخبرنا به الشيخ عن الجنّة ووصفا للجحيم، وما أذكره أنه قال عن الجحيم، أنها مهواة بعيدة القعر

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 17.

[2]- المصدر نفسه، ص 113.

شديدة الظلمة ملتهبة النيران عظيمة الحر..."[1]، هذا القول يشير إلى أن تجربة سارد الرواية عندما كان طفلا صغيرا يذهب إلى المسجد حيث كان الشيخ يصف له وللآخرين الجنة والجحيم، وما يذكره أن الشيخ قال عن الجحيم أنه مهواة بعيدة في أعماقها، شديدة الظلمة مشتعلة النيران، وهذا القول وظيفته في الرواية هي استرجاع سارد الرواية بذكرياته وتفاصيل ما قيل له في الماضي عن الجنة والنار.

كما يوجد أيضا قول فادية: "قبل أربع سنوات من الآن كنت أبلغ عشرين سنة، كنت فتاة صالحة، بالمناسبة هذا لا يعني أنني غير صالحة الآن، فأنا أقوم بأعمال خير كثيرة..."[2]، هنا فادية في هذا القول تسترجع ذكريات ماضية قبل أربع سنوات حينما كانت تبلغ من العمر عشرين سنة بأنها فتاة صالحة، ومع ذلك تؤكد لنا في القول بأنها لا تزال فتاة صالحة لأنها لا تزال تقوم بأعمال الخير في كثير من الأمور.

كما نجد مثالا آخر يقول فيه سارد الرواية: "الرقم5476...تربطني هذه التركيبة بماض بعيد، لا أعرف كم من الزمن قد مر قبل أن أدرك ماهيتي فيه...ها أنا الآن وبعد أن أضفت رقما جديدا لهذه التركيبة، أعاود فتح عيني من جديد لأبصر بهما وككل مرة اللاشئ..."فالرقم 5476 تمثيل لرقم أو تسلسل معين، يقول سارد الرواية أن هذا الرقم يربطه بذكريات وأحداث في الماضي البعيد، ولكنه غير متأكد من مقدار الزمن الذي مرّ قبل أن يفهم معنى هذه الذكريات، ثم يشير إلى أنه الآن وبعد إضافة عنصر جديد إلى تلك الذكريات، ربما يكون هذا العنصر تركيبة معينة يبدأ في استعادة تلك الذكريات من جديد، وعندما يفتح عينيه، يجد أنه لا يرى شيئا كما كان دائما.

فهذا القول يدل على ارتباط سارد الرواية بذكرياته الشخصية ومشاعره الداخلية.

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 126.

[2]- المصدر نفسه، ص101.

نستنتج من خلال هذه الأمثلة بأن الرواية طغت عليها الإسترجاعات الداخلية لأن بطل الرواية يروي لنا ذكريات أليمة حدثت له في الماضي البعيد منذ الطفولة.

ونستنتج في الأخير أن الروائي"سلمان بومعزة" قد وظّف عنصر الزمان والمكان في روايته"صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات" لأن فيهما تنتج الأحداث وتتحرك الشخصيات وتفاعل فهما عنصران أساسيان في بناء العمل الروائي، فهما يدخلان في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية، ويوصف المكان الروائي عادة، وهو مكان محدد في كثير من الأحيان بأنه مسرح الأحداث أو الحيز الذي تتحرك في الشخصيات أو تقيم فيه، فتنشأ بذلك علاقة متبادلة بين الشخصية والمكان، وهي علاقة ضرورية لتمنح العمل الروائي خصوصيته وطابعه، ومن تم ليكتسب المكان صفاته ومعناه ودلالته.

أما الزمان الروائي فهو يتجلى في عناصر الرواية كافة، وتظهر آثاره واضحة على ملامح الشخصيات وطبائعها وسلوكها، فلأحداث التي يسردها الكاتب والشخصيات الروائية التي يجسدها كلما تتحرك في زمن محدد يقاس بالساعات وبالأيام والشهور والسنين وهذا يعني أنه زمن تصاعدي.

المبحث الثاني: تجليّات العوالم السوداوية في رواية "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذّات" لسلمان بومعزة

المطلب الأول: العوالم السوداوية من خلال البنية السردية

تعدّ البنية السردية من أهم مكونات السرد التي اهتم بها النقاد العرب والغرب، ولها أهمية بالغة،" وقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند "فورستر"مرادفة للحبكة.

كما عرفها"رولان بارت" تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان والمنطق في النص السردي، كما نجدها عند" أدوين موير" تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر"[1].

فالبنية السردية عبارة عن مجموعة الخصائص النوعية للنوع السردي الذي ينتمي إليه.

ففي رواية"صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات" للروائي " سلمان بومعزة" فقد وظف البنية السردية في روايته، وذلك لسرد الوقائع والأحداث المؤلمة التي عاشها بطل الرواية في طفولته وقد اعتمد السارد على أركان البنية السردية والتي تتجلى في: الراوي، المروي، المروي له.

أ– الراوي:

وهو الشخص الذي "يروي الأحداث التي شهدها أو سمع عنها وهو الذي يروي سيرة حياته كما عاشها أو كما يراها في زمن الكتابة، يمكن لموقع الراوي أن يتحدد من خلال مستوى السرد، فيكون خارج الحكاية الرئيسية التي يرويها أو داخل هده الحكاية"[2] .

[1]–عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط 3، مارس 2005، ص 18.

[2]– لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان، ط 1، ابنان 2002، ص 95.

ولقد وظف السارد"سلمان بومعزة" في روايته"صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات" الراوي وهو الشخصية المحورية التي أدّت دور البطولة في الرواية، بحيث إن هذه الشخصية كانت تعاني من العنف والقهر، وإغلاق كل أبواب الحوار من طرف أسرته، فالشخصية الرئيسية للرواية والتي تدعى"عمار" فهي شخصية منكسرة، تعيش طوال حياتها وذلك في قول السارد في روايته" أنني اعتقد وبشكل قاطع وأرجح أن هذا الاعتقاد سيغدو يقينا، أن من هم مثلي لا يصنفون على أنهم بشر...من أصناف الكائنات الحية ...وحتى اللحظة التي كانت سببا في التقاء أبوي من الأساس"[1].

فهذه الشخصية تعيش حالة من العنف والاضطهاد من طرف الأسرة، فهي تخشى الظلم والشقاء، وليس لها القدرة على تقرير مصيرها بنفسها، فالراوي يلعن هذه الحياة البائسة التي يعيشها منذ اللحظة التي التقى فيها أبويه ببعضهما البعض.

كما نجد مثالا آخر عن سرد هذه الشخصية لمعاناتها في قوله"إنني الآن لا أنام على صوت سؤال واحد يتكرر في ذهني كل مرة...حينما أرسلني لأعيش في هذا العالم الذي سلبت منه روحي منذ أول تفتح لها(...)أنني قد استنفدت كل طاقتي من التحمل ...فكل شيء الآن صار منوطا بعدد هذه الأرقام"[2].

فهذا القول يعبر عن حالة عميقة من الاستفسار والتساؤل حول وجود الله أو القوة الإلهية ودورها في حياة الشخصية، فالشخصية تعاني وتشعر بأنه تم منحها حياة صعبة ومليئة بالتحديات والصعوبات، كما أنه يتساءل عما إذا كان الله حاضرا أو قريبا في هذا العالم الذي يبدو مليئا بالمعاناة والألم، فالشخصية تتساءل إذا كان الله يشاهد ويختبر قوته وصبره من خلال مواجهته لهذه التحديات، والتفكير والتأمل في معنى الحياة والمعاناة .

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 10.

[2]- المصدر نفسه، ص 8.

كما نجد مثالا آخر عن سرد الراوي لأحداث والمعاناة ونظرته للحياة في قوله "ما الفرق بين الحياة والموت؟ طالما أن تأثيري لا يشكل أي قيمة تنبت الشجرة فتأخذ حيزا ما على الأرض...ببساطة حينما يلامسني وألامسه"[1].

فهذا القول يتناول تساؤلا أساسيا حول معنى الحياة والموت، والدور الذي يلعبه الإنسان في الوجود، الشخص يتساءل عما إذا كان هناك فرق كبير بين حالة الحياة وحالة الموت بالنسبة له، حيث يشير إلى أن تأثير وجوده لا يبدو كبيرا أو مؤثرا في أيتهما، وعلى الرغم من وجوده شبّه نفسه بشجرة تنمو على الأرض وهذه الشجرة تأخذ حيزا ما على الأرض دون أن يكون له تأثيرا كبيرا، يبدو وأن الشخص ينظر إلى الحياة والموت من منظور متشاءم ويتساءل عن قيمة وجوده ووجود الإنسان عموما في هذا العالم الواسع ، قد يرتبط هذا القول بمفهوم الوجودية والبحث عن معنى الحياة ، حيث يتساءل الشخص عن ما إذا كان هناك هدف أو قيمة حقيقية في وجوده أو تأثيره على العالم.

ب – المروي الرواية:

يعد المروي ركنا في البنية السردية ، فقد عرفه"عبد الله إبراهيم"في كتابه"موسوعة السرد العربي" بأنه كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث، يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمن و المكان"[2].

تحتاج الرواية نفسها إلى راوٍ ومروي له أو إلى مرسل أو مرسل إليه وفي المروي "الرواية" يبرز طرفا ثنائية المبنى والمتن الحكائي لدى الشكلانيين الروس، كما يبرز طرفا ثنائية الخطاب والحكاية أو السرد والحكاية لدى

[1]– سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 64.

[2]– عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 2005، ص 13.

السردانيين اللسانيين"تردوروف، جنيت، ريكاردو" على اعتبار أن السرد والحكاية هما وجها المروي المتلازمان"[1]، أو اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر في بنية الرواية.

لقد ألف الروائي"سلمان بومعزة" رواية "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات" وهي رواية نفسية ذات طابع تراجيدي تحمل في طياتها بعض الأفكار الفلسفية، متناولة موضوع خطير يحدث في المجتمعات، وهو العنف الأسري ضد الأطفال والاضطهاد الذي يعانون منه، وهذا ما يجعل الأطفال يعيشون متقوقعين على ذواتهم، ويبحثون عن أي مخرج ينسيهم السوء الذي يتعرضون له داخل الأسرة، وحتى في محيطهم الذي يزدريهم، والعيش في دوامة من الشقاء والانكسار واليأس.

ج–المروي له:

يمثل المروي له عنصرا مهما في البنية السردية، فقد عرفه"عبد الله إبراهيم" في كتابه" موسوعة السرد العربي" بأنه:" الذي يتلقى ما يرسله الراوي سواء أكان اسما معلوما أم شخصا مجهولا"[2].

إن وجود راوي يروي القصة "نظريا ومنطقيا يقتضي وجود طرف ثان يتلقى الرواية باعتبارها شكلا من أشكال التواصل القائم وجوبا على ثنائية المرسل والمتلقي"[3].

نجد المروي له في رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات،للروائي "سلمان بومعزة" الذي حاول أن يوصل صوته إلى المجتمع بصفة عامة وإلى الأسرة بصفة خاصة لتقليل من هذه الظاهرة الخطيرة والمتفشية في

[1]– أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، بيروت، ببنان، 2015، ص 41.

[2]– عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، المرجع السابق، ص 13.

[3]– صادق قسومة، طرق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، د ط، تونس، 1994، ص 137.

المجتمعات التي أدت بالأطفال إلى الشعور بالخوف وفقدان الثقة بالنفس وكذلك الشعور بالإحباط والضعف في الشخصية كما يؤدي إلى صنع شخصية متمردة، وقد تنعكس هذه الشخصية على واقعه الحياتي والاجتماعي عند تقدمه في العمر، ويفضل هذه النتائج السلبية ينتشر الفساد والرذيلة في المجتمع.

نستنتج مما سبق أن البنية السردية لدى الروائي سلمان بومعزة في روايته صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات تتمحور حول سرد الوقائع والأحداث المؤلمة التي جرت فيها وقائع العنف الأسري ضد الأطفال، وذلك من خلال الاضطهاد الذي يعانون منه، والعيش في دوامة الخوف والرهبة من طرف الأسرة أو المجتمع الذي يعيشون فيه.

فالبنية السردية طغت عليها السوداوية في الرواية وذلك من خلال ركن الراوي فهو قد عاش في خوف ورهبة من طرف أسرته وبالأخص والدته، وقد كان الراوي يعيش في دوامة الشقاء والانكسار في الذات، وصنع شخصية متمردة وفقدان الثقة بالنفس وكذلك الشعور بضعف في الشخصية.

المطلب الثاني: العوالم السوداوية من خلال سيميائية اللون

وظف السارد العوالم السوداوية التي تحمل دلالات اللون الأسود من الجانب السّلبي لأن الرواية ذات الطابع النفسي والاجتماعي عالجت ظاهرة خطيرة، وهي ممارسة العنف ضد الأطفال داخل الأسر في المجتمع الجزائري، ومن هذه البنيات الدالة على العوالم السوداوية نجد ما يلي:

– دال الخوف:

هذا المصطلح غزا معظم الرواية لأن بطل الرواية كان رهينة للخوف من البشر والمجتمع، مما جعله يعيش في دوامة من الانكسار والشقاء واليأس، ومن الأمثلة التي ذكرت الخوف في الرواية نجد قول عمّار"أما ما دفعني لهذا

هو ذلك الشعور بالخوف الذي بات يطاردني في كلّ مكان الخوف من كل شخص كان يحاول الاقتراب منّي والدخول إلى حياتي...".

فكلمة الخوف هنا ترددت مرتين، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدُلّ على مدى خوف وتوتر الشخصية لأنها كانت تخشى القيام بعلاقات مع البشر، والتعايش معهم في أمور الحياة سواء سلبية أم ايجابية.

أما في السياق الدلالي السّوداوي يكمن في تفسير هذا القول على أنه يعكس الحالة العاطفية السلبية المكتئبة للسارد، فيصف الخوف والقلق الزائدين الذي يشعر بهما في تفاعلاته مع الآخرين، ويمكن أن يكون هذا تعبير سوداوي يدّل على العزلة والاكتئاب وصعوبة التواصل الاجتماعي.

وأيضا نجد قولا آخر له نفاده: ثم غابت في غرفتها وتركتني مليء اللهفة والتردد والخوف أعارك في داخلي كل هواجسي المتضاربة..."[1].

ففي هذا القول نجد بأن عمّار ظل يتعارك في داخله متلهفا في تنفيذ رغبته في معاشرة البنت اللعوب فادية أو التردد والاستسلام خوفا من خذلانها له، فهذه العبارة تحمل دلالات سوداوية تعبّر عن معاني عميقة ومعقدة تشير إلى مشاعر سلبية تعقيدات نفسية، تتمثل في التوتر والقلق والخوف والتضارب النفسي في تنفيذ السارد لرغبته.

كما نجد آخر عن الخوف في قوله:"فالخوف من لسعات الشطرب التي ستتوالى على جلد ظهره وصراخ والدته المرعب..."[2].

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 108.

[2]- المصدر نفسه، ص 81.

هذا القول يحمل دلالة قوية يعبّر عن مشهد يحمل مشاعر سلمية عنيفة، فدلالته تتناول موقفا قاسيا ومروّعا يتعرض له السارد، وهذا الموقف يكمن في"صراخ والدته المرعب"، فهذه العبارة تشير إلى وجود عنف وتعذيب يتعرض له السارد والخوف الشديد الذي ينتابه بهذه التجربة المؤلمة.

وأما عبارة "ومنظر والده الذي يظل كالعادة يراقب فصول التعذيب هذه دون حراك" تشير إلى عدم التدخل أو الحماية من والده ممّا أدى به إلى الشعور بالضياع والعجز.

وباختصار فهذا القول وظف الدلالة السوداوية للعبير عن تجربة قاسية وعنيفة تسيطر عليها مشاعر الخوف الضياع والعجز وهي تعبير عن جانب مظلم من الواقع.

وللخوف مرادفات ومعاني تحمل الدلالة نفسها في الرواية وهي كالآتي: الفرع، الخشية، الذعر، الهلع، الجزع، الرّعشة، وذلك لكي يتبين لنا السارد بأن كل الحالات المخيفة المرعبة التي صادفت بطل الرواية لم تأت في صورة واحدة بل أتت في عدة صور متنوعة.

– دال الألم:

كلنا نعلم بأن الألم يأتي نتيجة القهر والظلم والاستبداد والمعاناة من شخص أو حدث ما أو غير ذلك، فهو إحساس وشعور سلبي بعدم السعادة، والمعاناة فمصطلح الألم مرادف لمصطلح الوجع، ولقد ورد ذكره بنسبة كبيرة في الرواية لأن أغلب صفحات نصوصها كانت تتناول موضوع الألم الذي حصل خلال المسيرة الحياتية للسارد، ومن الأمثلة التي تحدّثت عن الألم في الرواية نجد قول عمّار: "أتمنى أن يدوم انشغالها هذا إلى الأبد، حينها سوف أتخلص الألم نهائيا"[1].

[1]– سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 16.

فهذا القول يحمل دلالة سوداوية تعبّر عن مشاعر سلبية لأن بطل الرواية كان يريد ويتمنى أن تستمرَّ أعمال زوجة ابيه المدعوّة أمّه لكي يتخلص من قيود الألم التي ألمت به نهائيا.

كما نجد مثالا آخر في قوله: "كنت مصدوما بما أسمعه وكان الألم يتفاقم في داخلي بشكل رهيب جدا، في تلك اللحظة استعاد كامل وعيه وراح يئنُّ من شدة الألم..."[1].

ففي هذا القول تعرّض عمار لصدمة نفسية جرّاء الغدر والخيانة التي تعرّض إليها بسبب البنت التي يحبها، فهذه العبارة تحمل دلالة سوداوية عبّرت عن مشهد أنه تجربة تسببت في صدمة نفسية وألم عميق في نفس السارد، وتظهر هذه العبارة مستوى عال من التأثر العاطفي والألم النفسي الذي شعر به السارد، نتيجة للأحداث أو الأمور المؤلمة التي تعامل معها.

ومن هنا نستنتج بأن بطل الرواية لم يستطع التخلص من الألم طيلة حياته بسبب طغيان السوداوية عليه.

– دال الموت:

يعرّف الموت بأنه فقدان الحياة والتوقف عن القيام بالوظائف الحيويّة كالتنفس، ولقد كثر استعمال دال الموت في الرواية وذلك لأنه يدل في معظم الحالات على الفناء، والكآبة, والألم، فالموت في حقيقته هو نقل من الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرى، ولكن يرى الروائي بأن الحزن والأسى التي تعرّض لها بطل الرّواية طيلة حياته كان نتيجة القهر والتعذيب التي تجرّعها في طفولته، ومن خلال هذه الدلالة اللونية أصبح سواد الموت رمز للعذاب التي تعيش عليه نفس السارد.

[1]– سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 275.

ولقد وردت أمثلة كثيرة عن الموت في الرواية نذكر منها قول عمّار" لو لأنّ الموت يدنو خطوة فسوف أقفز نحوه لأدنو منه عشر خطوات وينتهي الأمر ببساطة حينما يلامسني وألامسه"[1].

هذا القول يعكس مفهوما متشائما للحياة ويبدو أن سارد الرواية في هذا السياق يتمنى الموت ويعتبره جزءا حتميا من الحياة ولا يخشى مواجهته، لأنه يريد بأي شكل من الأشكال التخلص من حالته الميؤوس منها ولأنّ وجوده من عدمه سواء.

فهذه العبارة تحمل دلالات سوداوية تعبّر عن مشاعر اليأس أو الاكتئاب والقنوط اتجاه الحياة.

وأيضا: "ربّما كنت أنتظر من العدم سيارة أو شاحنة فتدهسني(...) لن ألومها ولن ألوم سائقها بل سأدعو له من أعماق قلبي(...) بالطمأنينة والسعادة(...)"[2].

هذا القول يشير إلى تفكير متشائم حيث يعبر السارد عن استعداده لمواجهة الموت بطريقة مأساوية وكأنها نهاية حياته، أما الجزء الأول من العبارة" كنت أنتظر من العدم سيّارة أو شاحنة يُشير إلى أن السارد يتوقع في قمة شعوره باللاوجود بحدوث حادث مميت قد ينهي حياته، أما الجزء الثاني " فتدهسني، ونلقي الستار على هذا المشهد الختامي"، يصف فيه السارد الحادث المميت لأنه المشهد النهائي في حياته، وأنه سيلقي بالستار على نهايتها.

أما الجزء الثالث" لن ألومها ولن ألوم سائقها، بل سأدعو له من أعماق قلبي وأنا أصارع سكرات الموت الأخيرة سأدعو له بالطمأنينة بالسّعادة"، يعبّر عن تقبّل السارد للموت وعدم إلقاء اللوم على السيارة أو سائقها

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 46.

[2]- المصدر نفسه، ص 157.

بل سيدعو لهما وهو في سكرات موته بالطمأنينة والسعادة مواجها الموت بشكل سلبي وينظر إلى النهاية بصورة حزينة.

نستنتج مما سبق بأن هذا القول يعكس منظورا متشائما وسوداويا تجاه الحياة والموت لأن السارد في النص مستعد لقبول مصيره بدون تمرد أو مقاومة، وبدلا من اللوم والتمرد، يختار أن يترك للغير الحكم على هذا المصير ويدعو لهم بالسلام والسعادة.

– دال الليل:

يُعدُّ الليل مصدرا للهدوء والسكينة وهو فرصة للتأمل في الحياة وما تحتويه من آلام ومصائب، فيفتح المجال للهموم والأحزان وأن العيش في الأسر والمجتمعات الاستبدادية تجعل الأطفال يرو الليل كابوسا دالا على الخوف والظلم والتشاؤم والموت وفقدان الرغبة في الحياة، كما أن اللون الأسود رمز للكآبة والخراب والوجع والحزن والألم والموت، وهذا ما أكد عليه قول "أحمد مختار عمر" حينما قال: "بأن اللون الأسود رمز للحزن والألم والموت، كما أنه رمز للخوف من المجهول والميل إلى التكتم، ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء"[1].

فالليل بسواده مظهر لهذه الصفات السلبية.

فلقد عاش السارد ظلمة الليل بالقيام بطقس التشليط بالسكين على ذراعه لكي يرتاح من العذاب الأليم الذي يتلقاه من زوجة أبيه كلّ يوم.

[1]– أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 186.

ولقد تكررت لفظة الليل في الرواية ولكن بصورة قليلة، ومن الأمثلة التي وظفت الليل نجد قول عمّار: " حين جنّ الليل عرج إلى حيّه البائس، واتخذ لنفسه زاوية ظلماء جعل من إحدى جدرانه متكئا يسند إليه ظهره(...)[1].

فهنا بطل الرواية اتخذ الليل في السجن مصدرا للحزن والأسى والندم جراء الفعل الدنيء الذي قام به في الجامعة، وكذلك الجريمة غير المتعمدة التي اقترفها وهو لا يزال في السن الخامسة من عمره.

ومنه نستنتج بأن هذا القول يحمل دلالة سوداوية لأنه وصف لنا مشهدًا مؤلما، يتمثل في السارد وهو يبكي بحرقة وهو مكبوت بالحزن والألم واليأس داخل السجن في الليل لأنه يرمز إلى زمن الألم والحسرة والندم، ولأن الليل أيضا تعزيز للأجواء السوداوية التي يمر بها السارد من أجل التعبير عن مشاعره الداخلية السلبية بشكل قوي.

كما نجد مثالا آخر في قوله: "كانت السماء ما تزال تتخبط في حلكة الليل الأسود، بدا عليها أنها لم تسمح للنجوم أن تزين سحرها هذا المساء(...)"[2].

فهذا القول يشير إلى حالة نفسية مظلمة ومعقدة للسارد، فأما الجزء الأول من العبارة" السماء ما تزال تتخبط في حلكة الليل الأسود"، يصف الليل بأنه "أسود"مما يظهر الجو الداكن والمظلم وهذا يشير إلى عدم استقرار الليل الذي يعكس الحالة النفسية والمضطربة للسارد، أما الجزء الثاني من العبارة "لم تسمح للنجوم بأن تزيّن سحرها هذا المساء"، وفي هذا السياق غياب النجوم يمكن أن يفهم بأنه فقدان للأمل لأن السماء رفضت أن ترتدي قناع الجمال لأنها تتماشى مع النفس الكئيبة والحزينة للسارد.

[1]- سلمان بومعزة، صاد دال عين، نداءات خلف جدران الذات، ص 84.

[2]- المصدر نفسه، ص 222.

أما الجزء الثالث والأخير" تمنيت لو أنني أخرقها بعيني لكنّها كانت أمتن من ذلك، وكانت أبعد من أن تبلغها سكاكيني"، فيعبّر عن شعور السارد بالعجز واليأس لأنه يتمنى لو يستطيع تغيير الوضع وكسر الظلام النفسي الذي هو فيه، لأنه يظن بأن السّماء هي التي ستخلصه من العذاب، ولكنه يشعر بأنه غير قادر القيام بذلك، أما كلمة "سكاكيني" فتظهر شعورا بالجرح الداخلي للسارد.

وفي الأخير نستنتج بأن هذا القول يحمل دلالة سوداوية مظلمة عميقة لأنه يصف الحالة النفسية المنكسرة المعقدة والمضطربة للسارد عن طريق الليل، بحيث وظف لغته ورمزيته لنقل مشاعر الحزن واليأس والعجز التي يعيشها السارد، وتوظيف الليل في العبارة يرمز إلى الظلام النفسي والعواطف السلبية التي سيطرت كالوحدة والفقدان والعجز.

كما نلاحظ وجود دلالات أخرى للون الأسود في الرواية التي يمكن ذكرها كنقاط وهي كالآتي: "الحقد، الكره، الغول، الغضب، العبوس، السواد، البؤس، الوحدة، العزلة، الذل، المهانة، الندم، الحسرة، الجحيم، الظلام، الظلمة، الكحلي الدامس، اليأس، الأشباح، العذاب، القهر، الشقاء، الهم، الغم، الذنوب، العتمة، الكآبة الحادة، الهلاك، الشيطان، الحرمان، الشعور بالضيق، الانتقام، الأزمات، المصائب، الخيبات، المأساة، القسوة، العدم، العجز، الضياع، الانحطاط، التنكيل، السوء، السوداء، الأسود، الضعف، التمرّد، الإستشاطة، البغض، المشؤوم، الخنوع، التعذيب، العنف، العذاب، النحيب، الإثم، الخطيئة، المقت، الندامة، الأنانية، الوحشية"، فكل هذه الدلالات السلبية تعبِّر عن العوالم السوداوية وانكسار الذات.

وكذا أشكال العنف والتسلط التي صادفت بطل الرواية في طفولته، والتي تحول من خلالها إلى شخصية متمردة على سلطة الأهل وظلم المجتمع، محاولة الثأر لنفسها منكرة لماضيها الأليم ولكن دون جدوى، فلقد كانت محاولة الثأر والانتقام فاشلة.

نستنتج مما سبق أن السارد قد نجح في توظيف الكلمات المريرة التي تفسر حياة الطفل البائس" عمار" بصورة جيدة، وأن الأسباب التي جعلته يوظف الدلالات السيئة للون الأسود كان نتيجة اليأس والتشاؤم التي فرضت على سارد الرواية.

كما نستنتج أيضا بأن الدلالات التي قصدها من هذا اللون كلها سلبية لأن السواد حسب رأيه رمز للموت، والحزن، والخوف، والظلمة، واليأس.

المطلب الثالث: العوالم السوداوية من خلال الحوار

لقد وظف السارد الحوار بنوعيه الحوار الداخل والحوار لخارجي، وسنذكر أمثلة عن الحوارات السوداوية الموجودة في الرواية من بينها:

أ/السوداوية من خلال الحوار الداخلي:

نجد في رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات لسلمان بومعزة" أن السارد قد وظف العديد من الحوارات السوداوية الداخلية، فالرواية غنية بالحوارات الداخلية، ونجد أمثلة عن الحوار الداخلي في قوله: "إن البشر هم ألهة كونية مرعبة(...)إنني ألعن هذه الحياة، وألعن كل كم كان له اليد في قدومي إليها (...) وحتى اللحظة التي كانت سببا في التقاء أبوي من الأساس"[1].

تشير هذه الفكرة إلى فكرة أن البشر يمكن أن تكون لهم رغبة كونية بمعنى أن لهم القدرة على التأثير الكبير على الكون من حولهم، وبالتالي أيضا أن البشر يمكن أن يكونوا المصدر الرئيسي لعدم وجود توازن في العالم بسبب تأثيراتهم على البيئة والسياسة وغيرهما من جوانب الحياة، كما أنه يلعن الحياة البائسة التي يعيشها فمن الصعب

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، صص 7-8.

تحمل العديد من التحديات في الحياة، ولكنه يمكن أن يتحمل الأمور بالوقت والجهد، فلا بد لسماع مشاعرك اتجاه حياتك وما يحدث فيها، والحاجة إلى دعم أو نصائح حول كيفية التعامل مع هذه المشاعر الحزينة والكئيبة التي أوصلت بالبطل إلى لعنة اليوم الذي التقى به والدي ببعضهما البعض.

كما نجد أيضا حوار سوداوي داخلي آخر، في الرواية في قوله "تعددت حصص التعذيب تلك نطاق البيت لأتلقاها من كل من له علم بحالتي(...) إنني أمقت الحياة اللعينة(...) تبدأ بجلدي مرات ومرات(...) وحال رؤيتي أنا لذلك الأمر أصرخ فزعا أمي...."[1].

هذا القول يشير إلى تجربة شخصية قاسية وإلى شخص عانى من التعذيب أو الضغوط النفسية والاجتماعية في حياته، وأن هذه التجارب لم تكن مقتصرة على شخص أو وجهة واحدة بل كانت من مختلف الجهات، يبدو أن الشخص كان يتعرض لضغوط وتعذيب نفسي من العائلة والجيران والأطفال وحتى زملاءه من المدرسة الثانوية، ويمكن أن يكون تعبيرا عن تجربة صعبة ومؤلمة يعيشها الشخص في حياته.

كما أنه يصف تجربة شخصية تبدأ بتجربة جلدية أو تعذيب جسدي يتعرض له الشخص المتحدث مرارا وتكرارا، وعندما يصل بالآمر إلى المرة العشرين يحدث تغيير في الوضع، يصف الشخص أنه حينما ينقشع الظلام وترتفع الشمس يظهر ظل أمه بوضوح ثم يشير إلى أنه عندما يرى هذا الأمر يبدأ في الصراخ بفزع، ويذكر اسم أمه، قد يكون هذا القول رمزيا أو مجازيا ويمكن تفسيره بعدة طرق، والتوق والخلاص من هذا العالم المأساوي جراء العنف الأسري.

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، صص 14-15.

كما يوجد أيضا حوار داخلي سوداوي في الرواية في قول السارد: "الغضب والحقد والكره كل منهم وجد ضالته في داخلي لحظتها أشحت بنظري عن المرآة وغادرت موضعي قاصدا مخرج المستشفى(...)كانت السماء ما تزال تتخبط في حلة الليل الأسود(...) عدت لأبصر بكلي وجزئي بغيابي وحضوري وامتناعي عن كل شيء(...) على عرش الرغبة المنسوج من كل من يتثبّت بها وريدها له خالصة كاملة شاملة للأبدية"[1].

هذا القول يصف حالة شخصية يشير السارد في قوله إلى أنه يشعر بالغضب والحقد والكره داخل نفسه في لحظة ما، صدمة هذه المشاعر تنمو ويتراكم فيها وفي حالة سريعة التصرف على هذه المشاعر، كما أن لحظة تغيير ذهب إلى النافذة (أشحت بنظري عن المرآة) ومغادرة المستشفى، داخل المستشفى يبدو أنه يستهدف الخروج منه، وهذا يمكن أن يكون تعبيرا عن الخيار في مختلف الظروف التي تساهم سلبا على الحالة النفسية داخل المستشفى، كما يشير أيضا إلى رد فعل قوي وعاطفي شخصيا اتجاه مشاعر الغضب والكره الذي عاشها، ويتصرف على هذه المشاعر الموجودة فيه.

كما يشير القول (كانت السماء تتخبط..) هذا القول يصف حالة السماء خال الليل، يستخدم الشخص صفة الأسود لوصف لون الليل مما يشير إلى أن الليل كان مظلما تماما، ولكن "تتخبط في حلكة" تعني أن السماء لا تؤخر بعض الحركة أو التقلبات فيها، هذا الوصف يفسر أن الليل لم يتم تهيئته تماما، بل هناك بعض الحركة أو بداية في الظلام الليلي، ساء كان ذلك بسبب الغيوم أو الظروف الأخرى، كما أنه يعبر عن فهم عميق للحياة والوجود، فالشخص يشير إلى أنه عاد ليفهم الحياة بشكل أفضل بعد غياه وحضوره، مما يعني أنه قد اكتسب تبصرا جديدا، كما يبدو أنه امتنع عن الاشتراك في كل شيء أو التعلق بالأمور بشكل كبير مما أتاح له رؤية الحياة من منظور مختلف، يصف الحياة بأنها "لا معنى المتلف حول الحياة الفانية" وهذا يشير إلى رؤية عابرة للحياة وقابلية

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، صص 221-222.

التغيير والمرور، كما أنه يتحدث عن الرغبة، وهذا يمكن أن يشير إلى أهمية تحقيق الرغبات والأهداف الشخصية، وأن هذا الفهم هو للأبدية مما يمكن أنه يعتقد في أهمية هذه الرؤية طويلة الأمد، فهنا النص يعبر عن رؤية فلسفية للحياة والوجود.

ب– السوداوية من خلال الحوار الخارجي:

نجد في رواية نجد في رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات لسلمان بومعزة" أن السارد قد وظف العديد من الحوارات السوداوية الخارجية، فالرواية غنية بهذا النوع من الحوار، ونجد بعض من أمثلة من هذا الجنس في قوله: "لكن ما أنقدني هو أنك تعيرني العالم الخارجي(...) ترى هل مللت منه فاتخذت إلها آخر تعبدينه ...بالكره؟...أن شخصيا ناقم على كل هذا...تحت أقدام العاهرات في سركم ناقم على الحياة التي وأدتم فيها روحي(...) فيأخذ أحدنا بعيدا عن الآخر وإلى الأبد"[1] .

هذا القول يتحدث عن تجربة شخصية حيث يعتقد الشخص أن الآخرين يولون اهتماما كبيرا للعالم الخارجي، ويحاولوا بجدية أن لا يسيؤوا سمعتهم بأي شكل من الأشكال، ولكن هذا الاهتمام الزائد بالصورة الخارجية يجعل الشخص يشعر بان الآخرين أصبحوا مجرد آلات، بمعنى أنهم يتصرفون وفقا لتوقعات المجتمع ولا يظهرون حقيقتهم، وبعد ذلك يتم توجيه سؤال إلى الشخص المخاطب حول إيمانها بإلهها، وإذا كانت تعبد إلها آخر يمنعها من التعبير عن مشاعر الحب ويأمرها بالكراهية، والقول يبدو أنه يشير إلى الانتقاد والتحولات في الشخصية والإيمان الديني بسبب التأثيرات الخارجية والضغوط الاجتماعية.

[1]– سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، صص 39–40.

وفي قوله "أنا شخصيا ناقم"، يعبر عن مشاعر الغضب والاستياء لدى الشخص الذي يشعر بأن الأشخاص حوله يتظاهرون بالتدين ويظهرون أنهم ملتزمون بالدين في العلن، ولكن في الخفاء يمارسون أنشطة غير أخلاقية أو يختلفون عن مبادئ الدين الذي يدعون أنهم ينتمون إليه، فالشخص يعبر عن انزعاجه من هذا السلوك المزدوج ويستخدم كلمات حادة مثل " العاهرات" للتعبير عن استيائه من التناقض بين السلوك العام والسلوك الخاص لهؤلاء الأشخاص، يظهر أنه يرفض هذا التناقض ويعارضه بشدة.

أما في قوله"ناقم على الحياة....وإلى الأبد" فهذا القول يعبر عن مشاعر الغضب والاستياء العميقة للشخص اتجاه حياته ووجوده، والظروف التي أدت إلى وجوده، يشير الشخص إلى أنه يشعر بالندم والغضب على الحياة التي عاشها وعلى الأحداث التي جعلته يكون موجودا، فالشخص يعبر عن استيائه من لقاء والديه وتكوينهما له، ويعتبر أنهما لم يحاولا تجنب وجوده أو تغيير الأمور بشكل جدري، كما يعبر عن أمنيته لو لن القدر حاول تحريض الموت عليه على الأقل مرة واحدة، لكي ينفصل عن الحياة ويتجنب العذابات التي يشعر بها، فهذا القول يعكس مستو كبير من اليأس والتشاؤم تجاه الحياة والقدر، ويرتبط بمشاعر سوداوية قوية من العزلة والانفصال عن الآخرين.

كما نجد مثال آخر عن حوار سوداوي خارجي في الرواية قي قول السارد"سحقا للعائلة (...) نحو الثلاجة لتحضر علبة العصير... لأنتهج سياسة الاستفهام...آباؤنا بأعمارهم مصدر الشقاء(...)يدّعون أنفسهم بالوالدين...يمكن أن يروه حلا للمعضلة التي يقع فيها أبناؤهم...وها أنت تدافع عنهما وكأنهما ملكان مرسلان من دنيا الرب ، هذا الرب الذي لا أظنني مازلت أؤمن بعدله معنا"[1].

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، صص 98-99.

يشير هذا الحوار في بدايته "سحقا للعائلة" فإن هذا القول قد يكون تعبيرا عن استيائهم أو تأثرهم تجاه أفرادهم أو بعض الأحداث المتعلقة بالعائلة، أنها أجزاء مؤثرة من عدم التسجيل أو الاستياء، فالاستفهام قد يكون لمعرفة سبب قولها، ولأنه من المهم فهم الحديث والأسباب وراء معرفة ذلك، كما يقول كذلك آباؤنا يا عمار هم مصدر الشقاء(...)، فهذا القول يشير ببساطة عن استياء وغضب شديدين، وتوجههم إلى حياة الشخص، يعدّ الشخص الذي يقول هذا أن أوجاعه ومشاكله في الحياة ناقصة عن حماية أو تأثيرات سيئة من قبَلِه، وإنه يعتبر مفهوما للشقاء.....ويروج لفكرة لعنة مرسلة من السماء بالنسبة له، ويشترك في هذا القول مع شخص أخر"عمار" ويخبره بأنه ليس وحيدا في ما يملك مع والده، وأنه لديه ماضيا رهيبا ويجب عليه التعامل معه.

أما في قوله "يمكن أن يروه حلا للمعضلة (...)"، ويشير هذا القول إلى أن الأبناء قد يقدمون حلا للمشكلة أو المعضلات التي يجدون أنفسهم فيها، وذلك من خلال اتفاق مشترك بين الوالدين وأبنائهم، لفترة طويلة عن إيمان الأبناء، ويمكن أن يكون مصدرا لحل المشاكل العائلية أو مساعدة والديهم في التغلب على تحديات معينة، ويمكن أن يكون هذا القول بمثابة تشجيع للآباء للتصويت على الآراء أو الاقتراحات التي يتعاونون معها في حل المشاكل العائلية.

أما في قوله"وها أنت الآن تدافع عنهما(...)" فهذا القول يبدو أنه متعلق بالدفاع عن شخص أو مجموعة من الأشخاص، يقول جاء أو نطق بما جاء يبدو أن الشخص الذي غالبا يرى أن هؤلاء الأشخاص أو الشخصيات الملكين يظهرون مرسلين من الله ويؤمن بعد الله معهم.

كما نعثر على حوار آخر في المتن السردي وهو يقول " تربيت درك؟ وإلا ما زالك تزيد(...) لم أجد ردا على كلامها(...) أي أم تفعل فعلتها هذه بولدها...لأنني أتمنى لك الموت الموت الموت"[1].

فهذا القول يشير يعبر عن تساؤل أو استفسار حول نوع تربية شخص معين تلقاه في حياته "تربيت درك" يشير هنا إلى أن الشخص تربى بشكل صارم أو قاسي.

أما الجزء الثاني من الجملة" واللا مازالك تزيد" يعني أنه إذا كنت لا تزال تتابع نفس تألقك في تربيتك، فقد يشير ذلك إلى تأثير ذلك وسيتعين عليك بشكل سلبي، والذي يهمنا هو اتخاذ القرارات التربوية ومراجعتها إذا كانت سلبية على الشخص، كما أنه يتجاهل وجود هذه الشخصية في حياة هذه الشخصية وأنه يتجاهلها تماما، حتى وإن كان ذلك يعني نسيانها أو أهمالها بالكامل، وفي هذه اللحظة النهائية يظهر أنه لم يكن لديه ردّ فعل غاضب على كلام الشخصية الأخرى، إلاّ أنه أبصق عليها، مما يشير إلى حالة الصمت الكبيرة، أما في قوله "أكرهك أكرهك(..)، أنني أتمنى الموت..." فهذا القول يعبّر عن حادث شديد وعدائية من قبل الشخص الذي قاله، يبدو أن هذا الشخص مستاء جدا من فعل معيّن قامت به أمه، وهو يعبر عن كراهيته واستيائه العدواني العنيف، فمن الضروري التعامل مع مثل هذه الأوضاع بحذر وعقلانية، وأن يتم التفكير في حلول المشكلة لحل مختلف النزاعات، ويجب أن يتم التفاهم بينها بطرق سليمة وإيجابية دون المرور إلى العنف والكراهية.

نستنتج مما سبق أن السارد قد وظّف الحوار السوداوي الداخلي والخارجي في روايته لكون الحوار السوداوي يتعلق بكيفية تمثيل الأحداث والشخصيات في السياق السلبي أو القاسي داخل النصوص الأدبية، وتكون دلالة السوداوية موجودة في الحوار من خلال لغة الحوار كتوظيف كلمات سيئة أو عبارات قاسية في الحوار بين

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، صص130-131.

الشخصيات في الرواية، كما توجد أيضا التصرفات والردود والتفاعلات بين الشخصيات، وحصول القلق والصراع في الحوار مع مرور الوقت، فدلالة السوداوية في الحوار تعتمد على توظيف عناصر ولغة سوداوية في التفاعلات بين الشخصيات، فالسارد قد وظّف الحوار بكثرة في روايته وذلك لأن الحوار هو الركيزة الأساسية التي تنسج من خلالها تفاصيل الأحداث والوقائع في النص السردي ومواقف وطبائع الشخصيات في متن العمل السردي.

المطلب الرابع: العوالم السوداوية من خلال البنية اللغوية

وظّف السارد البُنى اللغوية الدالة على العوالم السوداوية وهي كثيرة ومتنوعة في الرواية، ولقد لجأ إلى توظيفها لكي يصوّر لنا الواقع المرير الذي تعايش معه بطل الرواية داخل الأسرة والمجتمع، ومن هذه البُنى اللغوية الدالة على هذه العوالم نجد قول "عمّار": كانت تنهال عليَّ بالضرب والجلد وهي تردد بسخط أنت لا تستحق أن تلمس يدك أيّة فتاة أيّها المجرم، اللّعنة عليك أيّها القذر"[1] .

فالمقصود من الجزء الأول من القول كانت تنهال عليه بالضرب والجلد الطريقة الوحشية والظالمة التي كانت تمارسها زوجة أبيه على جسده، أما الجزء الثاني من القول: وهي تردد بسخط أنت لا تستحق أن تلمس يدك أيّها المجرم، فهو يقصد به وابل الكلمات الذميمة والسافرة التي كانت تغنيها أمه على مسامعه كلّما قام بعمل يزعجها، وذلك من أجل تحطيمه وتدمير نفسيته بالكامل.

فالسارد في هذا القول كان سارحا في ذكرياته الماضية قبل خمسة عشر سنة يسرد فيها الطريقة العنيفة التي كانت تمارسها زوجة أبيه على كامل جسمه الطري وهو لا يزال في عز طفولته لاعنة إياه بمختلف الشتائم، وذلك بسبب الفعل الإنساني الذي قام به مع زميلته التي لوت كاحلها في المدرسة.

[1]- سلمان بومعزة، صاد دال عينن نداءات خلف جدران الذات، ص 26.

فهذا القول يحمل دلالة سوداوية تعبّر عن العنف بنوعيه الجسدي واللّفظي، وكذلك يحمل دلالة القسوة والمعاملة السيئة، يمارسه المعنّف قصد تحقير الضحية أو إذلالها أو لومها أو تهديدها مما يؤدي ذلك إلى فقدان الثقة بالنفس والشعور بالعجز والقلق والاكتئاب.

كما يوجد مثال آخر يُعبِّر عن العوالم السوداوية وهو قول عمّار:"إنّي أمقت حياتي اللعينة هذه وكم أتوق إلى الخلاص من هذا العالم الذي يسجنني بساديته المقيتة عليّ..."[1].

فهذا القول يعبر عن كره الحياة والهروب من الواقع، بحيث أنه قصد من الجزء الأول من القول: "إنني أمقت حياتي اللعينة" فعمار هنا يظهر الاشمئزاز من الحياة والواقع المزري الذي هو فيه، كما يشير أيضا إلى تجربة الأحداث السيّئة والصعبة طيلة حياته اللّعينة.

أما الجزء الثاني من القول" كم أتوق إلى الخلاص من هذا العالم" يشير بأن سارد الرواية يرغب في الهروب من الواقع القاسي والصعب بسبب الكابوس الذي يطلّ عليه بالتفاصيل نفسها كلّ مرة، وهذا الكابوس هو زوجة أبيه وهي حاملة " الشطرب"من أجل جلده وإذاقته شتى أنواع العذاب.

ومنه فهذا القول يعبّر عن شعور عمار العميق بالاستياء و الكراهية تجاه حياته الحالية التي نعتها باللعينة، كما عبّر أيضا عن شعوره بالرغبة القوية في الهروب من هذه الحياة المحيطة به، كما يعبر عن شعوره بأنه مسجون في هذا العالم ويصفه بأنه يُعذبه بشدة بسبب وحشيته وقسوته المقيتة.

فهذه العبارة تحمل دلالة سوداوية تشير إلى الإحباط والشعور بالتشاؤم والعزلة والرّغبة في الخلاص من هذا الألم الذي يحيط به ويسيطر عليه، وقد تكون هذه العبارة مؤشّرا على حاجة الشخص إلى الدعم النفسي والمساعدة في التعامل مع تلك المشاعر السلبية وإمكانية تجاوزها.

[1]– سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص14.

كما نجد قول آخر في الرواية:"ما أنا إلا فيض من الحسرات والنكبات واللّعنات والبصاق، ألقي بهم جميعا على أرض كحلية لا أتحسس منها إلا موضع القيود التي تكبّل ساقي وأخرى تكبل يدي، وتقتحم أذني قهقهة عالية لملك متربع على عرش السيادة والقوّة"[1].

فهذا القول يعبّر عن مشاعر الحزن واليأس، ويتضمن صورًا مشبعة بالمعاني السلبية والحزن، بحيث يصف"عمّار" نفسه بأنه لا شيء سوى فيض من الحسرات والنكبات واللّعنات والبصاق، مما يظهر على عاتقه حالة يأس وضيق نفسي، فيلقي هذه الأحاسيس والمشاعر "على الأرض كحلية" وهي تعبير عن العزلة والإحساس بالقيود والعجز عن التحرر، وفي نهاية القول يربط ذلك بصورة سياسية حيث يذكر بوجود ملك متربع على عرش السيادة والقوّة، مما يوحي بالشعور بالظلم وعدم القدرة على تحقيق التغيير، ويمكن تفسير مفهوم الملك المتربع على العرش أيضا بأنه لا يهتم ولا يبالي بمشاعر الضعفاء والمعذبي، فهو يسيطر عليهم دون أن يكترث لمحنهم ومآسيهم.

ومنه نستنتج بأن هذه العبارة تحمل دلالات سوداوية تشير إلى اليأس والتشاؤم الذي عاشه عمار من تجارب صعبة ومحطمة، فهو شخص مهمل ومبتذل بل يقارن نفسه بالحاكم القوي الذي يتحكم بكل شيء ويعيش حياة مريحة بينما هو في وضع مختلف تماما.

كما نجد مثالا آخر عن السوداوية وهو قول السارد:"...كنت فقط متمسكا بمثاليتي، وأحاول مع كلاًّ فرصة مواتية أن أرسمها أمامي واضحة جليّة مع كلّ انتكاسة يمرّ بها عمار يقيني الأكيد أنه مجرّد نكرة، صخرة سوداء سقطت من فوق لتعكّر سطح صفو الماء الذي كنت أتأمّلُه طوال ما للحياة من أمد جعلني احتقره، أتذكّر المصير الذي ربط كلينا بالآخر"[2].

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين، نداءات خلف جدران الذات، ص 87.

[2]- المصدر نفسه، ص 189.

فهذا القول يعبّر عن حالة سوداوية تشوبها حالة الإحباط واليأس، بحيث وصف المتكلم نفسه بأنه كان يتمسك بمثاليته ويحاول رسمها أمامه بشكل واضح وجلي في كل فرصة تظهر، لكنه يرى أنها مجرّد حلم غير ممكن الوصول إليه.

كما يتناول السارد شخصا لآخر يدعى"عمّار"بصورة سلبية حيث يصفه بأنه "نكرة" و"صخرة سوداء"، مما يعكس عدم رضاه واستياءه من تصرفاته.

كما يشير السارد أنه يحتقر حياته ويتنكر المصير الذي يجمعه بعمار، ممّا يظهر عدم الرضا والارتباط السلبي بهذا المصير المشترك.

نستنتج بأن القول يعبّر عن حالته السوداوية والانكسار نتيجة لعدم تحقيق المثاليات والتوتر الناتج عن العلاقة السلبية مع الآخر.

وهناك أيضا مثالا آخر يعبر عن السوداوية، يقول فيه السارد : "فإنني قد مللت كلّ شيء هنا، ولا أظن أن كلّ هذه الأشياء تستلطفني أيضا، لا الأرض التي أمشي عليها ولا الهواء الذي أتنفسه، ولا حتى الوجوه العديدة التي أستقبل تشاؤمها وسعادتها المصطنعة كلّ يوم"[1].

فهذا القول يحمل دلالة سوداوية تعبّر عن حالة شديدة من الملل والإحباط التي يعيشها عمار، فيصف المتكلم (عمار) شعوره بأنه ملَّ من كلِّ شيء في هذه البيئة المحيطة به، ويصرّح بأنه لا يستلذ أي جانب من حياته الحالية، سواء كان ذلك المكان الذي يمشي عليه، أو الهواء الذي يتنفسه، أو الوجوه التي يتعامل معها يوميا، يشعر بالاشمئزاز من التكلف والتصنّع في تعامل الناس وتعابيرهم، حيث يشير إلى سعادتهم المصطنعة وتشاؤمهم.

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 42.

نستنتج استعجال شخصية عمّار البحث عن شيء مختلف ومفرح في حياته، فهو يشعر بالجفاء، وعدم انتمائه للواقع الحالي، ويمكن أن يكون هذا التعبير مؤشّرا على الرغبة في التغيير والبحث عن تحفيز جديد للحياة.

وأيضا نجد قولا آخر له: "عالمي...عالم مليء بالضعف بالبؤس والأنانية التي تسلب أيّ شيء كلّ ما فيه، ولأجل هذا عليَّ أن أبث نفسا جديدا فيه، عليّ أن أنفخ في بوق البعث الأبدي، وأميط الغطاء عن الحقيقة التي أبتغيها، حقيقة ينمحق أمامها كلّ هذا الزّيف الذّي يغلّف الحياة"[1].

هذا القول يحمل دلالة سوداوية في أوجّها، وتعبّر عن مشاعر اليأس والحزن "فعمار" هنا يصف عالمه أنه مليء بالضعف، والبؤس، والأنانية التي تسلب كل ما فيه.

كما يرى العالم بأنه يفتقر إلى القيم الإنسانية الحقيقية؛ ومليء بالتظاهر والزيف، كما يعبر أيضا عن رغبته في إحداث تغيير في هذا الواقع حيث يرغب في إعادة بث نفس جديد في العالم، وأن يكون هو وسيلة لإلقاء الضوء على الحقيقة التي يسعى إلى تحقيقها.

فمثل هذا التعبير يمكن أن يكون محاولة للتمرّد على السلبيات التي يراها في عالمه والعمل نحو تحقيق التغيير وإزاحة التبلّد الذي يغلّف الحياة.

ممّا قد نستنتج بأن بطل الرواية طيلة مسار حياته تغلبت عليه الصفات والأفكار السوداوية لأنه كان يعتبر الحياة محل شؤم، ولعنة بسبب العذاب والألم الذي تذوقه طيلة طفولته حتى مرحلة شبابه، لكننا نلمس لديه روح المبادرة لأجل تغيير الواقع المتحجّر السلبي، ونبذ هذه الحالة السوداوية التي يعيشها لأجل تحقيق غدٍ أفضل.

[1]- سلمان بومعزة، رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات، ص 68.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد التساؤلات التي طرحناها في مقدمة بحثنا نصل في ختام هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- عالجت رواية **"صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات" لسلمان بومعزة** قضية اجتماعية بحيث استطاع المبدع تسليط الضوء على هذا الموضوع الذي يتعلق بظاهرة العنف اتجاه الأطفال، وقضية التهميش والمعاملة السيئة التي يعاني منها الأطفال داخل الأسرة والمجتمع.

- يهدف الروائي من خلال إصدار هذه الرواية إلى إبراز جانب من المشاكل الإجتماعية ومحاولة تحديد لمن المسؤولية هل هي المجتمع أم الأسرة؟

- استطاعت الرواية أن ترسم لنا أبعاد الانكسار في نفس بطل الرواية من بداية الرواية إلى نهايتها ورسمت لنا بكلمات موحية دلالات سردية تدل على هذا الانشطار الروحي القاهر.

- نستنتج أن الرواية استطاعت أن تجسد لنا الأعراض النفسية المعبرة إنكسار الذات والسوداوية، وهذا الإسقاط النفسي يتجلى عبر أنواع العقاب التي كانت تمارسه زوجة الأب في حق بطل الرواية، وكذلك في المعاملة الباردة واللامبالاة التي كان يظهرها أبوه اتجاه الوضع دون محاولة إيقاف عجلة الألم والعقاب الدائمة عليه، وهذا ما جعله مكسورا مثخنا بالجراح الداخلية، أما

السوداوية فنتيجتها الكآبة النفسية الحادة والشعور بالخوف والألم وتمني الموت بسبب كرهه للحياة وعالمه المقيت.

– عنوان الرواية يوحي للكثير من الجماليات السردية التي تجذب القارئ وتدفعه لاستكشاف ما بين السطور.

– انقسام العنوان إلى ثلاثة أحرف (صاد دال عين) يرمز إلى تجزئة شخصية بطل الرواية إلى هويات وذوات مختلفة، بحيث كانت هذه الذوات تريد التحرر وتريد الاستقلال الذاتي.

– يعتبر غلاف الرواية والعتبات النصية التي تجذب المتلقي، ونستنتج أيضا بأن الألوان الحيادية الموجودة على الغلاف استطاعت أن تنقل لنا السوداوية والعوالم القاسية التي عاشها بطل الرواية من أجل التحرر من الخوف والألم.

– تربط المكان والزمان في الرواية علاقة تجاذب واتصال فهما وجهان لعملة واحدة لا ينفصلان؛ بحيث نلاحظ سيطرة الأماكن المغلقة كالبيت والمنزل والغرفة والجامعة لأن أغلبية الأحداث دارت في تلك الأمكنة.

– سيطر الاسترجاع الداخلي الاستذكاري في الرواية لأن أغلب أحداث الرواية عبارة عن استرجاعات لذكريات الماضي من قبل الشخصيات.

– مزج صاحب الرواية بين ثلاثة أنواع من الشخصيات، وهي الشخصية الرئيسية التي تمثل دور البطولة والثانوية التي تقوم بدور الشخصية المساعدة التي تسلط الضوء على الشخصية الرئيسية، أما الشخصية الهاشية فقد وظفها بقلة لأنها غير مهمة في الرواية.

– مزج الروائي بين اللغتين الفصحى والعامية من أجل تحقيق الانسجام بين كل شخصية من شخصيات الرواية.

– لجوء الروائي إلى الحوار واللغة البسيطة استطاعة أن يقضي على رتابة السرد وخفف عن القارئ وأبعده عن الشعور بالملل وأضاف على الأحداث حيوية وواقعية.

– نستنتج بأن الدلالات التي قصدها السارد من خلال توظيفه للون الأسود كلها سلبية فأصبح السّواد حسب رأيه رمزا للذات المنكسرة والعوالم السوداوية، كالظلمة واليأس والكآبة والحزن والخوف.

– نجح السارد في توظيف الكلمات المريرة التي تفصل حياة بطل الرواية بصورة جيدة ومقنعة بحيث استمد من هذه الكلمات القاسية كالضرب بالشطرب، الكلمات الذميمة، نطاق التعذيب، الكابوس المزعج، نوبات العقاب، الطفولة المحطمة، الوحشية، الأب غير المبالي بالوضع، الظلام الشديد، الخوف والكآبة، ...إلخ، وذلك للتعبير عن اللون الأسود الذي امتزج بحياته المليئة بالآلام وبالتالي فاللون الأسود له أهمية كبيرة في الرواية.

– نستنتج بأن العوالم السوداوية تتعلق بتصوير عوالم مظلمة أو غامضة تشير إلى الكآبة والتشاؤم، وهذه العوالم غالبا ما تكون بمشاعر الحزن واليأس والانعزال، فهي تعكس الجوانب المعقدة والمظلمة للعقل البشري، وقد تتضمن تجربة الخوف والتعبير عن العواطف والرغبات المكبوتة.

– تحيل الذات المنكسرة إلى هويات مختلفة في ذات واحدة ويمكن أن يكون هذا تجربة داخلية بحيث يشعر الشخص بأن لديه عدة عوالم داخله تتصارع، أو تتنافس مع بعضها البعض، ويمكن أن ينجم ذلك عن انقسامات في الهوية نتيجة صدمات نفسية أو تجارب معقدة.

– رواية صاد دال عين نداءات خلف جذران الذات من النماذج الروائية التي جدّدت في الشكل والمضمون للرواية المعاصرة من خلال تناولها حالت الإحباط النفسي وانشطار الذات الإنسانية وفشلها في تحقيق الحرية والخلاص من الألم مع وعي الذات بهذا الانشطار ومعاناتها جراء ذلك.

وفي الأخير نرجو أن نكونا قد وفقنا في هذا البحث ونسال الله التوفيق والسداد.

الملحق

أولا– ملخص الرواية:

صاد دال عين، نداءات خلف جدران الذات هي رواية نفسية واجتماعية ذات طابع تراجيدي، تحمل في طياتها بعض الأفكار الفلسفية، صدرت سنة 2021 عن دار ساجد للنشر والتوزيع، تناولت موضوع خطير يحدث في المجتمعات والأسر ، وهو ظاهرة العنف اتجاه الأطفال.

تدور أحداثها حول شخصية عمّار الشّاب الذي نشأ طوال حياته تحت وطأة العنف الأسري والاضطهاد المجتمعي، حيث أن الحياة كانت تمثل له كلّ صور المعاناة والألم الذي كان يتلقاه من أمه طوال سنوات حياته، وظلَّ والد الذي يتعامل مع الوضع ببرودة أعصاب واللامبالاة لم يكن يوما ليحرِّك ساكنا من أجل إيقاف عجلة الألم والعقاب الدائمة والمتعاقبة عليه، وهذا ما جعل عمّار ينشأ مكسورا مثخنًا بالجراح الداخلية والألم والخوف الذي صار يستشفّه في كلِّ شيء، معاناة عمار من العنف الذي كان يأكله وهو صغير، لم يكن يستطيع أن يجد له حلًّا وأن يوقفه خصوصا أنه كان أن يؤمن بأن من يتلقى منها العنف كانت أمّه وهو لا يمكنه أن يردعها عن فعل ما تفعله، أو أن يردّ لها ويلات الألم مثلما أذاقته هي الويلات مرات عديدة، ولكن لا يستطيع فمهما حدث تبقى أمه، فهو كان يقبع كل رغباته وغضبه خلف هذا الإعتقاد بالصفح والاستسلام لقدره المحتوم، الذي وضعه تحت رحمة زوجه أبيه المدعوة أّمه، وإيمانه أن ما يمرُّ به هو أمر يستحقّه، لأنّه سواء كان عن قصد أو عن غير قصد فهو السّبب في حرمان أمه من ابنتها التي تنتظر قدومها إلى الحياة منذ سنوات عديدة.

إنّ استسلام عمّار لقدره المحتوم جعله شخصًا مذلولًا حتّى صار يتلقى الأذى من كلّ شخص، من دون أن تكون له الإرادة للردّ، وهكذا نشأ عمار كابتًا كلّ رغباته وغضبه خلف قناع الضعف والذلّ الذي رضي به إلى نهاية حياته.

لكن صادف وأن حدث ما جعل قناعه ذاك ينكسر بعد أن تعرف على فتاة أحبّها رغم خوفه كثيرا من الأمر، ولكنّ الفجوة التي حفرت على قناعه جعلته ولأول مرة يحاول أن يواجه بعضا من مخاوفه، إلا أن الأمور لم تسر بالشكل الذي أراد، فأتت الضربة القاضية التي كان يفترض أن تمحو كلّ رغبة في المواجهة عنده، لكنها بعكس ما يتوقع جعلت الصّدع الذي كان يرتديه تكبر وتكبر حتى حطّمت القناع كلّه من دون أن يدري بما أصابه، انبثق من داخل شخصية عمّار المذلولة والمنكسرة شخصية أخرى جعلت منه أشبه بالوحش، وجعلته يعلن تمرّده على كلّ الماضي الذي كان يعيشه، ورغم تحوّل شخصيته وانفجارها إلا أنها لم تبرز بالتدريج مع كلّ مشكلة تحدث معه، وبعد أن تحطمت تلك القناعة التي كانت راسخة في أعماق ذاته وهي أنه طوال حياته كان يعيش مع أمٍّ لم تلده من صلبها، إيمانه الزائف بأن له يدا في موت أخته كان أمرا بالغ السّخف والسذاجة ليفكّر به، تولّد في داخله حقدا وكرهًا رهيبا تجاه عائلته واتجاه المجتمع الذي كسره عامًا بعد عام، وكذلك اتجاه القدر الذي وضعه في هذا الاختبار الشاق وأكثر من ذلك اتجاه ذاته التي بكلّ ما حدث لها، حتّى قرر أنه يتوجب عليه أن يزيل كلّ أثر لماضيه وأن يعاود الولادة من جديد.

ولادة عمّار غير عمّار الذي لازمه طيلة حياته، كان يستمع لصوت خافت أشبه بالنداء يطالبه بتغيير شخصيته النكرة المذلولة، ولكنه كان يصُمُّ أُذنيه عند سماعه ولكن في نهاية المطاف استجاب له وتحوّل من شخص مذلول وناقم عن العيش والحياة إلى شخص سوداوي يسعى إلى تحقيق هدفه، وهو تطبيق قواعد الحياة والقناعة التي يِمن بها والتي يرى أنها سوف تشكّل وجه العالم الجديد الذي يريد أن يحيى فيه.

ثانيا– السيرة الذاتية للروائي سلمان بومعزة:

"سلمان بومعزة" كاتب قصصي وروائي وممثل مسرحي من مدينة تقرت، ولد في 21 نوفمبر 1991 ببلدية تيبسبست.

تحصّل على شهادة البكالوريا شعبة العلوم التجريبية في ثانوية عبد الرحمن الكواكبي في مدينته التي ولد به، ثمّ حاز على شهادة ليسانس تخصص هندسة معمارية بجامعة محمد خيضر ببسكرة، كما يليها دبلوم في الوقاية والأمن الصناعي رتبة مفتّش، وتحصّل أيضا على شهادة تربّص في ورشة المسرح بدار الثقافة بباتنة للموسم 2016-2017، ثمّ إطار في الشباب والرياضة رتبة مربي تنشيط الشباب.

كان يتقن اللغة العربية والإنجليزية بطريقة جيدة، نشط في العديد من الجمعيات عبر مراحل الدراسة المختلفة، حيث انخرط في فرقة للمسرح في مرحلة الدراسة المتوسطة إلى غاية 2018، وفي مرحلة الثانوية كان عضوا في جمعية طلابية محلية على مستوى التراب المحلي لمنطقة تقرت، ورئيس المكتب الولائي للتنظيم الطلابي بالجامعة بعد أن تلقى الترقية في سلم المسؤولية فيه، وأخيرا عضو بأكاديمية العلوم المتقدّمة واللغات (آسكا) ثمّ مسيّر ورشة مسرح حديثة النشأة للأطفال ومؤدي عروض المهرّج للأطفال في فرقة أسرتنا الضاحكة.

ثالثا– أهم أعماله وتربّصاته:

- عضو في فرقة مسرح منذ سنة 2007.
- المشاركة في مهرجان المسرح الأمازيغي سنة 2016.
- المشاركة في العديد من الأمسيات الشعرية المحلية منذ سنة 2017.
- المشاركة في مهرجان مسرح الشارع باتنة سنة2018.

- نشر مجموعة قصصية"حين يشيخ المساء" سنة2018 عن دار المثقفون العرب مصر.

- نشر مجموعة قصصية "حين يشيخ المساء" سنة2019 عن أدليس للنشر والتوزيع باتنة.

- المشاركة بمعرض سيلا بالمجموعة القصصية "حين يشيخ المساء"الطبعة الثانية عن دار أدليس باتنة سنة2019.

- حاز على المركز الثاني في جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب علي معاشي سنة 2021 فئة الرواية.

- مؤلف رواية صاد دال عين ن نداءات خلف جدران الذات، عن دار ساجد للنشر والتوزيع بسكرة سنة 2021.

- منشط مخيّمات صيفية.

-مخرج لثلاث مسرحيات للأطفال.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

أولا– المصادر:

1. سلمان بومعزة، صاد دال عين، نداءات خلف جدران الذات، دار ساجد للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2021.

ثانيا– المراجع المكتوبة بالعربية:

2. ابن حاجب كافية، دار الإخلاص، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، ط1 ،1429هـ، 2008م.

3. أحمد مختار عمر، اللغة واللون،عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط 1، ط 2، القاهرة، 1982، 1997.

4. أسامة خيري، تطوير الذات (إداريا،أكاديميا، مجتمعيا)، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط 1، 2014.

5. أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، بيروت، ببنان، 2015.

6. بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك، دار التراث للنشر والتوزيع ، دار مصر للطباعة،القاهرة،ط20، 1980، 1400هـ.

7. جميل حمداوي،مستجدات النقد الروائي، دار الطبع، د ب، ط 1، 2011.

8. حسان تمام،اللغة العربية معناها ومبناها،دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1994.

9. خليل ابراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، د ط 1983.

10. خليل عبد الرحمن المعايظة، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط 2، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية الكرك، 1427هـ،2007م.

11. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1992.

12. سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها، قياسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2007.

13. شحاتة سليمان محمد سليمان: اتجاهات الأطفال نحو الذات والرفاق والروضة، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة،د ط،2005.

14. شرف الدين الراجحي، علم اللغة عند العرب، ورؤى علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت.

15. صادق قسومة، طرق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، د ط، تونس، 1994.

16. صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الإجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1إلى ط9، من 1998إلى 2013.

17. عبد الحق بلعابد، عتبات ل "جيرار جنيت" من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف،ط 1، بيروت، لبنان، 1429هـ، 2008.

18. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط 3، مارس 2005.

19. عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، جامعة آل البيت، الأردن، ط1، 1998.

20. عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 2005.

21. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ، دار المعرفة، الكويت، د ط،1990.

22. عبد المنعم زكريا القاضي،البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، د ط، د.ب.ن، 2008.

23. كفافي علاء الدين، الصحة النفسية، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط 2، 1967.

24. كلود عبيد (الألوان دورها وتصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها)، مروتق محمد حمدون المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان،ط 1،1434 هـ،2013م.

25. محمد محي الدين عبد الحميد، مبادئ دروس العربية، دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1421هـ، 2001م.

26. محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997.

27. محمود عكاشة، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د ط، 2009.

28. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،ج 2، ط 4، 1912م، 1330هـ.

29. مصطفى محمود الأزهري، تيسير قواعد النحو للمبتدئين، دار العلوم والحِكم، مصر، ط 3، 2011م، 1432.

30. منصور نعمان ونجم الديملي،إشكالية الحوار بين النص والمسرح، دار الكندي، الأردن، ط 1، 1998م.

31. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الرّوائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ،ط 1، 2009.

32. النيال مايسة، التنشئة الاجتماعية مبحث في علم النفس الاجتماعي ذار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 2002.

33. ياسر حسن رجب وآخرون، الجملة الاسمية ونواسخها، د ط، د ب، 1429هـ،2008م.

ثالثا– المعاجم:

34. أبو الحسن علي بن خروف الأشبلي: شرح جمل الزجاجي، تح: سلوى محمد عمر عرب، جامعة أم القرى، جدة، د ط،1418هـ، ج 1.

35. أبو الفتح عثمان ابن الجني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، مكتبة لسان العرب، د.ب.ن، ، د.ت.

36. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة مادة (س و د)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،ج 1، 1998.

37. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ذا) تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د،ط، 2009.

38. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري:تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (س و ا).

39. التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1996.

40. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 2003.

41. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النّهار للنشر، لبنان، ط1، 2002.

42. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ج2، 1999م.

43. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مادة(س و د)، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1986.

44. مصلح صالح، الشامل في قاموس المصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999م.

45. مصلح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999.

رابعا– المراجع المترجمة:

46. جيرارد برنس، قاموس السرديات، تر السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط 1، مصر، 2003.

47. سيموند فرويد، أفكار الأزمنة: الحرب والموت، تر: سمير كرم، دار الطليعة ، بيروت، ط3، 1986.

48. كاترين كليمان: التحليل النفسي، تعريب: محمد سيلا وحسن أحجيج، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، منشورات الزمن، الرباط، ط1، 2006.

49. رث باركن غوتيلاس، الأدب والتحليل النفسي، تر: حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006.

خامسا– الرسائل الجامعية:

50. الحربي عواض، العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدواني لدى الطلاب الصم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003.

51. عبد العالي مهتد، مفهوم الذات، واثر بعض المتغيرات الديموقراطية وعلاقته بظاهرة الاحتراف النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس، رسالة ماجستير.

52. علوية موسى عيسى، البناء النحوي للجملة العربية، دراسة تطبيقية في سورة آل عمران، بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى ، الماجستير في تخصص النحو والصرف، جمهورية السودان، 1433هـ، 2012م.

53. محمد النور الأمين و عساكر أبو هداية، بناء الجملة الفعلية في شعر ابن هانيء الأندلسي، دراسة نحوية تحليلية تطبيقي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2008.

54. هديل عوض الطراونة، مفهوم الذات لدى لاعبي أندية كرة السلة للكراسي المتحركة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الرياضية، جامعة مؤتة، 2014.

55. نبوية لطفي محمد عبد الله: مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأم "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة عين شمس، 2000.

56. صبرين حريز عبد القادر، وفاء ناصري، دلالة المكان والزمان في رواية باب السبت، لعبد القادر مهداوي – أنموذجا- ، مذكرو لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: نقد حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2018-2019م.

سادسا– المجلات العلمية:

57. حسان زرمان، السوداوية: المصطلح والمفهوم، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، عدد47، جوان 2017.

58. طيبون فريال، بنية الحوار في المجموعة القصصية (اعتقني من جنتك) لآسيا رحاحلية، جامعة سيدي بلعباس، مجلة تنوير، العدد الأول، د.ت.

59. عبير سهام مهدي، عمار حميد ياسين، دور الجامعات العراقية في إعداد القيادات الشبابية، لتعزيز المسؤولية المجتمعية، المجلة السياسية والدولية، العدد39-40، العراق، 2019.

سابعا – المواقع الإلكترونية:

60. name, https//www.almaany.com 2023 اطلع عليه يوم 16- سبتمبر على الساعة 11:45.

61. https://ar.m.wikipedia.org اطلع عليه يوم 16- سبتمبر 2023 على الساعة 12:03.

62. https://baby.webteb.com اطلع عليه يوم: 16 سبتمبر 2023 على الساعة 12:35.

63. https://asmaa.net/anwar-name -meaning اطلع عليه يوم 16- سبتمبر 2023 على الساعة 12:45.

64. جماليات المكان في الرواية، مقال منشور على الموقع الإلكتروني ليومية الوطن نيوز: https://alwtannews.nets, اطلع عليه بتاريخ: 16 سبتمبر 2023 على الساعة 13:25.

65. موسوعة المصطلحات الإسلامية، متوفر على الموقع: https://terminologyenc.com تم الإطلاع عليه يوم 16 سبتمبر 12:17

66. hospitals- https://www.feedo.net اطلع عليه يوم 16 سبتمبر 2023 على الساعة 12:29.

سابعا – المراجع الأجنبية:

67. Didior Julia : dictionnaire de la philosophie, édition classique abrégés, paris, 2007.

68. Norbert sillamy : dictionnaire de la philosophie, Larousse, VUEF, paris, 2003.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	ب
الفصل الأول: الذات والسوداوية	
المبحث الأول: الذات (بحث في المفاهيم)	2
المطلب الأول: مفهوم الذات	2
أ- مفهوم الذات	2
ب- مفهوم الذات اصطلاحا	3
المطلب الثاني: نشأة وتطور مفهوم الذات	5
المطلب الثالث:خصائص مفهوم الذات	7
1- مفهوم الذات منظم وتركيبي (Organized)	7
2- مفهوم الذات متعدد الجوانب (Multifaceteard)	8
3- مفهوم الذات معرفي أو هرمي (Hieracnical)	8
أ- مفهوم الذات الأكاديمي	9
ب-مفهوم الذات الغير أكاديمي	9

4- مفهوم الذات ثابت نسبيا	10
5- مفهوم الذات نمائي ومتطور(Développemental)	10
6- مفهوم الذات متمايز أو فارقي (Differential)	11
7- مفهوم الذات تقويمي (Evaluative)	12
المطلب الرابع: أنواع الذات	12
أ- الذات الإيجابية	13
ب- الذات السلبية	14
المطلب الخامس: العوامل المؤثرة في الذات	15
1/ الخصائص الجسمية وصورة الجسم	15
2/ الخبرات الأسرية	16
3/ الخبرات المدرسية	17
4/ الدور الاجتماعي	17
5/ التفاعل الاجتماعي	18
المطلب السادس: النظريات المفسرة لمفهوم الذات	18
أ- نظرية كارل روجرز (1951- c.rogers)	18
ب- نظرية سينج وكومبز (syngg- combs)	22

ج- نظرية الذات عند وليام جيمس	24
د- نظرية الذات عند جورج ميد (g .mead)	25
المبحث الثاني: السوداوية	27
المطلب الأول: مفهوم السوداوية	27
المطلب الثاني: السوداوية من الاصطلاح الطبي إلى الاصطلاحات الأخرى	29
المطلب الثالث: السوداوية من خلال التحليل النفسي والأدب	34
الفصل الثّاني: تجلّيات الذّات المنكسرة والعوالم السّوداوية في رواية "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذّات" لسلمان بومعزة	
المبحث الأول: تجلّيات الذّات المنكسرة في رواية "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذّات" لسلمان بومعزة	43
المطلب الأول: الذات المنكسرة من خلال العنوان	43
المطلب الثاني: الذات المنكسرة من خلال لون الغلاف	44
المطلب الثالث: الذات المنكسرة من خلال المناص	46
المطلب الرابع: الذات المنكسرة من خلال البُنية اللغوية	53
1/البنية الصوتية	54
أ- الصوامت (Consomes)	54
ب- الصوائت (voyelles)	54

- الأصوات المهموسة:	55
- الأصوات المجهورة	55
ج- دراسة نماذج لصفات الصوامت في رواية صاد دال عين نداءات خلف جدران الذات	55
د-دلالة صفات الصوامت بعد تحليل النماذج	59
-دلالة صفة الهمس	59
- دلالة صفة الجهر	60
2- البنية الصرفية	61
أ- بنية الأسماء	62
- مفهوم الاسم	62
- دراسة بنية الإسم من حيث التنكير والتعريف	62
- النكرة	62
- المعرفة	63
-دراسة نماذج أسماء النكرة والمعرفة في الرواية	63
- دراسة بنية الاسم من حيث الجمود والاشتقاق	65
- الاسم المشتق	65
- الاسم الجامد:	65

– دراسة نماذج الأسماء الجامدة والأسماء المشتقة من الرواية	65
–دراسة بنية الاسم من حيث الإفراد والتثنية والجمع	68
– الاسم المفرد	68
– المثنى	68
–الجمع	69
ب– بنية الأفعال	71
– دراسة بنية الأفعال من حيث الدلالة الزمنية	72
3–البنية التركيبية	74
أ – مفهوم الجملة:	74
– الجملة الاسمية:	75
– الجملة الفعلية:	75
المطلب الخامس: الذات المنكسرة من خلال الحوار	78
المطلب السادس: الذات المنكسرة من خلال الشخصيات	84
أ/ الشخصية الرئيسية:	85
ب/ الشخصيات الثانوية:	86
ج– الشخصيات الهامشية:	92

المطلب السابع: الذات المنكسرة من خلال الزمان والمكان	95
المبحث الثاني: تجليّات العوالم السوداوية في رواية "صاد دال عين نداءات خلف جدران الذّات" لسلمان بومعزة	110
المطلب الأول: العوالم السوداوية من خلال البنية السردية	110
أ- الراوي:	110
ب - المروي الرواية:	112
ج-المروي له:	113
المطلب الثاني: العوالم السوداوية من خلال سيميائية اللون	114
المطلب الثالث: العوالم السوداوية من خلال الحوار	122
أ/السوداوية من خلال الحوار الداخلي:	122
ب- السوداوية من خلال الحوار الخارجي:	125
المطلب الرابع: العوالم السوداوية من خلال البنية اللغوية	129
الخاتمة	135
الملاحق	140
قائمة المراجع	145
فهرس الموضوعات	155

ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تحيلنا الذات عن الشخصية والهوية الفردية وتأثرها بالعديد من العوامل والتجارب والتفاعلات الإجتماعية، أما العوالم السوداوية فهي تعبر عن الجوانب المعتمة والصعبة في الوجود، حيث تركز على المشاعر السلبية والتحديات النفسية، وهذا ما عبّر عنه السّارد حين سلّط الضوء على الشخصية الرئيسية التي تعرّضت إلى الانكسار الذي أدّى بها إلى الشّعور بالإحباط والكآبة النفسية الحادة داخل عوالم سوداوية جرّاء العنف الذي كانت تتلقاه داخل الأسرة من طرف زوجة الأب القاسية، ولقد اعتمد السارد على الدلالة السلبية للون الأسود، لكي يبرز لنا أهم اللحظات المريرة والمأساوية التي صادفت بطل الرواية خلال مسيرة حياته المشئومة.

الكلمات المفتاحية: الذات، السوداوية، الانكسار، العوالم، المعتمة، اللون الأسود، المشاعر السلبية، التحديات النفسية، الإحباط، الكآبة.

summary:

The self refers us to personality and individual identity and its influence on many factors, experiences and social interactions. As for the dark worlds, they express the dark and difficult aspects of existence, as they focus on negative feelings and psychological challenges. This is what the narrator expressed when he shed light on the main character who was exposed to the brokenness that It led her to feel frustration and severe psychological depression within dark worlds as a result of the violence she was receiving within the family at the hands of the cruel stepmother. The narrator relied on the negative connotation of the color black, in order to highlight to us the most important bitter and tragic moments that encountered the novel's hero during his ill-fated life's journey.

Keywords: self, melancholy, brokenness, dark worlds, black color, negative feelings, psychological challenges, frustration, depression.